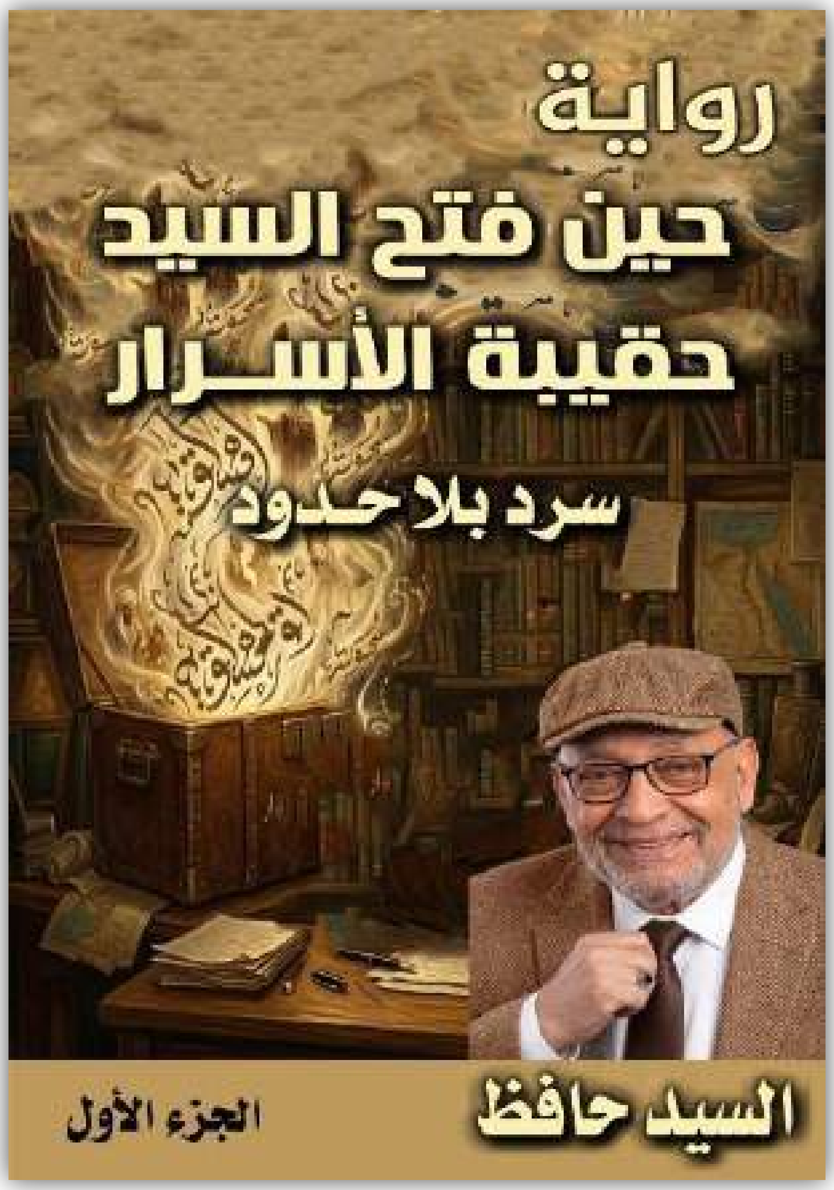

رواية
حين فتح السيد
حقيبة الأسرار
سرد بلا حدود
السيد حافظ
الجزء الأول

السيد حافظ

رواية
حين فتح السيد حقيبة الأسرار

سرد بلا حدود

الجزء الأول

٢٠٢٦

كلمة لابد منها

نعم، كثير من الكتّاب الكبار اقتربوا من هذا الشكل الهجين بين الرواية والسيرة الذاتية والاعتراف الشخصي، لكن كل واحد صنع طريقته الخاصة .

أنا هنا لا أتحدث عن "مذكرات" تقليدية فقط، بل عن تحويل الحياة نفسها إلى مادة سردية مفتوحة، وهذا أقرب إلى ما يسمى أحيانًا : الرواية السيرية "السيرة الروائية" الاعتراف الأدبي أو ما بعد السيرة الذاتية.

ومن أشهر من فعلوا ذلك :

نجيب محفوظ في بعض أعماله المتأخرة، حيث اختلطت حياته بأسئلة الشيخوخة والذاكرة والسلطة والزمن .

عبد الرحمن منيف جعل التجربة السياسية والشخصية مادة روائية واسعة.

هنري ميلر حوّل حياته اليومية وعلاقاته وفقره إلى أدب مباشر وصادم.

مارسيل بروست بنى مشروعًا كاملًا على استعادة الزمن

والذاكرة الشخصية.

محمد شكري في روايته "الخبز الحافي" جعل حياته نفسها رواية قاسية ومكشوفة.

إدوار الخراط مزج السيرة بالتأمل والأسطورة واللغة الشعرية.

لكن المختلف في فكرتى أننى لا أريد مجرد "سيرة ذاتية مرتبة"، بل أريد حياة كاملة تتكلم عبر أشخاص، مدن، مسارح، هجرات، خيبات، وأحلام عربية مكسورة.

الفصل الأول
فاطمة وليلى وظبية... الموهوبات بقوة



حيث جلست النساء المبدعات الفاتنات يكتبن





فاطمة وليلى وظبية... الموهوبات بقوة

٣ مايو ٢٠٢٦

فاطمة يوسف العلي، ليلى العثمان، ظبية خميس، فرج بو فخري...

هذه ليست مجرد أسماء، بل عوالم كاملة. لكل اسم منها حكاية، وربطني بكل واحد منهم خيط خاص من التجربة والذاكرة.

أؤمن أن كل إنسان يمشي على الأرض ليس إلا جزءًا من تاريخ حيّ نابض، وأن قيمة الإنسان في وعيه وقدرته على أن يكون بناءً، خلاقًا، مفكرًا، ومحبًا للخير والجمال.

في الكويت، في الثمانينات، حين كانت واحدة من أكثر الدول انفتاحًا وديمقراطية في العالم العربي، عاشت البلاد عصرًا ذهبيًا حقيقيًا بين عامي ١٩٧٥ و١٩٩٠؛ ازدهرت فيه الهوية والثقافة والفن، وكان المناخ يسمح بظهور أصوات متعددة ومختلفة.

في تلك الفترة، تعرفت على اسمين مهمين: ليلى العثمان، وفاطمة يوسف العلي.

وكان اللافت أن كل واحدة منهما تمتلك حسًا أدبيًا ورؤية

خاصة، بعيدًا عن الادعاء أو الزيف. لكنهما عاشتا داخل واقع ذكوري متعصب، ليس فقط من العامة، بل حتى من بعض المثقفين الكويتيين والعرب، الذين كانوا يرون أن الإبداع حكر على الرجل، وأن المرأة كاتبة ناقصة أو تابعة.



خليفة الوقيان

في تلك المرحلة، كنت مقرر لجنة تشجيع المؤلفات المحلية، ضمن مهامي المتعددة: موظف أرشيف، ومساعد في سلسلة "عالم المعرفة" للمراجعات، مع حسين اللبودي، ومحسن عبد الحفيظ، وجمال صادق، تحت قيادة الدكتور فؤاد زكريا، والشاعر والناقد خليفة الوقيان، وأحمد العدواني.

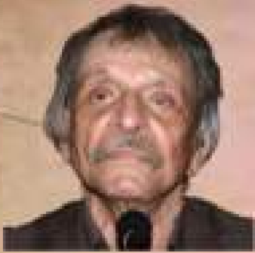
وخلال إحدى جلسات اللجنة، طُرح اسم ليلى العثمان.

فإذا ببعض الأدباء الكبار يسخرون منها، وقال أحدهم ضاحكًا: "هي بتكتب؟!"، بل ذهب البعض إلى القول إن زوجها هو من يكتب لها.


خالد سعود

اعترضت بشدة، وقلت:
أنا قرأت لزوجها، وهذا ليس أسلوبه. ليلى العثمان موهوبة، لديها أفكار وصياغة. صحيح أنها ربما لم تبلور لغة مكتملة بعد، لكنها تمتلك عالمًا خاصًا.
هنا تدخل الدكتور سليمان العسكر، وقال لي: "ليس من حقك أن تتكلم، أنت مقرر اللجنة، يعني سكرتير"!
لكن الشاعر الكبير خالد سعود الزيد ردّ عليه قائلًا: "سيد حافظ كاتب أولًا، وأنا أحترم كتابته ورأيه".
ثم سألني: "هل قرأت الكتاب؟"
فقلت: نعم، والذي كتب التقرير الرافض لها ظلمها، هي موهوبة . ورغم أن علاقتي بها لم تكن مريحة، بسبب مواقف زوجها وليد أبو بكر، الذي كان يحمل عداءً واضحًا ومبالغًا فيه، ليس لي فقط بل للإنسانية، فإنني لم أخلط بين الشخصي والتقييم الأدبي.


أبو المعاطى أبو النجا


إسماعيل فهد إسماعيل

كتبت تقريري عن مجموعتها، وتم اعتماده، وصُرفت لها المكافأة.

لكنني فوجئت لاحقًا بأن الكاتب أبو المعاطي أبو النجا نقل عنها أنني أدّعي أنه هو من كتب التقرير، وشوّه كلامي، رغم أنني كنت أظنه أكثر عقلانية. كان تصرفًا صغيرًا لا يليق بكاتب كبير .

ورغم كل ذلك، استمرت ليلى العثمان في مواجهة الإشاعات... وتنجح.

مرة يُقال إن زوجها يكتب لها، ومرة إن إسماعيل فهد إسماعيل هو من يفعل ذلك، لكنها أثبتت مع الزمن أنها كاتبة حقيقية، لها صوتها الخاص.

أما فاطمة يوسف العلى، فقد واجهت الاتهامات نفسها، ولكن بأسماء مختلفة .

ومع ذلك، كانت تملك لغة خاصة وعلامة مميزة. بعض قصصها القصيرة - وأقول هذا بصدق - تصلح أن تكون عالمية.



فرج بو فخري

لم تكن علاقتي بها قريبة في البداية، ربما بسبب مواقف زوجها السابق، الذي كان يحمل عداءً للمصريين، وهو ما كنت أرفضه تمامًا. لكن ذلك لم يمنعني من احترامها وتقدير تجربتها.

أما ظبية خميس، الشاعرة الإماراتية، فكانت حالة مختلفة تمامًا.

كانت تملك غرورًا مركبًا، يجمع بين ثقة النساء وحدّة الرجال في الوسط الثقافي. تشعرك بأنها أخت قريبة، لكنها في الوقت نفسه أستاذتك، أعلى منك معرفة ومكانة.

كنت أقدّر ثقافتها الواسعة، رغم صعوبة أسلوبها.

ثم جمعنا لقاء في القاهرة:

أنا، وهي، والمخرج الليبي صادق الصعلوك، الذكي المتوقد ذهنًا، وكذلك صديقي المخرج والمثقف والمبدع فرج بوفخري، الرجل الذي لا ينكسر أبدًا، وكلما انهار

حلم له حمل على كتفه حلمًا جديدًا.

وظهرنا في برنامج تلفزيوني على الهواء، في برنامج داخل صالون ثقافي.

هناك، قامت ظبية خميس باستفزاز المذيع، وبدأت تمتحنه ثقافيًا أمام الجمهور، تسأله عن معاني المصطلحات، وتشكك في معرفته، حتى بدا مرتبكًا.

شعرت أن الموقف غير عادل، فتدخلت للدفاع عنه...

لأن الثقافة ليست استعراضًا، ولا امتحانًا للآخرين، بل حوار إنساني قائم على الاحترام.

كانت ليلة سوداء... أخذت فاطمة، وظبية، وفرج إلى كافتيريا فندق شهرزاد في العجوزة، على النيل. وهناك عاتبنا ظبية، فاعترفت - بكبرياء - بحدة أسلوبها.

أنا رجل مبتلى بعشق الفن والثقافة، وكنت أعتبر نفسي مصر، وأن عليّ أن أحتوي كل الفنانين والأدباء العرب من كل مكان.

سرت بسيارتي على النيل، بعد أن أوصلت كل واحد إلى فندقه، وعدت إلى أم محمد، زوجتي، في الهرم، لأتناول

البيتزا من يدها... رحمها الله.

ها قد مرت الأيام... وأصبحت بلا سيارة، وبلا أصدقاء.

"كنا نظن أننا نصنع التاريخ معًا... فإذا بالتاريخ يبقى، ونحن نتساقط منه واحدًا تلو الآخر".

تمت

الفصل الثانى
سيرة حذاءٍ وعالمٍ يتفكك
أناً على باب اللّه



٠٣ مايو ٢٠٢٦

سيرة حذاءٍ وعالمٍ يتفكك
وجوه في الزحام
انا على باب الله

في مساءٍ من أيام الله، عند تخوم المغرب، كنت صائمًا. أفطرت، صليت، ثم وقفت أمام مرآة اليوم أرتدي تفاصيلي: القميص، البنطال... ولم يبقَ إلا الحذاء، ذلك التفصيل الصغير الذي لا ننتبه إليه، لكنه يحملنا إلى العالم.

فتحت الدولاب، فإذا بالمفاجأة: أربعة أحذية جديدة، وباهظة الثمن لم تطأها قدماي من قبل. لامعة، متأنقة، كأنها خرجت لتوّها من واجهات العرض. وقفت حائرًا: متى اشتريتها؟ وكيف مرت هذه الذاكرة من دون أن تترك أثرًا؟

لكننا، في النهاية، لا نسأل كثيرًا عمّا يبهجنا. اخترت واحدًا منها، وأدخلت قدمي فيه بشيء من العسر

الخفيف، كأن الحذاء يختبر صداقتنا الأولى.
نزلت السلم، أحرّك عظامي وعضلاتي كما أوصاني الأطباء، بعد فترة من الوهن حيث جاء مرض السكر بعد السبعين.
كنت ذاهبًا إلى القهوة، إلى طقس الأصدقاء اليومي، حيث يجلس عم مجدي، صاحب ورشة الألوميتال، وقد أغلق يومه وجاء يستريح بيننا.
لكن العالم لا يمهل أحدًا طويلًا.
عند أول الشارع، بدأ الحذاء - الذي ضاق بي أول الأمر - يتسع فجأة، ثم يتفكك. لم يكن مجرد تمزق عابر، بل انهيار كامل: المقدمة انشقت، والمؤخرة تآكلت، والكعب تخلى عن مهمته. وجدت قدمي مكشوفة للعالم، كما لو أن سترًا صغيرًا سقط عني في منتصف الطريق.
وقفت لحظة، ثم أدرت ظهري للشارع وعدت. كنت أمشي ببطء، أردد في داخلي: قدر الله وما شاء فعل، لكنني كنت أعرف أن الأمر أكبر من حذاء.
في طريقي، رأيت سامي الحلاق، جالسًا بلا زبائن، كأنه

ينتظرني وحدي.

قال: "تفضل يا أستاذ".

أشرت إلى قدمي، وقلت: "الحذاء".

ابتسم وقال: "نحلّها... ادخل".

تذكرت نصيحة صديقي الأستاذ مؤنس قبل يومين:

"احلق ذقنك وشعرك... هذا الشكل يثقل روحك".

دخلت. كان شعري كثيفًا، وذقني ممتدة كزمنٍ لم يُقصّ منذ سنوات.

راح سامي يحلق، يسألني: "نشيل كمان؟"

وأجيبه بلا تردد: "شيل".

كأنني لا أحلق شعرًا، بل أزيح طبقات من زمنٍ ثقيل.



أحمد السماري

خرجت بصورة أخرى. وجهٌ أخفّ، وملامح كأنها تعيد التعرف على نفسها .

عدت إلى البيت بعد نصف ساعة.

سألني حفيدي محمد ببراءة: "رجعت يا جدي ليه؟"
قلت: "الحذاء تمزق".

فضحكنا. ألقينا الحذاء في القمامة، كما نلقي أشياء كثيرة من حياتنا دون مراسم وداع.

جلست بعدها أقرأ رواية "فيلق الإبل" لصديقي أحمد السماري الرواية الثالثة خلال ثلاث سنوات.

أدركت أنه يكتب وعينه على الشاشة، على السينما، على الصورة.

ولم أرَ في ذلك عيبًا؛ فقد سبق أن فعلها نجيب محفوظ، ومضى على الدرب إحسان عبد القدوس، وغيرهما ممن فهموا أن الأدب لا يعيش في الورق وحده.



ثم انتقلت إلى مقال مكثف عن المونودراما للدكتور مدحت الكاشف، نص شديد التركيز، كأنه ومضة وعي.

شربت قهوتي... ثم تأملت الأخبار.

البيلى احمد

العالم يتآكل كما تآكل حذائي:

توتر بين إيران والولايات المتحدة، نار في جنوب لبنان، وخرائط لا تهدأ .

شاهدت لقاء وليد جنبلاط مع أحمد منصور على شاشة قناة الجزيرة، شربت الشاي.

وكتبت مقالي اليومي من "سرد بلا حدود"، واتصلت بصديقي المخرج البيلي احمد ، أطمئن عليه وعلى عائلة الفن ... والسكر كما المرض، يأتي بلا موعد، وقد جاءني وأنا في ما بعد السبعين، والحمد لله.

ثم جلست وحدي أمام السؤال الأكبر: حروب في فلسطين، وسوريا، واليمن...

ولدت في زمن حرب ١٩٤٨، وما زلت أعيش في ظل حروب لا تنتهي.

متى يهدأ هذا العالم؟

متى يشعر الإنسان أنه آمن في خطاه، كما يظن الحذاء أنه سيحمله حتى النهاية؟

لا أعرف، لكنني أعرف شيئًا واحدًا:

أننا، نحن الكُتّاب، راهنّا طويلًا على الكلمات. ظننا أنها ستغيّر العالم، أو على الأقل ستنقذه من نفسه.

غير أن العالم - مثل ذلك الحذاء - كان يبدو متماسكًا من الخارج، ثم يتفكك فجأة، تاركًا أقدامنا عارية في منتصف الطريق، ولم يبقَ لنا... إلا أن نكتب، لا لننقذ العالم، بل لنفهم، متأخرين، كيف خدعتنا أوهامنا.

الفصل الثالث

خليل تمام. . . فارسٌ بلا جواد ، بلا حلم





خليل تمام. . . فارسٌ بلا جواد ، بلا حلم

٠٥ مايو ٢٠٢٦



عرفتُ خليل تمام في الثقافة الجماهيرية، في مطلع التسعينيات تقريبًا.
لم يكن مجرد اسمٍ عابر في كواليس المسرح، بل كان حالة إنسانية كاملة، تتنقل بين الأدوار كما تتنقل الروح بين أجسادها:

صالح كرامه

مرةً مخرجًا لأعمال الكاتب المسرحي الإماراتي صالح كرامه فهو شخص مهذب ودؤب وبخيل جدا وعنده ١٢ ولد وبنت الله يخليهم وكان يقطر على خليل قروشا شحيحة ،ومرةً تشاهد خليل مدير خشبة لفرقة السامر، وأحيانًا مساعد مخرج، أو مدير خشبة مسرح وأحيانًا ممثلًا في دورٍ عابر، وأحيانًا كومبارسًا صامتًا، وفي أغلب الأحيان... كان إنسانًا خالصًا في خدمة الآخرين.
ذلك الفتى الذي لا تفارق الابتسامة شفتيه، رغم ما يختزنه من وجع،جاء إلى القاهرة باحثًا عن حلم، عن ضوء، عن نجمٍ يسكنه، لكنه، دون أن يدري، صار شيئًا

آخر : فارسًا بلا جواد.


عبد الرحمن عرنوس

كان إذا ضاقت بك القاهرة، واختنقت في دهاليزها، تحكي له مشكلتك، فيحمل أوراقك نيابة عنك، ويجوب بها مكاتب الدولة، يتعامل مع الموظفين بأدبٍ نادر، وبابتسامةٍ قادرة على تفكيك أكثر الأنظمة تعقيدًا، كأن بين يديه سرًا خفيًا، أو مفتاحًا غير مرئي لكل الأبواب .

كنا، نحن مجموعة من الفنانين والأدباء، نلجأ إليه كما يُلجأ إلى "ابن الحكومة السري"، فلا يخذل أحدًا .

يدخل البيوت، فتدخل معه الطمأنينة، ويمتلئ المكان بالضحك والحكايات، ويخفّ ثقل الحياة، ولو إلى حين .

أتاني خليل منذ ثلاث سنوات، في مستشفى شبراويشي، حيث كنت أجري ثلاث عمليات فتاق .جاء لا ليطمئن فقط، بل ليحمل همّ الأوراق كعادته، كأنه خُلق ليخفف عن الآخرين أعباءهم.

كان يعرف الجميع، ويعرف الطرق التي لا تُكتب في القوانين .

وفي جلسةٍ بيننا، حكى عن أزمته مع زوجته، وعن وحدته في شقة متواضعة، وكان يحكي... ويبتسم . دائمًا يبتسم .

سألته يومًا عن المخرج المختلف، المظلوم، صاحب المنهج الخاص في الأداء التمثيلي: عبد الرحمن عرنوس.

ذلك الرجل الذي لم يُشبِه أحدًا، فقرّر الجميع أن يعاقبوه على اختلافه.

لم يحصل على تقديره، بل حصل على الدكتوراه قبل خروجه إلى المعاش بأيام قليلة، وكأنها منحة تأديبية متأخرة، أو شهادة اعتذارٍ باردة لا تغيّر مصيرًا.

كان عرنوس يعيش في غرفةٍ وصالة في حى السيدة وغرفته نام فيها احمد زكى وهو طالب فقير من الشرقية ، فى المعهد تتحول شقته ليلًا إلى مأوى لتلاميذه، و هو يطعمه الجيران حبًا وتقديرًا.

وهو - للتصحيح - صاحب نشيد "الوداعً يا جمال يا حبيب الملايين"، الذي غنّته الجماهير في جنازة جمال عبد الناصر، بل كان واحدًا من هؤلاء المبدعين الذين ذابوا في ظل اللحظة التاريخية، دون أن يُنسب إليهم ما يستحقون من ضوء.

وجد عرنوس في خليل تمام ضالته، فسلّمه أوراقه ومحاضراته، كى يسوق لمشروع الفنى في مهرجان المسرح التجريبي، في زمنٍ لم تكن فيه ملفات PDF ولا بريد إلكتروني، بل كان "البريد"... إنسانًا يمشي على قدميه: اسمه خليل.

كان يصوّر عشرات الصفحات، ويطرق أبواب الفنانين العرب، فى الفندقباحثًا عن فرصةٍ لأستاذه عبد الرحمن عرنوس لكن سوء الفهم كان حاضرًا دائمًا:

كان عرنوس يظن أن خليل يخفي عنه الأموال، فيصرخ في وجهه في الشارع:

"سرقتني "!وخليل... يضحك لا يغضب، ولا يرد، ولا يتركه .

مرت السنوات، ورحل عرنوس، ثم جلسنا أنا وخليل نستعيده،
ونأكل طبق كشري فى مطعم بجوار المستشفى، كأننا نلتهم ما تبقى من الذاكرة.
ثم... رحل خليل فجأة رحل ذلك النبيل الفقير، الذي قال لي يومًا:
"لا تزعل يا أستاذ... محدش بيسأل عن حد." فى الوسط الفني كان قد رأى النهاية مبكرًا .
مات خليل تمام، فارسًا بلا نجومية، بلا منصب، بلا أضواء .
فارس خدمة الآخرين، الذي لم تذكره جريدة، ولم ينعه خبر، ولم ينتبه لرحيله أحد.
وكأن هذا البلد يُجيد نسيان أنبل أبنائه .
سلامات ...سلامات على روحه .

تمت

الفصل الرابع
تفاهة رجع من الغردقة



٥ مايو ٢٠٢٦

تفاهة رجع من الغردقة



سمير ندا

لم يعد بوسعنا العودة إلى الوراء.
الإسكندرية الحقيقية، القديمة، الوحيدة... تراجعت في الذاكرة، كأنها لم تكن مدينة، بل احتمالًا ضاع.
لم أتمكن يومًا من الغناء على البحر.
كنت أفتح فمي... فيخرج الصمت.
وفي مكانٍ بعيد، كان الرئيس اللبنانيّ يتحدث عن أن المفاوضات ضرورة... في واشنطن، كأن العالم كله يبحث عن طريقةٍ أنيقةٍ للهزيمة.
كان سمير ندا - الأديب الكبير - يطلب مني، حين يأتي إلى الإسكندرية عام (١٩٧٥)، أن أذهب معه إلى بير مسعود في التاسعة مساءً.
يتركني... على الكورنيش ويذهب إلى البئر، وهناك يصرخ. لم يكن صراخه صوتًا، كان محاولة لثقب السماء.
صلاة؟ ربما.

أم مفاتيح للجنان؟

أم أبواب للجنون؟

ثم يعود إلى سور الكورنيش، وأنا أنتظره... كأن الانتظار مهنتي. نسير. نصمت. ولا كلمة مرور تفتح أبواب السعادة.

كان يعود إلى القاهرة ليلاً... أو قليوب... لا أتذكر أين كان يسكن، لكنني أتذكر أنه كان يسكن فينا. هو من احتفل - من قلبه - بمسرحيتي:

«كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى» عام ١٩٧٠، بعد أن هاجموني وكتبوا: ماذا تقصد بالمسرح التجريبي؟

الآن... أفهم.

في مكانٍ آخر، الرئيس الأوكراني يعلن إيقاف الحرب من طرف واحد، كأن الحرب يمكن أن تخجل... وتتوقف.

في محل الحلاق المعلم سامي - منذ يومين - محل جديد في شارعنا، دخل شاب قصير القامة (حوالي ١٦٠ سم)، لكن صوته أطول من الشارع.

– أهلاً يا حبيبي.

سلم.

قال سامي:

– يا جدي هذا صاحبي وأخويا... تفاهة.

لم أضحك. الأسماء لم تعد مجازًا.

قال تفاهة:

– أنا جيت من الغردقة امبارح.

الغردقة يا صاحبي... أربعة شهور: نسوان عريانة، ورجالة بلبوس... كله عايش على بعضه.

كان يتكلم كأنه شاهد على عصر... أو بائعه.

قال سامي: – بتتكلم جد؟

قال تفاهة: – والله. كل واحد يعمل اللي عاوزه. تشرب خمرة في أي مكان... حشيش لا.

ثم نظر إليّ، نظرة من يعرف أكثر مما ينبغي:

– وأنت يا جدي... رحت الغردقة؟

قلت: لا.

قال: روح.

لم تكن دعوة... كانت حكمًا.

ابتسمت: - حاضر.
قال سامي: – عملت فلوس؟
قال: – آه. اشتريت هدوم بعشرة آلاف جنيه... ووفرّت ستة آلاف.
الأرقام كانت واضحة... أكثر وضوحًا من المعنى.
ضحك الصبي بعد أن غادر:
– عشرة آلاف هدوم يا معلم... وستة آلاف كمان!
عاد. مدّ يده ليصافحني. نظرت إلى حذائه. كان غالي الثمن...
وأكبر من قدمه بدرجتين.
فهمت.
ليس الحذاء فقط هو المسروق، بل المقاس أيضًا.
اليمن يناشد العالم مساعدته... ولا أحد يسمع، ربما لأن الصوت لا يملك "ميكروفون".
الإمارات تحمل إيران المسؤولية... والعالم يتبادل الاتهامات
كما نتبادل نحن السلامات. الأمور تسير بشكل جيد جدًا.

أفضل مما ينبغي. الحياة أصبحت أكثر مرونة: يمكنك أن تكون أي شيء... قوّادًا، أو شريفًا، ولا فرق.

المهم – فقط - أن تنجو من تفاهة. لكن كيف تنجو... إذا كان قد سبقك إلى داخلك؟

نحن - في جهد الحياة - أصبحنا غير مقبولين. ليس لأننا أخطأنا... بل لأننا لم نتقن الخطأ.

كان علينا ألا نتأثر بالغرب... ولا بالحرية... لكننا تأثرنا... دون أن نفهم. فصرنا نسخة رديئة... من كل شيء. لقد انتهينا. لا كجسد... بل كمعنى. عقولنا لم تعد تفكر، بل تعيد بث الضجيج.

وصار هناك شخص يُسمّى «تفاهة»... يمشي في الشارع،

يجلس في المقهى، يدخل محل الحلاقة، يضحك، يحكي، ويصافحك...

وربما - ينظر إليك من المرآة. والأمر... عادي.

تمت

الفصل الخامس
اختفاء القارئ



٦ مايو ٢٠٢٦

عما يشبه القصة القصيرة جدًا، شهادة وفاة جماهير، لم أنتبه... أن القارئ الذي أكتب له، طوال نصف قرن ، كان يجمع كتبي فقط. يكدّسها على الرفوف، يرتبها بعناية، ويتركها... كما هي.

وحين مات، اكتشفت الحقيقة :

لم يفتح غلافًا واحدًا .لم يقرأ. لم يحاول. لم يكن يعنيه ما كتبت .وكما ورد في شهادة الوفاة :

الاسم: جماهير

التعليم: لا يقرأ... ولا يُقرأ له

العمر: سبعة آلاف سنة

عدد الأبناء والأحفاد: مائة وعشرة ملايين

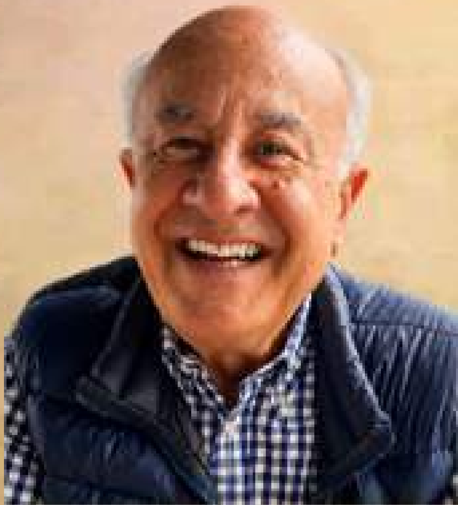
سبب الوفاة: نوبة قهر مفاجئة

تمّت...

ملاحظة أخيرة:

قارئ واحد نجا، مجهول العنوان، والزمان، والمكان، ولا يعرف هل قرا شيئا ام اختفى داخل القراءة بين السطور.

الفصل السادس
سمير عابدين العالم الشاعر
الطفل العجوز الغاضب



٧ مايو ٢٠٢٦

سمير عابدين

العالِم الذي لم تغلبه الذرة ولم يغادره الشعر

العالم الشاعر الطفل العجوز الغاضب

اكتشف سمير عابدين مبكرًا أن الفن وحده لا يغيّر العالم، أو ربما أدرك أن العالم أكثر تعقيدًا من أن تهزمه قصيدة أو عرض مسرحي.

فانتبه إلى كلية الهندسة في الإسكندرية، حيث كان يدرس، وهناك لمع اسمه مبكرًا، حتى أصبح معيدًا، ثم صار واحدًا من الوجوه اللامعة في الهندسة والتكنولوجيا، كأن العقل عنده كان يبحث دائمًا عن نافذة أخرى يرى منها الكون.

سافر إلى باريس بعد سفر الفنان فاروق حسني بعام تقريبًا، .

هناك أكمل دراساته العليا، وحصل على منحة الدكتوراه، وبدأ يعيش حياة العالِم، كأنه خرج من المسرح ليدخل



سمير عابدين وفاروق حسنى

معمل الذرة، تاركًا خلفه ضجيج الخشبة إلى صمت المعامل الباردة، حيث تتحرك الإلكترونات كأنها ممثلون صامتون في عرض كوني هائل.

وأذكر أننا، ونحن شباب، كنا نغار منه كثيرًا .

كان يتحدث عن الذرة وكأنها صديقة شخصية له، بينما كنت أجلس أمامه مأخوذ ًا، لا أفهم شيئًا تقريبًا.

تحدث عن الإلكترونات، والنواة، والانقسام، والطاقة، والتكوين...

وأنا أنظر إليه كما ينظر طفلٌ إلى ساحر يعرف أسرار الكون.

دفعتني الغيرة يومها إلى شراء كتب عن الذرة وتكوينها وتفسيرها.

حملت الكتب إلى البيت، وأغلقت الباب على نفسي شهرًا كاملًا، أحاول أن أفهم العلوم والهندسة وبناء هذا العالم الخفي داخل الأشياء.

قرأت كثيرًا... ولم أفهم شيئًا.

وحتى الآن، وأنا أقترب من الثمانين، ما زلت عاجزًا عن فهم الذرة:

كيف تتكون؟

وكيف تنقسم؟

وكيف يحمل هذا الكائن الضئيل كل هذا الجنون الكوني؟

ربما لهذا ظل سمير عابدين بالنسبة لي كائنًا قادمًا من منطقة أعلى قليلًا من قدرتي على الفهم، أو ربما من زمنٍ آخر أكثر ذكاءً وأقل ضجيجًا.

بعدها سافر إلى ألمانيا، وكان يعود أحيانًا كما يغيب السحاب ثم يعود فجأة محملًا بالمطر والحنين.

ومرت سنوات طويلة قبل أن نلتقي مجددًا عبار الفيسبوك. وجدته قد أصبح واحدًا من العلماء المهمين، وتزوج من ألمانية، لكنه ظل يحمل داخله ذلك الطفل

السكندري القديم، الذي كان يجري خلف عربة الثلج التي يجرها حمار بجوار قلعة قايتباي، يطارد دهشة الطفولة ورائحة البحر وأصوات الباعة.

كان يحنّ إلى الكتابة، فيكتب شعرًا، ويحنّ إلى الفن، فيكتب ما يشبه المسرح، ويكتب شعرًا يشبه الذرة نفسها: متشظيًا، لافتًا، حرًّا، بلا قيود.

وكان يحنّ إلى الحوارات الفكرية والمناوشات الثقافية وقضايا الكون، فنعود إلى نقاشات الهاتف الطويلة، كأن الزمن لم يتحرك، وكأننا ما زلنا أولئك الشباب الجالسين على مقاهي الإسكندرية نحلم بتغيير العالم.

وكان فاروق حسني هو الخيط الذي يجمع صداقاتنا: بيني وبينه، وبين محمود آدم الشهير بسامي، وبين علي الجندي، ومسعد خميس، ويوسف عبد الحميد، الذين تعرفوا على فاروق من خلال المسرح والثقافة والحياة الفنية .لكنني كنت، مع سمير ومحمود آدم، من الدائرة الأقرب قليلًا.

وكان الأكثر قربًا إلى فاروق هو محمود آدم، يليه سمير،

ثم كنت أنا الثالث، وربما لذلك كان يبوح لي ببعض خصوصياته... لكن لهذا حديث آخر.

الجميل في الأمر أن هذا "الطفل العجوز الغاضب" - سمير عابدين - أو هذا "العجوز الطفل المشاغب" فنيًا وعلميًا، ما يزال حتى الآن كما هو.

حين تتحدث معه تشعر أنك تتحاور مع شاب في العشرين، لا مع رجل يقترب من الثمانين.

إنه يشاغبك فكريًا، ويستدرجك إلى الجدل، ويحمل همًا ثقافيًا حقيقيًا.

محموم بالموسيقى الكلاسيكية، ومحموم بزراعة حديقته في ألمانيا، ومحموم بحب الناس والوقوف إلى جوارهم.

وفي تلك الأيام لم أكن - كما كان يسمّيني أحيانًا - "الفيلسوف"، بل مجرد صديق يحاول أن يفهم العالم بالكلمات، بينما كان هو يحاول فهمه بالعلم والذرة والمعادلات.

وقد وقف بجواري في بعض محناتي المالية الصعبة.

استدنت منه أكثر من مرة مبالغ صغيرة كي تمر الحياة.

ولم أسدد، لأنني قلت له منذ البداية إنني قد لا أستطيع السداد.

فأنا - كما أقول دائمًا - رجل "على باب الله"، لكن الناس يظنون أن السيد حافظ يملك الملايين، ولا يعلمون أن ما في جيبي ليس ملكي وحدي، بل هو للأصدقاء، وللفقراء من الأدباء والفنانين، وللعابرين المتعبين مثلي.

وكان صديقي الشاعر الراحل محمد الحسيني يقول ضاحكًا: " السيد حافظ... عم سيد لما يقبض، يقسم اللي في جيبه معاك"!

نعم، سمير عابدين محطة مهمة في حياتي، وقد قيل لي يومًا إنه كان السبب في عدم ذهابي إلى باريس.

ولا أعرف من الذي قال هذا الكلام، ولا أذكر حتى الآن من الذي همس به في أذني، لكنه أنكر، وأنا صدقته .

وربما لأن الصداقة الحقيقية لا تبنى على الشك، بل على ما عرفناه من معدن البشر عبر الزمن.

لم تكن باريس من نصيبي، كانت من نصيب صديقي سمير عابدين العظيم، ومن نصيب محمود آدم، وصلاح

شقوير أيضًا.

أما أنا، فبقيت هنا، أكتب، وأحلم، وأحاول حتى الآن أن أفهم ألبرت أينشتاين والذرة والحياة، وأنا أقترب من الثمانين.

ويظل صديقي سمير عابدين - الشاعر، والإنسان، والمهندس العبقري، والمسرحي - واحدًا من أولئك الذين منحوني "رشفة حياة" في أوقات صعبة، كأنهم يحملون قِربة ماء في صحراء ويوزعون منها على العطشى دون حساب.

سلامًا إليه في ألمانيا، وسلامًا على النبلاء الذين لا أستطيع نسيانهم.

إنه رجل جميل، أتمنى له العمر الطويل، والصحة، والعطاء، وأن يكتب لنا شعرًا جديدًا،

وأن يظل ذلك الطفل المشاغب الذي لم تهزمه السنوات، مع حفيده، وابنته، وزوجته، وحديقته، وذكرياته القديمة التي ما زالت تمشي على شاطئ الإسكندرية.

تمت

الفصل السابع
رواية مكثفة (عمّتى سعدة)



٩ مايو ٢٠٢٦

رواية مكثفة

عمّتي سعدة

بقلم الكاتب السيد حافظ

تردّدت طويلًا قبل أن أكتب عن عمّتي سعدة، لأن بعض البشر حين يغيبون يتحولون إلى جزء من الذاكرة نفسها، لا إلى مجرد أشخاص يمكن وصفهم بالكلمات. كنا نسميها "عمّتي سعدة"، وكانت زوجة جدي أبو يزيد الإمبابي، امرأة طويلة شهباء، أو كما يقول أهل الريف: "حمراء"، بوجهٍ أبيض مشوب بحمرة الشمس والتراب، وعينين تميلان إلى الخضرة الخفيفة، أقرب في ملامحها إلى أعراب البحيرة وكوم حمادة، أولئك الذين حملت الصحراء قسماتها حتى وهم يغرسون أقدامهم في الطين. كانت فقيرة مثلنا جميعًا. في ذلك الزمن كان الفقراء يشبهون بعضهم في كل شيء: في الملابس البسيطة، وفي الخوف، وفي الصبر الطويل. وحدهم التجار والسادة كانوا يبدون مختلفين، أما نحن فكنا أبناء العرق والتعب

واللقمة القليلة. ومع ذلك، لم أشعر يومًا أن عمّتي سعدة مهزومة. كانت امرأة استثنائية، تستيقظ قبل الفجر، تذهب إلى الأرض التي استأجر جدي منها قيراطين، تسقي وتحصد وتجمع القطن والغلة، وتزرع الخضار بين المحاصيل حتى يبقى في البيت دائمًا ما يُطهى للفقراء من بصل وجرجير وفجل وخضرة تحفظ استمرار الحياة.

عرفتها جيدًا وأنا طفل في السادسة، عام ١٩٥٦، العام الذي انشق فيه العالم فجأة مع العدوان الثلاثي على مصر. أتذكر الإسكندرية وهي ترتجف من الخوف وصفارات الإنذار، وأتذكر أبي وهو يفكر أن نهرب إلى قريتنا "الضهرية" بالبحيرة إذا اشتد القصف. انتشرت إشاعات وقتها أن القطارات توقفت وأن الطرق ضُربت، فقال أبي إنه سيؤجر عربة بحصانين ونسافر بها. والغريب أنني، رغم خوفي، كنت أتمنى الرحلة، لأن الطفل لا يفهم الحرب كما يفهمها الكبار؛ كان يرى فقط الطريق والحقول والقرية وعمّتي سعدة.

وكان أكثر ما يدهشني فيها فرحتها الكبيرة بالقطار.

بالنسبة للفلاحين كان القطار معجزة حقيقية، أرفع مقامًا من الحمار والجاموسة والحصان، شيء يشبه الحداثة البعيدة التي تمر وسط الحقول. كانت تشعر باتساع الدنيا حين تركبه ذهابًا وإيابًا إلى إيتاي البارود ومنها إلى قريتنا الظهرية. كانت تجلس قرب النافذة وتنظر إلى الأرض الهاربة كأنها تسافر إلى عالم آخر، لا إلى قرية مجاورة. وربما لأن حياة الريف كانت ضيقة ومغلقة، بدا القطار لها بابًا مفتوحًا على الحياة.

وكانت تشرب الشاي بكثافة مذهلة، ثلاثة أو أربعة "أدوار" من الشاي الأحمر الثقيل، ذلك الشاي الذي يشبه دم الفلاحين أنفسهم؛ مرًّا وساخنًا ومُعينًا على الاحتمال.

وفي ليلة قديمة، استيقظت طفلًا لأذهب إلى الحمام، فشممت رائحة دخان. تتبعت الرائحة حتى اكتشفت عمّتي سعدة جالسة في الحمام مع البوص تدخن الشيشة في الخفاء. لم أندهش كثيرًا لأن أبي كان يشرب الشيشة أيضًا، لكنني شعرت بشيء من الطرافة والحزن معًا؛ امرأة تقضي نهارها كله بين الطين والماء والحطب، ثم

تسرق لنفسها في الليل دقيقة عزاء صغيرة مع دخان الشيشة.

وحين مرض جدي لم تنهَر، بل حملت الدنيا وحدها. كانت تطبخ، وترعى الأرض، وتحمل "سلّة" الماء فوق رأسها، وتذهب إلى النيل لتملأ الجرار، ثم تضع "بزّ المشمش" في الزير حتى يصفو الماء للشرب. وكانت تتذمر أحيانًا من جدي الجالس على المصطبة يقرأ سيرة عنترة وأبي زيد الهلالي للرجال، لكنه، رغم مرضه، ظل حكّاء القرية القديم. كان يقرأ جيدًا لكنه لا يكتب، وهي ظاهرة تكررت في عائلتنا، فخالي علي أيضًا كان يقرأ الجريدة بطلاقة ولا يكتب حرفًا واحدًا.

ومع كل ذلك، لم تكن عمّتي سعدة تسمح لأحد أن يسيء إلى جدتي هند ع الراحلة. إذا غضب جدي وذكرها بسوء، كانت تقاطعه بحزم قائلة: "كف عن لومها... كانت جميلة مثل القمر وأنت الذي خسرتها." وفي تلك اللحظات كنت أشعر أن هذه المرأة ليست مجرد فلاحة بسيطة، بل ضمير كامل يسير على قدمين.

وحين سافرت إلى الكويت، كنت أرسل إليها بين وقت وآخر رسالة بها بعض النقود. لكن ابن الشيخ محمد عشيبة البوسطجي ساعي البريد كان يأخذ الحوالات ولا يخبرها. وفي إحدى زياراتي لمصر قلت لها إنني أرسلت لها مؤخرا مرتين عشر جنيهات، فنظرت إليّ بدهشة وقالت إنها لم تستلم شيئًا. غضبت يومها غضبًا شديدًا، وذهبت إلى الرجل وفضحته أمام أهل القرية، حتى اضطر أن يعيد المال. أتذكر الواقعة الآن فأشعر أن القرية، رغم فقرها، كانت ما تزال تعرف معنى العيب ومعنى العدالة الفطرية.

ثم رحلت عمّتي سعدة بعد جدي، ورحلت معها أشياء كثيرة لا تعود: رائحة الطين بعد الري، وصفير القطار البعيد، وأكواب الشاي الثقيلة، وصفاء النساء اللاتي كن يشبهن النيل قبل أن يتعب النيل نفسه. وأفكر الآن أن التاريخ لا يكتب عن أمثالها، لا يضع صورهن في الكتب ولا يمنحهن أوسمة، رغم أن مصر الحقيقية قامت طويلًا على أكتاف نساء مثل عمّتي سعدة؛ نساء حملن الماء

والزرع والحزن والأطفال والخوف، ثم ابتسمن آخر الليل كأن شيئًا لم يكن.

رحم الله عمّتي سعدة، الطيبة النقية، التي كانت تشبه النيل حين كان النيل طاهرًا.

تمت

الفصل الثامن
فاروق حسنى الوزير المحظوظ العبقري



١٠ مايو ٢٠٢٦

التقيتُ فاروق حسني عام ١٩٦٩، في الزمن الذي كانت فيه الإسكندرية لا تزال مدينةً تمشي حافية على البحر، وتؤمن أن الثقافة يمكن أن تغيّر العالم.



فاروق حسنى

كان مديرًا لقصر ثقافة الأنفوشي، وكنتُ قد انتهيت لتوي من كتابة مسرحية «الأقصى في القدس يحترق» بعد احتراق المسجد الأقصى.

كتبت النص بخط يدي، ورسمت الحركة المسرحية داخله، وكتبت رؤيتي لما كنت أراه «المسرح التجريبي»، ثم حملت الأوراق إليه، كمن يحمل قنبلة صغيرة يريد أن يفجر بها المسرح المصري كله.

كنت أؤمن، بجنون الشباب، أن كل من يمشي فوق الأرض يستطيع أن يمثل، وأن التمثيل ليس موهبة سماوية، بل تدريب، وعرق، وتجربة، وانكسار.

قرأ فاروق حسني النص طويلًا، ثم رفع رأسه نحوي،


حمدي غيث

وضحك ضحكته الماكرة الذكية، تلك الضحكة التي كانت تبدو كأنها تعرف المستقبل أكثر منا جميعًا، وقال:

-" المسرح التجريبي؟! أنت طموح جدًا يا سيد".

ثم أردف وهو يبتسم: - "سأرشحك لمؤتمر الأدباء الشبان بالزقازيق".

وبالفعل، ذهبت إلى مؤتمر الأدباء الأول بالزقازيق عام ١٩٦٩، وكنت أصغر الموجودين سنًا، وأشدهم تهورًا.

هناك وجدت نفسي وسط عمالقة: حمدي غيث، حسن عبد السلام، ألفريد فرج، وعلي سالم، وأسماء كانت تملأ المسرح المصري هيبةً وسطوةً وثقافة.

وفي إحدى الجلسات، انفجر السؤال داخلي، فسألتهم:

"ما هو المسرح المصري؟ ما مواصفاته؟ ما سماته؟ وما مدرسته الفنية؟"


ألفريد فرج



حسن عبد السلام

ساد الصمت كأنني ألقيت حجرًا في بئر عميقة.

نظر حمدي غيث إلى حسن عبد السلام: - "أجب يا حسن".

فهرب حسن عبد السلام إلى علي سالم:

- "أجب يا علي".

وظل السؤال ينتقل من يد إلى يد، كأنه جمرة يخشى الجميع الإمساك بها.

حتى قال ألفريد فرج، وهو يضحك: **"يمكن المسرح المصري يطلع على إيدك أنت يا سيد"**.فضحكوا جميعًا ساخرين

. أما أنا، فلم أضحك. لأنني أدركت، للمرة الأولى، أن الكبار أنفسهم لا يملكون الإجابة.

وحتى الآن ... ما زال السؤال معلقًا فوق رأس المسرح المصري كالمقصلة.

بعد ذلك أصبحت علاقتي بفاروق حسني أكثر قربًا.

كنا نمشي معًا على بحر الأنفوشي: أنا، وهو، والمهندس سمير عابدين، ومحمود آدم، وعلي الجندي. وكان البحر وقتها يبدو لنا أكبر من العالم كله، في أحد أيام الجمعة، بينما كنا نسير بمحاذاة الماء، قال لي فجأة:

-" أنا عاوز أسافر باريس ".

ضحكت:

- "باريس؟!

وأنت تعرف فرنسي أصلًا؟"

قال بثقة طفل يصدق نفسه تمامًا: - "شوية... صباح الخير، صباح النور، كيف حالك، أنا بخير"!

ثم توقف، ونظر بعيدًا نحو البحر، وقال:

- " لكنني سأنجح... وسأسافر".

ولأن الحظ كان يحبه كما تحب الأم طفلها المدلل، نجح فعلًا، وسافر إلى باريس فى بعثة تطوير قصور الثقافة لمدة ٦ شهور.

حين عاد، كان قد عاد بشيء آخر غير الملابس والحقائب.

عاد بعينين مختلفتين. صار يوفر من مرتبه ليشتري أسطوانات لودفيغ فان بيتهوفن ويوهان شتراوس الابن وغيرهما.

كنا نجلس حول آلة الأسطوانات في قصر الثقافة، وهو يشغل الموسيقى كما لو كان يفتح لنا أبواب أوروبا بيديه.

انضم إلينا الشاعر مصطفى الشندويلي، وتحولت جلسات الاثنين إلى طقس سري صغير، يشبه المؤامرة الثقافية ضد القبح.

كان فاروق لا يدخن، ولا يشرب الشاي أو القهوة، أما أنا، فكنت أغرق في الدخان والقهوة والقلق والأسئلة.

وكان يسير بنا في شارع صفية زغلول، ثم يشتري لنا الفستق والبندق والجوز وعين الجمل من المحل الشهير هناك، ويوزعها علينا بفرح طفل خرج للتو من المدرسة. وكنا نضحك حتى تدمع أعيننا.

ثم يقول فجأة: " سأسافر إلى فرنسا وأترككم هنا "

فنضحك أكثر، ونظنه يمزح، لكن الرجل لم يكن يمزح أبدًا حين يتحدث عن حظه.

كان مثله الأعلى بابلو بيكاسو. وكان يرى أن الفن أهم من الكتب أحيانًا.

وذات يوم، أهداه أحدهم كتاب هكذا تكلم زرادشت، فأعطاني إياه قائلًا: "اقرأه أنت".

وكان ذلك الكتاب لعنتي الجميلة.

قرأته في سن مبكرة، فشعرت أن العالم كله فراغ، وأن الحياة عدم كبير، وفكرت جديًا في الانتحار.

قلت له غاضبًا: " لقد أفسدت روحي بهذا الكتاب"!

فضحك ضحكته الطويلة، بينما كنت أنا أغرق في أسئلة الوجود والعدم والموت.

وفي عام ١٩٧١، حين قدمتُ مسرحية «كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى»، دعاني الأب بيتر، فى الجيزويت على الغداء وطلب مني أن أحضر أصدقائي.

جئت بفاروق حسني، ، ومحمود آدم.

وكان فاروق وقتها يملك ذكاءً نادرًا؛ ذكاء الرجل الذي يعرف متى يتكلم، ومتى يصمت، ومتى يترك الآخرين يظنون أنهم يقودون المشهد بينما هو يراقب كل شيء

في هدوء. فى كل أسبوع نلتقي فى مكتبه

كان يجلس قرب آلة الأسطوانات، يراقب الوجوه، كأنه يرسمنا جميعًا داخل لوحة سرية.

وكان يقول لي دائمًا:

- " إذا جئت يا سيد واستقريت في فرنسا، سيقيمون لي تمثالًا هناك"

فننفجر ضحكًا.

ثم يضيف بثقة كاملة:

- "لو قرأ المستشرق جان بيرك أعمالك، سيقدمك إلى باريس كلها".

كنا نظنها أحلامًا مستحيلة، لكن الغريب أن هذا الرجل كان يحقق أحلامه فعلًا، واحدة بعد الأخرى، كأن الحياة متواطئة معه.

أتذكر جيدًا تلك الليلة بعد وفاة جمال عبد الناصر.

كانت مصر كلها تهتز، وكان الجميع خائفين من القادم.

كنا نسير على بحر الأنفوشي، فقلت له:

- "الدنيا تغيرت... والبعثة قد تضيع".

فنظر إليّ بثبات غريب وقال:

- " لا... أنا رجل محظوظ. افهم هذا جيدًا".

ثم ضحك ضحكته الشهيرة، ومضى كأن المستقبل يمشي معه.

وكانت النساء ينجذبن إليه بسهولة، رغم خجله الغريب. مرة لمح ممثلة إسكندرانية جميلة لن اذكر اسمها داخل معرض فى القصر، فأربكته تمامًا.

قلت له: - "اذهب إليها".

فقال مرتبكًا: - "بعدين... بعدين".

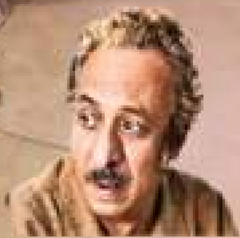
لكن ممثلًا إسكندرانيًا طويل القامة يشبه محمود مرسى خطفها منه، وتزوجها فخرج فاروق من المعركة مهزومًا، يضحك كأنه لم يخسر شيئًا.

ثم سافر إلى باريس.

وبعد عام عاد يبحث عني في الإسكندرية، حتى وصل إلى مركز شباب الحرية، حيث كنت أجهز



محمود مرسى


صلاح عبد الصبور

«مسافر ليل» لـ صلاح عبد الصبور.

دعانى وحدى وجلسنا في مطعم سانتا لوتشيا، امام سينما مترو المطعم الراقى فقال لي فجأة:

- أريد أن أتزوج.

قلت: - "ومن السعيدة"؟

قال: - "طبيبة".

ثم همس بخوف طفل: - "تفتكر أنجح في الزواج؟"

فضحكت: - " كل النساء تتمناك يا فاروق".

وفي لقاء آخر، حكى لي عن امرأة فرنسية رآها في متحف اللوفر.

قال إنها جاءت إلى بيته ليلًا، مرتدية معطفًا فقط عاريه اسفله، كان يحكي بدهشة بريئة، لا بدهاء رجل نساء .

ثم قال فجأة:

- " لكنها كانت متزوجة... لذلك تراجعت."

هكذا كان دائمًا: مزيجًا غريبًا من البراءة والطموح والحظ والفن.



يحيى الجمل

قابلت مصرية مضيفة فى شركة الطيران الكويتية جميلة جدا مطلقة قالت لى أن فاروق حسنى وهو طالب كان يحبها وينتظرها على محطة الترام ومدرستها بجوار كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية وكاد يتقدم لخطبتها لكنها كانت طالبة فى ثانوي مدرسة الرمل الثانوية بنات وهو طالب فى كلية الفنون. فالمشروع فشل.

وقال العظيم يحيى الجمل لاحقًا فى كتابه إن فاروق حسني كان يكتب تقارير عن بعض الشباب المصريين في فرنسا. حين كان ملحقا له قبل عاطف صدقي وربما كان هذا صحيحًا أحيانًا.



فوزي فهمى

كما قيل أيضًا عن فوزي فهمي إنه كتب تقارير عن بعض الطلاب المصريين في الاتحاد السوفيتي.

كما ذكر فى كتابه اللواء فؤاد علام مسؤول امن الدولة، ففي النهاية

الدولة ، لا تمنح مواقعها الكبرى مجانًا.
هي تختار رجالها بعناية، وتربطهم بخيوط لا يراها أحد.
وكان فاروق، في تقديري، ابن الحظ أولًا، وابن الدولة ثانيًا.
وقد أخبرني العقيد سيد سمك، رحمه الله، قبل سفري عام ١٩٧٦، أن الأستاذ الرائع محمد غنيم كان يكتب تقارير عني وعن بعض اليساريين في قصر الثقافة بالإسكندرية لصالح أمن الدولة.
أما فاروق، فكان أقرب إلى جهاز أكبر: هو المخابرات.
وربما كان ذلك جزءًا من اللعبة الكبيرة التي كنا جميعًا ندور داخلها دون أن نفهمها كاملة.
لكن، رغم كل شيء، لا أستطيع أن أختزل فاروق حسني في ملف أمني، أو منصب وزاري، أو شائعة سياسية.
لأن صورته الحقيقية داخلي ليست صورة الوزير.
بل صورة الفنان الصعلوك، ابن الأنفوشي، الذي كان يمشي معنا على البحر، ويوزع علينا الفستق والبندق، ويحلم بباريس كما يحلم طفل بحديقة بعيدة.

وحين سافرت إلى الكويت في الثمانينيات، كتبت عنه قصتين قصيرتين في مجلة «البيان»، ثم في مجموعاتي القصصية لاحقًا.

وكتبت عنه مقالات كثيرة، وقلت دائمًا إنه فنان تشكيلي مهم، وصاحب مشروع ثقافي كبير، سواء أحببناه أو اختلفنا معه.

كان رجلًا متناقضًا، عصيًا على الفهم الكامل، الوزير المحظوظ، المبدع، المجنون أحيانًا.

قد يكون صديقك الوفي في لحظة، ثم يختفي منك في اللحظة التالية، كأنكما لم تلتقيا أبدًا.

لكني، كلما تذكرته، لا أتذكر الوزارة، ولا الحرس، ولا السلطة.

أتذكر فقط الإسكندرية القديمة، ورائحة البحر، وضحكته الذكية، والفستق الذي كان يوزعه علينا بيديه...

والحلم الكبير الذي حمله ومشى به وحده حتى آخر الطريق.

تمت

الفصل التاسع
عندما دقّت الساعة العاشرة
أو العشرة جنيه



١١ مايو ٢٠٢٦

الجزءالأول



أمل عبد اللّه



محمود الألفى



عواطف البدر

عندما دقّت الساعة العاشرة
أو العشرة جنيه

عندما دقّت الساعة العاشرة ذات صباحٍ من عام ١٩٧٦، كنتُ في الإسكندرية، داخل مدرسة "دار الحكمة" الإعدادية بنين في محرم بك.

كان ذلك عام تخرّجي في كلية التربية، وكنت أعمل مدرسًا لمادّتَي الدراسات الاجتماعية واللغة العربية.

في تلك السنوات، كانت المدارس الخاصة تستغل طلاب كلية التربية للعمل مدرسين برواتب هزيلة؛ عشرة جنيهات في الشهر فقط.

ومع ذلك كنّا نقبل، لأن الجيب كان خاليًا، ولأن الحياة ـ في بداياتها القاسية ـ كانت تحتاج إلى ما يسندها، ولو بالقليل.

كان الزمن آنذاك ملبّدًا بالشعارات الثقيلة.

وكانت البلاد قد خرجت لتوّها من العاصفة التي أطلقوا عليها: "ثورة ١٥ مايو"، أو "ثورة التصحيح"

أما نحن، أبناء ذلك الجيل، فكنا نسمع الحكاية الرسمية كل صباح، كما تُتلى التعاويذ على العابرين.

قالوا إنها ثورة ـ وقالوا إنـها أنقذت الوطن، وقالوا الكثير.

لكن الحقيقة، كما بدت لي لاحقًا، لم تكن سوى صراع مرير على السلطة بين السادات وعلي صبري وشعراوي جمعة وآخرين، انتهى بالاعتقالات والإقصاء، بعدما قدّموا استقالاتهم، فقام السادات باعتقالهم جميعًا بواسطة الليثي ناصف؛ الضابط الشجاع الذي انتهت حياته لاحقًا في لندن نهاية غامضة، من العمارة نفسها التي قيل إن سعاد حسني أُلقيت منها.

المهم أن السلطة أطلقت على كل ذلك اسم: "ثورة التصحيح"

كنت واقفًا في الفصل أشرح الدرس لتلاميذ المرحلة الإعدادية.

درس التربية الوطنية عن "ثورة ١٥ مايو ١٩٧١."

وكان في الفصل فتى أسمر، في السادسة عشرة تقريبًا، طويل القامة، مفتول العضلات، هادئ الملامح، يجلس

دائمًا في آخر الصفوف، كما يفعل التلاميذ الطوال الذين تُلقي بهم أجسادهم إلى الخلف، بينما تبقى أرواحهم في المقدمة.

كان صامتًا أغلب الوقت.

وفجأة وقف.

وقال: أستاذ؟

قلت: نعم؟

قال بهدوء أربكني: ما معنى كلمة ثورة؟

أجبته بحماسة المدرس الشاب الذي ما زال يؤمن بالكلمات:

- الثورة هي تغيير جذري للمجتمع؛ تغيّر القوانين، والاقتصاد، والزراعة، والصناعة، والعلاقات الاجتماعية... الثورة تعني تغييرًا شاملًا للحياة.

سكت قليلًا، ثم رفع رأسه نحوي وسأل:

- وهل تعتقد أن «ثورة ١٥ مايو» كانت ثورة فعلًا؟

نزل السؤال عليّ كالصاعقة.

ثم أكمل:

- كل شيء ما زال كما هو... فما الذي تغيّر؟

ارتبكت. شعرتُ فجأة أن السبورة تضيق، وأن الكلمات الرسمية تتحول إلى غبار أبيض يتساقط من الطباشير.

استدرت نحو السبورة، وكتبت مرة أخرى:

"ثورة ١٥ مايو - ثورة التصحيح."

فسألني بصوت أكثر هدوءًا، وأكثر قسوة:

- تصحيح ماذا يا أستاذ؟

وهل تقوم ثورة لتصحح ثورة أخرى؟

التفتُّ إليه مرتبكًا، وقلت:

- اكتب ما هو موجود في الكتاب.

فقال:

- المكتوب عنها خمس عشرة صفحة يا أستاذ.

قلت بعصبية:

- تدرسها... وتكتب مثلما هو مكتوب.

ثم نظر إليّ طويلًا، وقال السؤال الذي مزّقني من الداخل:

- وما رأيك أنت؟

صمتُّ.

شعرت للحظة أنني متهم أمام طفل يرى الحقيقة بعينيه، بينما أحاول أنا أن أغطيها بالكلمات.

ثم تمتمت:

- رأيي أنا؟

ورميت قطعة الطباشير على السبورة، كأنني أرمي بها عمري كله، وتركت الفصل وخرجت.

ذهبت مباشرة إلى مكتب الأستاذ الشاذلي، ناظر المدرسة، وكان من أشهر مدرّسي الرياضة، ومن أحب الناس إلى ماجد صقر صاحب المدرسة.

قلت له، دون مقدمات:

- أنا مستقيل.

ثم خرجت مسرعًا من المدرسة إلى شارع محرم بك، ومنها إلى شارع منشأ، ثم إلى كلية التربية، حيث كنت أدرس.

لكنني لم أحتمل الجلوس في المدرج، ولا احتمال وجوه

الزملاء، ولا احتمال صوتي أنا.

رأيت زميلتي وصديقتي في ذلك الزمن، «ماجدة» الجميلة، فجذبتها من يدها وخرجنا إلى كازينو الشاطبي على البحر.

قالت وهي تلهث من دهشتي المفاجئة: ما بك؟

قلت: هناك سؤال يقتلني...

هل نُدرّس للأولاد كلامًا خاطئًا؟

هل أشرح لهم صراعًا على السلطة بين السادات وعلي صبري وشعراوي جمعة على أنه ثورة؟

هل أقوم بدور النبي الكاذب؟

المخادع؟

المرتزق؟

هل أخون نفسي وأخون أفكاري؟

ثم أخذت أبكي.

كنّا قد خرجنا من الجامعة إلى كازينو الشاطبي، بجوار كلية الآداب، حيث كنّا ندرس وقتها، لأن كلية التربية لم يكن لها مبنى مستقل، فكنا ضيوفًا على كلية الآداب

بجامعة الإسكندرية.

جلسنا أمام البحر. وكان البحر وحده، في تلك اللحظة، يبدو صادقًا. أجهشتُ بالبكاء على صدرها.

كانت جميلة، طيبة، وخائفة عليّ، كأنها ترى شابًا يسقط لأول مرة من يقينه.

قالت: - لماذا تبكي؟

قلت: - الحق مات... والصدق مات ... والأمل مات.

قالت: - ماذا حدث؟

قلت: - لا أعرف... أقسم أنني لا أعرف.

كنت قد استقلت من المدرسة، رغم احتياجي الشديد إلى راتب العشرة جنيهات؛ ذلك المبلغ الصغير الذي كنت أساهم به في مصاريف البيت مع أمي، وأقاوم به قسوة الأيام.

في تلك الليلة كتبت قصة بعنوان:

"عندما دقّت الساعة العاشرة".

وأرسلتها إلى مجلة «الطليعة الأدبية» في العراق... العراق حين كان عظيمًا، وكبيرًا، وممتلئًا بالحلم العربي ـ وبعد شهر، نُشرت القصة في صدر العدد ـ وبعد سنوات، في الكويت عام ١٩٨٣، التقيت الشاعر والكاتب العراقي النبيل فلاح هاشم، فقال لي:



النبيل فلاح هاشم

-أنت مؤلف «عندما دقّت الساعة العاشرة»؟

قلت: - نعم.

فابتسم وقال:

- أنا الذي حولتها إلى سباعية إذاعية، وأخرجتها في إذاعة «صوت الجماهير» في العراق عام ١٩٧٦.

وكان فلاح هاشم نفسه هو الذي كتب أشعار مسرحية «سندريلا»، إخراج منصور المنصور في الكويت، إنتاج عواطف البدر، رائدة مسرح الطفل، كما كتب أشعار مسرحية «سندس»، إخراج محمود الألفي، ومن إنتاج

أمل عبد الله، أيقونة الإذاعة والتلفزيون في الخليج .ثم هاجر فلاح إلى أوروبا... ومات هناك.

ورحل فلاح هاشم. ورحل السادات. ورحلت الأكاذيب القديمة.

واختفت من المناهج الدراسية عبارة: "ثورة ١٥ مايو - ثورة التصحيح."

لكن أكاذيب أخرى جاءت .أكذوبة التفاح .وأكذوبة الانفتاح . وثورة النباح . وثورة المسباح. إنه زمنٌ كذّاب... أشر ...ولا يخجل.

السيد حافظ

الفصل العاشر

د. محمد أبا بكر حميد





د. محمد أبا بكر حميد

دراويش النصوص وعودة السؤال عن القيمة والهوية

١٧ مايو ٢٠٢٦



محمد حسن عبد الله

في العالم العربي، لا تُكتب الثقافة دائمًا في كتب النقد الرسمية، بل تُكتب أيضًا في الهوامش، وفي الصداقات، وفي الرحلات الطويلة بين الكويت والقاهرة والسعودية، وفي جدل الأسماء التي تعيش أكثر مما تُنصف.

هؤلاء الذين يمكن تسميتهم مجازًا بـ"الدراويش" ليسوا طائفة دينية ولا مدرسة نقدية، بل هم حالة من العشق للنص، حالة من التماهي مع الكاتب حتى يصبح النص عندهم كائنًا حيًا يحتاج إلى من يبحث عن مفقودة، ويعيد إليه صوته الغائب.

في هذا السياق، يتشكل ما يمكن تسميته بـ"دراويش نجيب محفوظ": نقاد وكتاب انشغلوا بعالمه إلى حد التأويل الكامل، مثل حسني بدوي الذي عاش في الإسكندرية وكتب عن رموز محفوظ وتجلياته، ومحمد حسن عبد الله الذي قدّم قراءات مطولة عن حضور الدين


عصام أبو العلا

والقرآن في أدب محفوظ، ضمن سياقات ثقافية ودعوات فكرية متباينة. هؤلاء لم يكونوا قراءً عاديين، بل كانوا أقرب إلى من يتعبدون في نصوصه، كلٌّ بطريقته، وكلٌّ بزاويته الخاصة .

وفي المقابل، تتسع الدائرة لتشمل "دراويش المسرح العربي" أيضًا: أولئك الذين انشغلوا بالاسم والظل والهوية، ومنهم من انحاز إلى رموز كبيرة مثل فؤاد دواره وكتبه عن توفيق الحكيم و عصام ابو العلا وكتابته عن نجيب سرور و هناك أيضا دراويش علي أحمد باكثير ومنهم دكتور محمد ابو بكر حميد، و باكثير ذلك الكاتب الذي ظل مسرحه ورواياته ساحة جدل بين الاعتراف والنسيان، وبين المركز والهامش.

وفي هذا المناخ، يبرز اسم الدكتور محمد أبو بكر حميد بوصفه نموذجًا لهذا الاشتباك الثقافي. رجل جاء ودخل فى عباءة كاتب من اليمن هو باكثير وجاء الى الكويت


على أحمد باكثير

طالبا للعلم ليرى تجربة أكاديمية وتعرف على مسرحية ، واشتغل على النصوص المفقودة، عند باكثير والرسائل الغائبة، والمراسلات التي لا تجد طريقها إلى النشر مثل رسائله مع توفيق صالح المخرج السينمائي، اليمنى الاصل وكأنه يحاول إعادة بناء التاريخ المسرحي من شظاياه.

كان اهتمامه بعلي أحمد باكثير ليس مجرد إعجاب، بل كان امتدادًا لفكرة أوسع: أن هناك كتّابًا عربًا لم يُقرأوا بما يكفي، وأن المسرح العربي نفسه ما يزال بحاجة إلى من يعيد اكتشافه لا من يعيد شرحه فقط.

بدأت المعرفة بيننا في الكويت، داخل فضاء ثقافي مفتوح، في مكتبة بجمعية السالمية فى الكويت فى الثمانينات، حيث كان المشهد المسرحي الخليجي والعربي يختلط بلا حدود صارمة. كان محمد أبو بكر حميد طالبًا في المعهد العالي للفنون المسرحية، قسم

النقد، يتحرك بين الكتب والمجلات بشغف الباحث عن موقع له داخل هذا العالم.

وأنا فى جريدة السياسة أكتب واقدم أعمالي، ثم امتد اللقاء فى الكويت مجددًا، في مكتبة بسوق الجهراء قرب فندق شيراتون الكويت ، حيث تحولت الصداقة إلى حوار طويل حول المسرح والنقد والنصوص، وحول باكثير تحديدًا بوصفه مشروعًا فكريًا لم يُستكمل نقديًا.

ومع الانتقال إلى القاهرة في التسعينات، دخلت العلاقة مرحلة أخرى، أكثر تعقيدًا: مرحلة المؤسسات والمجلات والعمل الثقافي. حيث كان يعمل في مجلة الفيصل الثقافية، ، ويشغل موقعًا إداريًا فيها، نائب رئيس التحرير ويقترب من عالم النشر الرسمي بكل ما فيه من حسابات وتوازنات.

في تلك المرحلة، سألني أن أحضر لكى اعمل مديرا لتحرير الفيصل وهنا لم يعد السؤال عن النص فقط، بل عن القيمة، وعن العمل، وعن المقابل. حين طُرحت مسألة الأجور، دار نقاش مباشر حول الرقم، طرحت

تسعة آلاف ريال شهريا وتنازلت الى سبعة آلاف ريال مع توفير سكن، وكان السؤال أعمق من المال نفسه: كيف تُقاس الثقافة؟ وكيف يُقاس من يعمل داخلها؟

قال لي: هذا المبلغ ليس كبيرًا.

وكان الحديث قد دار بيني وبينه مرة ثانية في حضرة الدكتور بالحسن سلام، الذي استضافة فى السعودية على العشاء وحاول أن يخفف حدّة التوتر بيننا، هامسا لى : حاول أن تتفاهم، فالأمر بسيط، لكنني كنت أرى المسألة من زاوية أخرى؛ زاوية الاعتراف بالذات وبالقيمة، وبأن الإنسان حين يعمل لا ينبغي أن يُختزل في رقم.

قلت له: هذا هو وعيي، وأنا أحتاج أن أكون واضحًا مع نفسي ومع عملي.

قال بهدوء: إن شاء الله خير.

وغادرت الرياض إلى مصر، وأنا أظن أن الملف قد أُغلق عند هذا الحد، لكن المفاجأة لم تكن في القرار، بل في الهاتف.


احمد الشيخ

هنا تدخلت شخصية الكاتب الروائي أحمد الشيخ، الذي اتصل بي ضاحكًا تلك الضحكة التي كانت تكشف أكثر مما تُخفي، وقال لي: أنت زعلت محمد أبو بكر حميد. هل جننت ماذا طلبت.

سألته: في إيه؟

قال: قلت له تسعة آلاف وسكن ، قلت نزلت إلى سبعة آلاف مع توفير السكن.

ثم أضاف بنبرة لا تخلو من استفزاز: الرجل يرى ذلك كثيرًا، وهو نائب رئيس تحرير ويتقاضى أقل من ذلك بكثير.

قلت له: لكنه يعمل صباحا فى الجامعة والمجلة بعد الظهر انا سأعمل متفرغًا، لا كأي وظيفة جانبية.

لكن الحوار خرج من حدّه المهني إلى منطقة المقارنات والمكايدات الخفية، حيث تختلط الحسابات بالانطباعات ويتحول الرقم إلى رمز.

ومع ذلك، مرّ عام كامل من الصمت الثقيل.

ثم عاد محمد أبو بكر حميد إلى القاهرة.

اتصل بي، وجاءني إلى البيت بسيارة أجرة. جلس كما كان يجلس قديمًا، كأن الزمن لم يترك أثره بيننا. كانت زوجتي وأولادي في الإسكندرية، والبيت هادئ، فاستقر على الكنبة تلك يتحدث طوال الليل، وكأننا نحاول ترميم ما انكسر دون إعلان. وضحكات وذكريات الكويت.

قال بهدوء: أنت طلبت أشياء كبيرة.

قلت له: لكن هذا كان بيني وبينك، لماذا وصل إلى أحمد الشيخ؟

قال: أنت استفزتني.

ثم انفتح الحديث على تجربة أخرى، لا تقل دلالة؛ جئنا بدلا منك أستاذ جامعي مصري فلان الفلاني عُيّن براتب متواضع اقل من نصف ما طلبت ، وكان يعمل بإخلاص كامل، يتحمل ضغط المؤسسة، ويأتي أيامًا طويلة دون اعتراض، حتى وصل الأمر – كما قال – إلى حد الإهانة الشديدة داخل العمل، ومع ذلك لم يغادر موقعه.

ثم سألني فجأة: من أنت إذن حتى ترفض؟

توقفت لحظة، ثم قلت:

- أنا المصري الحقيقي. وهؤلاء أبناء المماليك والعبيد، لم تكن جملة استعلاء، بل كانت محاولة تعريف داخلي: بين من يرى العمل قيمة وجود، ومن يراه مجرد وظيفة تُؤدى.

ومع الوقت، عادت المسافات لتتباعد مرة أخرى.

سافرت إلى الإمارات في ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ أبحث عن عمل، وأبحث قبل ذلك عن قدرة على مواصلة الحياة، فقد كانت زوجتي في حالة مرض شديد، وكنت أحاول أن أجمع ما يكفي للعلاج.

وفي مؤسسة الصدى بالإمارات، التقيت بدكتور يمني يرتدي الزي الإماراتي، حكينا أتى بمقالاته لي كي انشرها فى مجلة الشاشة كان يتواصل عبر هاتفه مع محمد أبو بكر حميد.

طلبت منه أن ينقل له رسالة: أنني مستعد لإعادة التفاهم، بنفس الشروط تقريبًا. واضافة عشرة الاف ريال يعنى عشرين ألف وسكن أن ارادني.

لكن الرد جاء مختصرًا، وقاسيًا في بساطته: لم أجده.
اختفى الرجل في زحام الحياة، كما تختفي أحيانًا العلاقات حين لا يعود لها ما يثبتها أو يربطها.
وبقي في الذاكرة شيء آخر، يتجاوز الأشخاص: صورة الكتاب الذين يقاتلون في الهامش الثقافي، ومنهم من انشغل بالدفاع عن أسماء كبرى مثل علي أحمد باكثير، في معركة طويلة بين الاعتراف والتجاهل، وبين المركز والهامش.
أما أنا، فكنت أبحث عن معركة مختلفة: أن أجد ذاتي وسط هذا الامتداد من الأسماء والظلال؛ بين نجيب محفوظ، وباكثير، وشوقي، وكل من صنعوا مجد اللغة.
لكنني في النهاية كنت أبحث عن شيء أبسط وأكثر قسوة في آن واحد: أن أكون أنا، بلا استعارة، وبلا ظل أحد.

تمت

الفصل الحادي عشر
عبير على . . . ووجع المسرح



١٩ مايو ٢٠٢٦

عبير على... ووجع المسرح


منى أبو سديرة

تعرفتُ إلى الموهوبة جدًا والمناضلة في المسرح بقوة: عبير علي.

وليست هي الوحيدة من النساء اللاتي يقاومن بالمسرح في الوطن العربي، ولا في مصر، لكن عبير علي تقاوم بمشروعٍ مسرحي عاش طويلًا في مخيلتها، وفي قلبها، وفي قلقها الإبداعي. مشروعٌ حاولت عبر السنوات أن تحقّق جزءًا منه فوق خشبة المسرح، مثلها كانت منى أبو سديرة، المخرجة المبدعة التي حملت هي الأخرى همًّا مسرحيًا ومشروعًا فنيًا واضح الملامح. وسافرت به الى اقاليم مصر، وكذلك شيماء عبد المنعم التي حملت هذا الوجع، وتركت علا متها الخاصة.


سماءابراهيم

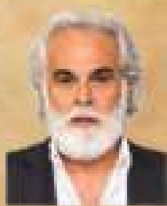
وأيضًا الفنانة سماء ابراهيم التي امتلكت

مشروعًا مميزًا في البانتومايم، وظلت تدافع عنه بإصرار العاشقين للفن.

أما عبير علي، فقد شهدتُ لها عبر أكثر من عشرين عامًا أنها تحمل المسرح في حقيبتها، وفي قلبها، وفي عقلها، وفي روحها المرتبكة بالأسئلة الواعية.

إنها تنتمي، بوعي أو بغريزة الفنان، إلى مشروع مسرحي كبير اسمه مسرح الحكواتي؛ ذلك المشروع الذي بدأ في فلسطين، ثم امتدت روحه إلى لبنان مع نضال الأشقر وروجيه عساف ، ورفيق احمد على وإلى تجارب عربية متعددة بحثت جميعها عن "الحكاية" باعتبارها جوهر المسرح.

ومن أشهر تلك الأعمال مسرحية "حكاية ٣٦" التي ارتبطت باسم الفنان رفيق أحمد علي، قبل أن تتجلى الفكرة بأشكال مختلفة في مصر، عند المبدع حسن الجريتلي ومشروعه في فرقة الورشة، ثم عند المبدع خالد جلال، الذي واصل لأكثر



رفيق أحمد على


حسن الجريتلى

من عشرين عامًا مشروعه القائم على الورشة والحكي والتشظي الإنساني داخل الأداء المسرحي.

كانت هذه التجارب، رغم اختلاف أصحابها، تتحرك جميعًا نحو سؤال واحد:

كيف يمكن للحكاية أن تصبح مسرحًا؟

وكيف يمكن للمسرح أن يتحول إلى شهادة حيّة على خراب الإنسان العربي؟

بعضهم اعتمد على حكاية واحدة متماسكة، لكن التجارب الثلاث التي أتوقف أمامها بإعجاب - حسن الجريتلي، وخالد جلال، وعبير علي - اعتمدت على تفتيت الحكاية إلى شظايا إنسانية متعددة، كأن المسرح لم يعد قادرًا على رواية قصة واحدة، لأن الوطن نفسه لم يعد قصة واحدة.


مجد القصص

وهناك أيضًا تجارب عربية مميزة، مثل تجربة غنام غنام، وتجربة المخرجة

الأردنية مجد القصص، و عبير عيسى حيث يتحول الحكواتي إلى شاهدٍ على الوجع العربي كله.



عبير عيسى

أشير إلى ذلك بمناسبة مشاهدتي الأخيرة لعرض "أولاد البط السوداء"، الذي قُدم على خشبة مسرح الهناجر منذ أيام قليلة .

هناك شاهدتُ تجربة عبير علي تتوهج من جديد، بعد سنوات طويلة من المقاومة الصامتة.

في هذا العرض، تلمس عبير علي العصب العاري في المجتمع المصري والعربي منها على سبيل المثال لا الحضر: العلاقة بين المسلم والمسيحي، والمسلم والمسلم، والمسيحي والمسيحي، تفتح ملف الطوائف، والانقسامات، واللون، والعنصرية، والأسود والأبيض، كأنها تفجّر الأسئلة داخل روح المتفرج الكسول المستسلم للكوميديا البلهاء إنها لا تقدم إجابات .

بل تحاصرنا بالأسئلة حتى نخرج من المسرح مرتبكين:

هل نعيش فعلًا داخل مجتمعٍ سليم؟
أم داخل مجتمع تهالك وتفتت وتشقق من الداخل؟
المجموعة التي عملت معها كانت موهوبة بقوة، مثل تلك المجموعات التي شاهدتها سابقًا مع خالد جلال وحسن الجريتلي.

هذه الأرض المصرية ما تزال مليئة بالمبدعين، لكن المبدعين فيها غالبًا يُتركون وحدهم، بلا حماية، بلا دعم، بلا مؤسسات حقيقية تؤمن بهم.

دفعت عبير علي ثمنًا باهظًا. لم تتولَّ منصبًا كبيرًا يحمي موهبتها، ولم تقف خلفها وزارة الثقافة بقوة تمنحها مسرحًا دائمًا، كما حدث مع تجارب أخرى.

ولم تحصل على دعمٍ أجنبي واسع كما حدث لبعض المشاريع المستقلة، فظلت، مثل كثير من الفنانين الحقيقيين، تقاوم بالفقر، وبالإيمان، وبالعناد.

كانت تبحث عن هوية، وعن وطن، وعن مخرج، وعن أجرة تاكسي تصل بها إلى البروفة،وعن فرحٍ صغير وسط هذا الخراب الكبير.

وتحمّلت، مثل غيرها، رزايا البيروقراطية المصرية، وأخلاقيات الموظفين الصغار الذين يذبحون الفن كل يوم داخل المكاتب المغلقة.

أتذكر أنني كتبتُ عنها مرةً مقالًا في جريدة كبيرة كنت أكتب فيها، لكن رئيس التحرير رفض نشر المقال، ذهلت وقتها، وحين أخبرتها بالحقيقة، فوجئت برئيس التحرير يتصل بي معاتبًا: "كيف تخبرها أنني منعت المقال؟"

ثم عوقبتُ أنا أيضًا، لأنني أفشيت سر "الإله الصغير" الذي يتحكم في أرزاق الكتّاب والفنانين داخل الصحف.

لقد تحملت عبير علي الكثير، كما تحملت منى أبو سديرة الكثير داخل الثقافة الجماهيرية، وكما عانت مجد القصص وهي تحمل عروضها وأسئلتها الإنسانية إلى الجمهور العربي دفاعًا عن قضايا المرأة والإنسان الشرقي. وكما تحملت نضال الأشقر فى لبنان هؤلاء النسوة المبدعات الرائعات المناضلات لم يكنّ مجرد مخرجات مسرح.

كنَّ يحملن أوطانًا كاملة فوق أكتافهن، لكن الوطن العربي

- للأسف -كثيرًا ما يخذل أكثر أبنائه موهبةً وإخلاصًا.
يبقى المسرح، رغم كل شيء، محاولة أخيرة لإنقاذ أرواحنا من الخراب.
ويبقى الفنانون الحقيقيون مثل عبير علي، يقفون وحدهم في مواجهة العتمة، حاملين شمعةً صغيرة، بينما الوطن كله يطفئ أنواره بيديه.
اسم العرض "ولاد البطة السودا " ينتمي لمسرح الحكي وحلبة النقاش ، يناقش التمييز والاختلاف من وجهة نظر طرفي المعادلة.
دراماتورج وإخراج عبير علي مادته مجمعة من بوستات وأخبار من الفيس بوك وحكايات البيوت والحياة اليومية ، حكايات حقيقية ، وامثال وحكايات فلكلورية.
القنافذ / العصفوروالضفدع / التقى الجنية
العرض يلعب علي تقنية التناثر والتشظي وتعرض حكايته في لوحة درامية سيريالية كوميدية تحاكي تشظي الواقع .

تم

الفصل الثانى عشر
حسن رشيد و عبد الرحمن المعضادي
وقطر





١٩ مايو ٢٠٢٦

كانت قطر، في ذاكرتي، تُختصر أحيانًا في شخصيتين؛ شخصيتين مختلفتين تمامًا، لكنهما تركتا أثرًا عميقًا في رحلتي الإنسانية والإبداعية.

أولهما: عبد الرحمن المعضادي، مدير إذاعة قطر سابقًا، رحمه الله.

كان قوميًّا عربيًّا راقيًا، يؤمن بأن الثقافة ليست وظيفة، بل رسالة، وأن الإذاعة يمكن أن تكون وطنًا عربيًّا صغيرًا يجتمع فيه الجميع.

فتح لي أبواب إذاعة قطر، وجعلني أكتب لها ما يقارب ستة مسلسلات إذاعية.

وفي مكتبه كنت ألتقي كبار الفنانين والمبدعين العرب، وكانت إذاعة قطر بحق "بيت العروبة"، في زمنٍ كانت فيه السياسة تمزّق ما تبقّى من الحلم العربي.

كان الرجل نبيلًا، هادئًا، واسع القلب، وحين رحل، كتبت عنه مقالًا وأرسلته إلى إحدى الصحف القطرية، لكن المقال لم يُنشر، وكأن الرسالة لم تصل، أو كأن الوفاء نفسه أصبح بلا عنوان رحمه الله... كان عظيمًا بحق.

أما الشخصية الثانية، فهي الدكتور حسن رشيد، عرفته منذ أكثر من أربعين عامًا في إذاعة قطر.

تقدّم نحوي يومها، وقدّم نفسه ببساطةٍ وودّ، فوجدت أمامي شخصية ساحرة، ساخرة، تمتلك خفة ظلّ المثقف، وذكاء ابن الشارع العربي، وقدرة مذهلة على الكلام والحضور.

كان مثقفًا من طراز خاص؛ عاشقًا للحكايات، للسهر، للجدل، ولشوارع مصر القديمة.

دخل بيتي، ودخلت بيته، وحين كان يزور القاهرة، كنت أعطيه سيارتي ليقودها بنفسه، ثم نسهر طويلًا، نضحك ونتجادل، قبل أن يأخذني إلى عشاءٍ شعبي عند "الجحش" صاحب الفول والطعمية، وكأن الرجل كان يبحث في الأزقة عن معنى العروبة الضائع.

لكن الحياة لا تمنحنا الأشخاص في صورةٍ واحدة.

والشيء بالشيء يُذكر...

حين رفض الدكتور فوزي فهمي مناقشة رسالة حسن رشيد للدكتوراه، اشتدّ عليه الأمر حتى أُغمي عليه،

ودخل المستشفى إثر أزمة قلبية.

يومها تدخّل عدد من الأصدقاء والمثقفين، وكنت أحدهم، لإقناع فوزي فهمي بالموافقة على المناقشة.

قال لنا بوضوح: "الرسالة ضعيفة جدًا... ولا أستطيع أن أضع اسمي عليها".

وحاولنا التخفيف من حدّة الموقف، وقلنا له إن حسن كان يعيش ظروفًا قاسية، يرعى والده المريض، ويكتب تحت ضغطٍ نفسي وإنساني كبير.

وبالعافية... وافق فوزي فهمي على المناقشة.

مرت السنوات.

وصادف أنني طلبت عملًا في المجلس الوطني القطري، فاكتشفت أن حسن رشيد كتب عني تقريرًا يقول فيه إنه لا يعرفني جيدًا، وإنني مجرد شخص التقى به في "ريسبشن" الفندق!

وفشل التعيين.

غادرت بعدها إلى الإمارات، وهناك منحني الرجل النبيل سيف المري فرصة جديدة، فعينني مديرًا لتحرير مجلة

"الشاشة" ومجلة "المغامر" للأطفال.
ورغم ما حدث، أرسلت إلى حسن رشيد أطلب منه الكتابة معنا.
فكتب مقالين، وصرفت له مكافأة كبار الكتّاب، لأنني كنت أؤمن أن الثقافة أكبر من الجراح الصغيرة .لكن الزمن، كعادته، يكشف الوجوه ببطء.
حين سقطت بي الأيام، وعدت إلى قطر أبحث عن عمل، كان حسن يزورني كل يومين تقريبًا، يضحك ويتحدث ويؤنس وحدتي.
وفي أحد الأيام قال لي الشاعر والفنان سنان السلماني: "حسن رشيد مثقف عظيم... لكنه بلا أصدقاء. يأكل لحم أخيه نيئًا".
ضحكت يومها، ولم أصدّق تمامًا . لكن بعد فترة، قابلني صديق قطري صادق، وقال لي جملةً لم أنسها أبدًا: "كان حسن يتعشّى معك مساءً... ويسبّك نهارًا".
عندها فقط ،فهمت أشياء كثيرة.

فالحياة ليست أبيض وأسود، والمثقفون ليسوا دائمًا ملائكة، وبعض الذين يملكون أجمل الكلمات، قد يحملون في داخلهم قسوةً لا تُرى.

رحم الله عبد الرحمن المعضادي، وغفر الله لحسن رشيد، وغفر لنا جميعًا ضعفنا الإنساني، ونحن نحاول أن نعبر هذا العالم بأقلّ قدرٍ ممكن من الخيبات.

تمت

الفصل الثالث عشر
خالد عبد اللطيف رمضان وسليمان الحزامى





ضحيتان في الهرج والمرح والمسرح الكويتى

١٩ مايو ٢٠٢٦

المسرح الكويتي، كغيره من مسارح الوطن العربي، تحكمه أحيانًا لعبة النجومية أكثر مما تحكمه الموهبة.

والنجم ليس بالضرورة الأكثر موهبة، بل الأكثر حضورًا في أعين الجماهير.

الجمهور يحب النجم لأنه ذلك الكائن الغامض الذي يبدو لهم أكبر من الحياة، مع أنه يأكل ويشرب ويمشي في الشارع مثلهم.

وقد قال أحد نقاد أوروبا إن النجم هو "المؤامرة التي اتفق ثلاثة على صناعتها": المنتج، والمخرج، والمؤلف، لكن وسط هذه المؤامرات الصغيرة، يسقط كثير من المبدعين الحقيقيين خارج الضوء.

ومن هؤلاء خالد عبد اللطيف رمضان وسليمان الحزامي، اسمان كبيران في الحياة المسرحية الخليجية والعربية، لكنهما نادرًا ما يُذكران في الدراسات أو الأبحاث أو حتى في ذاكرة الأجيال الجديدة التي بات كثير منها يتعامل مع المسرح باعتباره وظيفة مؤقتة أو محطة عابرة، لا مشروع حياة.

كثير ممن دخلوا المسرح في العقود الأخيرة لم يدخلوه عشقًا للفن، بل بحثًا عن مكان اجتماعي أو فرصة للظهور، ثم يغادرونه عند أول بابٍ آخر يُفتح لهم.

أما المبدعون الحقيقيون، أولئك الذين دفعوا أعمارهم كاملة للمسرح، فقد تُركوا في الهامش.

تعرفت إلى عبقرية خالد عبد اللطيف رمضان ذات يوم في جريدة السياسة الكويتية، حين كنت أُعد الصفحة الفنية.

دخل يسأل عني، وكان يومها مؤلفًا مسرحيًا جديدًا بدأت أعماله تلفت الانتباه، بعد أن أخرج له عبد العزيز منصور إحدى مسرحياته الأولى.

رحبت به، وطلبت له الشاي، وجلس إلى جواري في قاعة التحرير الواسعة التي كانت تضم أكثر من عشرين مكتبًا لمحررين من مختلف الجنسيات العربية؛ الاقتصاد، والسياسة، والفن، والأدب.

كانت القاعة تبدو كأنها جامعة عربية مصغّرة.

قال لي يومها بصوت هادئ:

- أريد أن أكتب شيئًا عن المسرحية عزل السوق التى تعرض الان... المخرج حذف وأضاف أشياء ليست في النص، وأشعر أن الفكرة التي أردت تقديمها اختلت.

كنت أفهم وجعه كمؤلف، وأتفهم في الوقت نفسه حق المخرج في رؤيته الخاصة.

قلت له:

النص ناجح، والمسرحية جميلة، وفيها فكر يصل إلى الناس دون ادعاء. المسرح ليس دائمًا منبرًا ثقيلًا؛ أحيانًا يكفي أن يكون الفن صادقًا.

أعطاني المقال، وكان غاضبًا ويريد نشره باسم مستعار.

هدأته قليلًا، وحذفت بعض العبارات القاسية التي قد تصنع أزمة مع المخرج، ثم نشرناه بصيغة أكثر هدوءًا.

ومنذ ذلك اليوم بدأت بيننا صداقة طويلة.

كان خالد عبد اللطيف رمضان إنسانًا نادرًا؛ طفلًا بريئًا داخل رجل مسرحي كبير.

لم يكن متآمرًا على أحد، ولا كارها لأحد، ولا محترفًا للشللية التي أفسدت الوسط المسرحي العربي.

كان محبًا للحياة، محبًا للناس، ومخلصًا للمسرح بشكل مؤلم، وحين غادرت الكويت، ظلت العلاقة قائمة بيننا رغم السفر والزمن.

وعندما زرت الكويت بعد سنوات طويلة، جاءتني أستاذة من المعهد العالي للفنون المسرحية تقول:

- الدكتور خالد عبد اللطيف رمضان يريد أن يراك.

تقابلنا، فوجدته كما هو: دمث الخلق، نقي الروح، يحمل نفس الابتسامة الجميلة القديمة.

كتبت عنه ثلاث مقالات نشرت فى مجلة البيان، لكن ما كتبته لا يساوي شيئًا أمام قيمة هذا الرجل الإنسانية والفنية.

فهو من القلائل الذين يمكن أن تصفهم بأنهم "أصدقاء شرفاء" داخل الوسط المسرحي.

وأعترف هنا بشيء شخصي:

اقترضت منه المال ثلاث مرات في ظروف صعبة، وكنت أمزح معه قائلاً:

- سأقترض ولن أسدد.

فيضحك ويرسل المال دون تردد.
حتى وهو مريض، لم يتخل عن شهامته.
ولذلك أقول وبعيدا عن هذا إن المسرح الكويتي ظلم خالد عبد اللطيف رمضان أدبيًا وإنسانيًا.
مع أنه تولّى عمادة المعهد العالي للفنون المسرحية فى الكويت ، فإنه لم يستغل منصبه لفرض أعماله على الطلاب، كما فعل كثيرون في بلاد عربية أخرى، حين تحولت المعاهد إلى منصات لتقديس الأساتذة لأنفسهم.
أما الشخصية الثانية التي ظلمها المسرح الكويتي فهي سليمان الحزامي.
كان رجلًا يشبه الطاووس في حضوره؛ مبتسمًا دائمًا، أنيق الروح، محبًا للفن وللمصريين بشكل خاص.
أنتج أعمالًا مصرية لـ وحيد حامد ونور الشريف، وأسّس شركة إنتاج، وقدّم أعمالًا كويتية لم يكن يبحث فيها عن بطولة شخصية أو مجد فردي.



وحيد حامد

وكان أول من اقتربوا من المسرح التجريبي في الكويت، بل أراه أحد مؤسسيه الحقيقيين، لكن أعماله لم تأخذ حقها لا فوق الخشبة ولا في الدراسات النقدية.

وفي المقابل، نجد دراسات تُكتب عن أسماء لا علاقة لها بالمسرح أصلًا، فقط لأنها أقرب إلى مراكز النفوذ الثقافي.

أتذكر أنني بعد مغادرتي الكويت بسنوات، وفي أواخر التسعينيات، كنت نزيلًا في فندق هوليداي إن بالكويت، فاتصل بي وطلب أن نلتقي.

جلسنا نشرب القهوة فى قاعة الفندق، ثم أخرج ظرف له ورقة ووضعها أمامي.

قلت له: ما هذه؟

قال:

ــهذه أوراق فيلا اشتريتها في مارينا . غدًا سنذهب للمحكمة، وسأكتبها باسمك. بعها، وخذ المال، وأسّس شركة إنتاج فى مصر ، وأنا شريك معك بالنصف.

ارتبكت تمامًا، لم يكن الرجل يمزح .



سليمان الحزامي

كان يتحدث بمحبة كاملة، وبإيمان نادر بالصداقة والفن .

لكنني لم أستطع أن أقبل.

كنت أعرف أنني لا أصلح لأن أكون رجل أعمال، وأن روحي ستظل معلقة بالكلمات أكثر من الحسابات. واعتذرت رغم الالحاح، ومع ذلك بقي ذلك الموقف واحدًا من أجمل ما حدث لي إنسانيًا في حياتي الثقافية.

ويُحسب أيضًا لسليمان الحزامي، في أواخر أيامه، أنه لم يستغل المناصب الكبيرة التي تقلّدها لصناعة مجد شخصي زائف.

فقد تولّى منصب المراقب العام للمعاهد الفنية، وهو منصب كان يمنحه سلطة ثقافية واسعة، وكان يستطيع بسهولة أن يجعل أعماله تُدرَّس وأن يفرض اسمه على المعهد والطلاب والباحثين، كما يحدث كثيرًا في العالم العربي، لكنه لم يفعل، وهذه تُحسب له أخلاقيًا وفنيًا وإنسانيًا.

أقول هذا بكل احترام لتجارب عربية أخرى، ومنها تجربة أستاذي وصديقي فوزي فهمي، حين كانت أعماله تُدرَّس في المعهد العالي للفنون المسرحية ومعهد النقد الفني، لطلاب السنوات النهائية، بل وفي رسائل الماجستير والدكتوراه، أثناء تولّيه رئاسة الأكاديمية.

أما سليمان الحزامي، فلم يكن معنيًا بصناعة تمثال لنفسه داخل المؤسسة.

كان مهتمًا بالمعهد نفسه، وبأن يجلب له أساتذة كبارًا، وأن يحافظ على قيمة الفن.

لكن الزمن كان قد تغيّر، والكبار الحقيقيون إمّا رحلوا، وإمّا اعتزلوا، وبقيت أسماء كثيرة تملأ المقاعد بينما الفراغ يملأ أرواحها.

وفي آخر مكالمة هاتفية بيني وبينه، قال لي بصوتٍ مكسور:

- يا سيد... أنا أصبحت أعمى. لا أرى. فبكيت.

ثم قال وهو يحاول أن يبدو متماسكًا:

- أنا أحدثك الآن وأنا أعمى، لكنني ما زلت أسجل

برنامجًا في الإذاعة، وأريدك أن تسجل معي حلقة...
ربما أموت، لكن سيبقى في التاريخ أنني سجلت معك.

كانت كلماته كسكينٍ بارد يدخل القلب.

قلت له محاولًا الهروب من الدموع:

- لا تقل هذا يا سليمان... أنت أبو الشباب والرياضة.

كنت أمزح، بينما الدموع تنهمر من عيني على ذلك الرجل النبيل الجميل، الذي ظل حتى لحظاته الأخيرة وفيًا للفن، ولأصدقائه، وللحياة.

تحية من القلب إلى الصديق خالد عبد اللطيف رمضان، شفاه الله وأطال عمره، ورحمة على روح صديقي سليمان الحزامي، وعتاب، ثم عتاب، على المسرح الكويتي، وعلى بعض مسؤوليه، الذين كثيرًا ما ينكرون رموزهم الحقيقيين، ويتركون أصحاب المواهب الكبيرة في الظل، بينما يصعد أصحاب الضجيج والشللية والنعرات الفارغة.

طوبى للمخلصين في زمن الزيف والكذب.

تمت

الفصل الرابع عشر
ريما
حين أحصل يومًا على الجنسية المصرية



١٩ مايو ٢٠٢٦

ربما، حين أحصل يومًا على الجنسية المصرية، ويُعترف بي أخيرًا كمصريٍّ كامل الأختام والأوراق، ستكتشفني المؤسسات الثقافية فجأة، كما يكتشف علماء الآثار مقبرةً قديمة تحت ترابٍ منسيّ.

ستقرر الهيئة العامة للكتاب أنني كنت موجودًا طوال الوقت، وأن هذا الرجل الذي عبر العمر بين المنافي العربية، حاملًا مسرحه ودفاتره وخرابه الداخلي، يستحق - أخيرًا - أن يُقرأ.

سيصدر عنى كل شهر كتاب.

دراسة نقدية ،رسالة ماجستير ، أطروحة دكتوراه.

ستتدفق الأبحاث من جامعات القاهرة والرباط والجزائر وبغداد والكويت وغزة ومدريد وطهران، وسيبدو الأمر كأن الثقافة العربية كانت تنتظر فقط ورقةً رسمية لكي تصدّق أنني أنتمي إلى هذا المكان.

خمسة أعوام كاملة، ستون رسالة جامعية كي يُقال لي، بأثر رجعي:

أهلًا بك في وطنك.
يا للمفارقة، أمضيت عمري أكتب عن هذه الأرض، عن ناسها المهزومين،
عن الفقراء الذين ينامون على أرصفة الحلم، عن المدن التي تأكل أبناءها ثم تنكر أسماءهم، عن الهزائم العربية التي كانت تدخل غرفتي بلا استئذان، ومع ذلك ظلّ عليَّ أن أثبت أنني ابن هذا التراب.
كأن الوطن العربي لا يعترف بالمبدع إلا بعد أن يختمه موظف .
ربما عندها فقط، بعد كل هذا العمر، سأشعر أنني لم أكن عابرًا في حياتي، ولا لاجئًا بين العواصم، ولا كاتبًا يحمل حقيبته كمتهمٍ دائم.
ربما عندها فقط سأجلس في هدوءٍ نادر، اشرب القهوة على قهوة نعمة وأقول لنفسي :
الآن ... صار لي وطن .

تمت

الفصل الخامس عشر
مبدعون بلا دفاع



السيد شعبان ، طارق حسن ، رمضان عبد الحفيظ ، وإبراهيم عباس

ومسرحية «أولاد جحا»

١٩ مايو ٢٠٢٦

السيد شعبان ، طارق حسن ، رمضان عبد الحفيظ ، وإبراهيم عباس

ومسرحية «أولاد جحا »

عندما عدتُ من الكويت عام ١٩٨٦، كان الحنين إلى المسرح ينهشني كجوعٍ قديم لا يهدأ.

كنت قد ابتعدت سنوات، لكن المسرح لم يبتعد عني يومًا.

ظل يسكنني مثل مرضٍ جميل، أو لعنة لا يريد صاحبها الشفاء منها.

في تلك الأيام قابلتُ بالصدفة زميلي القديم الأستاذ صلاح أبو الكل في قصر ثقافة مصطفى كامل بمنطقة بكوس بالإسكندرية، وأنا القادم من منطقة سابا باشا القريبة.

جلسنا قليلًا، ثم قال لي ببساطة:

- لماذا لا تعود إلى المسرح؟

كان السؤال كأنه مفتاحٌ فتح بابًا ظل مغلقًا داخلي سنوات.

وافقت فورًا تقريبًا. لم تكن لديّ مشكلة يومًا في نقص الممثلين أو الإمكانيات. كنت أؤمن دائمًا أن التمثيل



مصطفى سالم

تدريب، وأن الإنسان العادي يمكن، بعد أشهر قليلة من العمل الجاد، أن يصبح ممثلًا جيدًا، وربما عبقريًا، إذا كانت داخله بذرة موهبة نائمة.

بدأتُ في يناير ١٩٨٧ تكوين فرقة مسرحية داخل قصر ثقافة مصطفى كامل.

ولم أكن أعرف وقتها أن هذه التجربة القصيرة ستصنع عشرات الحكايات، وستترك خلفها بشرًا تغيرت مصائرهم بالكامل.

في تلك الفرقة ظهرت مواهب كثيرة، منها الفنانة أميرة شندويلي، ابنة عائلة الشاعر الجميل مصطفى شندويلي، ثم الفنانة بدرية طلبة التي أصبحت لاحقًا نجمة في المسرح والتلفزيون والسينما، رغم أنها لا تكاد تذكر بدايتها المتواضعة معنا، مع أنها كانت بداية حقيقية وموفقة.

كما خرج من التجربة زوجها الراحل مصطفى سالم، الذي


بدرية طلبة

أصبح لاحقًا مؤلفًا ومدير فرقة وصاحب مشروع مسرحي تجارى محترم.

وقدمت أحمد العطار نجم كوميدي سكندري والمخرج المبدع محمد السيد وشقيقه الفنان أحمد السيد، وقدمت التجربة أيضًا الملحن رأفت أحمد، والشاعرين جابر البسيوني الشاعر الكبير الان وطارق يوسف، شقيق الفنانة حنان يوسف زوجة المخرج عصام السيد.

لكن الأهم من كل ذلك أن التجربة قدمت ثلاثة من مساعدي الإخراج الذين أصبح لكل واحد منهم طريقه المختلف تمامًا في الحياة.


سعاد سليمان

الأول كان السيد شعبان، الذي تحول لاحقًا إلى ناقد وكاتب مسرحي وسينمائي، رغم كسله الشديد، حتى إنه لم يصدر كتابًا واحدًا يليق بموهبته. ساعد زوجته الكاتبة سعاد سليمان في بعض

الأعمال، لكنه ظل مشروعًا مؤجلًا أكثر منه مشروعًا مكتملًا.

والثانى كان رمضان عبد الحفيظ، الذي صار لاحقًا واحدًا من المخرجين التجريبيين المهمين، وصاحب أسلوب واضح في المسرح. كنتُ قد دفعتُه مساعدا لى وقتها إلى الاهتمام بالإضاءة والتجريب البصري، لأنني كنت أؤمن أن كثيرًا من المخرجين العرب يجهلون قوة الضوء فوق الخشبة.

أما الثالث فكان طارق حسن، الذي أصبح لاحقًا اسمًا مهمًا في بورسعيد، ثم شارك في تجارب داخل مسرح البالون، وذهب إلى المغرب، ليكرم هناك وظل يقدم أعمالًا ذات قيمة في المسرح المصري.

ويبقى الاسم الأكثر وجعًا بينهم: إبراهيم عباس.

إبراهيم لم يتحمل جنون المسرح.

أصابه المسرح بما يشبه الخبل الجميل. ترك الوظيفة، وترك البيت، وظل يهيم على وجهه بين المسارح والمقاهي والأحلام المكسورة، حتى أنقذه أحد أقاربه

وأقنعه بالعمل على عربة فول في الصباح ليطعم أبناءه.
ثم اختفى تدريجيًا وسط زحام الحياة.
كان مصيره يلخص مأساة جيلٍ كامل أحب المسرح أكثر مما أحب نفسه.
الميزانية الرسمية للتجربة كانت أربعة آلاف جنيه فقط، بينما تجاوزت التكلفة الحقيقية عشرين ألف جنيه.
لكن المال لم يكن يعني لي شيئًا وقتها. كنت قد عدت من الخليج ومعي ما يكفي، فكنت أدفع من جيبي: القهوة، والشاي، والمواصلات، والديكور، ومكافآت العمال، وحتى عمال الستار والميكانيست في مسرح سيد درويش، كنت أتصرف كأن المسرح ابني الشخصي.
لكن الصدمة الكبرى جاءت من بعض أصدقائي القدامى في المسرح السكندري.
فقد تقدم كل من عادل شاهين وناجي أحمد ناجي وآخرون بشكوى إلى الثقافة الجماهيرية يطالبون فيها بتشكيل لجنة لتقييمي كمخرج.
كانت المسألة بالنسبة لهم "شريحة إخراج".


يسرى الجندي

أي فرصة عمل تساوي نحو ٧٥٠ جنيهًا.

وعندما تدخل الكاتب الكبير يسرى الجندي رفض الفكرة تمامًا، وقال عبارته التي لا أنساها:

- عيب... هذا رجل أسس منهجًا مسرحيًا خاصًا.

حتى محمد غنيم، الذي لم يكن يحبني شخصيًا، وقف ضد فكرة اللجنة، وقال لهم ساخرًا:

- كيف أقيم رجلًا كنت أراكم تقفون أمامه وأنتم ترتدون الشورت؟

ثم جاءني عادل شاهين ذات مساء في محطة الرمل، قرب مقاعد الانتظار والمقهى الصغير هناك. جلس صامتًا قليلًا قبل أن يقول : سامحنا... خفنا أن تأخذ فرصتنا.

حزنت وقتها أكثر مما غضبت، لم تكن المشكلة في المال. لو طلب أحدهم مني ٧٥٠ جنيهًا لأعطيتها له فورًا.

كانوا أصدقاء التعب القديم، وأصدقاء الحلم، وبناة

المسرح الفقراء الذين صدقوا يومًا أن الفن يمكن أن يغيّر العالم.

لاحقًا أقنعت محمد غنيم أن يساعدني في الحصول على مسرح سيد درويش لمدة أسبوع. تحدث مع محافظ الإسكندرية، ونجح الأمر بالفعل . وهناك حدث شيء يشبه الجنون، أطفال المدارس اقتحموا المسرح بالآلاف لمشاهدة «أولاد جحا» كان الموظفون يطردونهم، فيعودون من جديد.

تحول المكان إلى مهرجان شعبي صاخب، بينما كنت أدفع من جيبي مكافآت يومية للعاملين خلف الستار ولرجال التنظيم.

كانت فوضى جميلة، وفي عام ١٩٨٧ تحديدًا شعرت أنني أعيش ذروة جنون المسرح: قدمت «أولاد جحا»، وقدمت «أمراتان» في قصر ثقافة الحرية، كما حولت مسرحيتي «بيبى والعجوز» إلى مسرحية باسم «كوكو ولولو» في القطاع الخاص.

كان عامًا مزدحمًا بالأحلام، والتعب، والانتصارات

الصغيرة.

وحين أنظر الآن إلى تلك السنوات، أجد أنني لم أكن مجرد مخرج أو مؤلف كنت أحاول، وسط الخراب والفقر والغيرة والصراعات الصغيرة، أن أفتح بابًا لبعض الناس كي يعبروا إلى مصائرهم. منهم الملحن على محمود ولأول مرة يلحن مسرح وماجدة ابو الفتوح مهندسة الديكور، بعضهم عبر فعلًا، وبعضهم سقط في الطريق، وبعضهم ما زال حتى الآن شاردًا... بلا دفاع.

تمت

الفصل السادس عشر
حمدي الجابري
خمسون عاماً من الابتسامة والخنجر



٢٢ مايو ٢٠٢٦



عبد المحسن طه بدر

خمسون عامًا كاملة مرّت، نصف قرن من الزمن الطويل، وأنا أراقب ظاهرة نادرة في عالم الثقافة العربية: رجل واحد يحمل وجهين متناقضين تمامًا، ويتقن فن الطعن بالمجان كما يتقن فن الابتسام الدافئ.

اسمه الدكتور حمدي الجابري: فنان وناقد وصحفي مصري، يُقابلك ببشاشة ظاهرة، ثم يطعنك في الظلام بلا هوادة. خمسون عامًا وهو يحمل سيف خصومة شخصية لا أعرف لها سببًا واضحًا سوى أن وجودي يزعجه، أو أن وجوده يحتاج إلى عدو دائم يُبقيه حيًا.



أمل دنقل

طوال هذه العقود الطويلة، لم يكلّ ولم يمل من مطاردتي بالكتابة والتشويه والغمز واللمز، وكأن قدره الشخصي مرتبط بي ارتباطًا وجوديًا. الغريب أنك إذا رأيته معي، لن تصدق. يبتسم

ابتسامة عريضة، يمد يده بحرارة، يضحك ويعانق، ثم ينصرف ليكتب فصلًا جديدًا من فصول الطعن المنظم.



محمد روميش

أول الفصول الكاشفة بدأ في الكويت، حين أطلقنا حملة نبيلة لجمع تبرعات علاج الشاعر الكبير أمل دنقل، الذي رفض أن تتكفل الدولة بعلاجه. جاءت الدعوة النبيلة من الدكتور عبد المحسن طه بدر عبر القاص الكبير محمد روميش ، مستشار البنك المركزي الكويتي آنذاك.

تحركنا بحماس صادق. كلفت الراحل الكبير سعد أردش بجمع تبرعات من أساتذة المعهد العالي للفنون المسرحية (عشرة دنانير من كل أستاذ)، وجمعت أنا من رابطة الأدباء. من أراد أن يساهم ساهم بحريته، ومن لم يرد لم يُجبر.

وكتبت في جريدة «السياسة» نداءً مؤثرًا بعنوان:

"أمل دنقل فتح قلبه وعقله... افتحوا الآن جيوبكم لإنقاذ

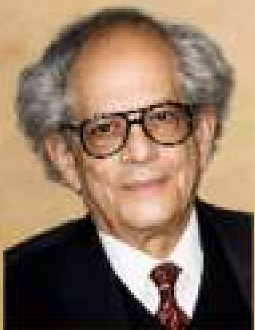
هذا الرمز العظيم لشعر التمرد."



وليد أبو بكر

انتشر النداء عربيًا، لكن الرد جاء سريعًا وقاسيًا من حمدي الجابري. كتب مقالًا في جريدة «الوطن» عند وليد أبو بكر، لم يكن نقدًا، بل كان تشكيكًا رخيصًا في نزاهة الحملة، متسائلًا عن مصير الأموال، ومقترحًا تسليمها للسيدة جيهان السادات!

اتصلت بسعد أردش. وفي اليوم التالي دخل غاضبًا إلى قسم النقد بالمعهد، حيث كان حمدي جالسًا مع الدكتور جلال حافظ والدكتور أحمد العشري. ألقى بعشرة دنانير في وجهه قائلًا: "خذ نقودك واذهب بها إلى الجحيم... وإلى جيهان السادات." فرد حمدي: "أنا لا أقصدك، أنا أقصد سيد حافظ "



سعد أردش

فصاح سعد أردش: "سيد حافظ أشرف منك"
وكانت القاعة تشتعل بالأيدي بينه وبين الدكتور جلال حافظ والدكتور أحمد العشري دفاعًا عنى والهجوم عليه.
ولم تكن تلك الحادثة إلا البداية.
عندما عرض تلفزيون الكويت أول سهرة تلفزيونية لي بعنوان «العطاء» (إنتاج عواطف البدر، بطولة إبراهيم الحربي وحياة الفهد وسناء يونس، إخراج عبد العزيز المنصور في تجربته الأولى)، شن حمدي الجابري حملة شعواء. كتب افتتاحية هجومية من صفحتين كاملتين في مجلة «عالم الفن» في عهد خالد الريس، وحوّل السهرة إلى نموذج «الفشل» الذي يُفرض على طلاب قسم النقد.
لم يكن نقدًا فنيًا، بل كان محاولة إعدام معنوي واضحة.
والمشهد الثالث كان أكثر دناءة.
في التسعينيات، جاءني فهد السليم (ممثل شاب آنذاك) في فندق "هوليدي إن" بالكويت، طالبًا مسرحية. كان قد دخل في أزمة حادة مع أستاذه الدكتور أحمد عبد الحليم أدت إلى انهياره ودخوله العناية المركزة. عاتبته، ثم



ذهبت أعتذر للأستاذ أحمد عبد الحليم في المستشفى. اتفقنا على كتابة نص تراثي مقابل ثلاثة آلاف دينار (خفضتها من أربعة آلاف تشجيعًا له).

فوزى فهمى

لكن في اليوم التالي عاد فهد معتذرًا: لقد اتفقت امس مع حمدي الجابري على كتابة المسرحية بنصف المبلغ تقريبًا! قلت له بهدوء: "الله يبارك لك" كتب حمدي «أولاد علي بابا والعصابة»، فسقط العمل سقوطًا مدويًا فنيًا وجماهيريًا، خمسون عامًا وهو يتابعني بهذا القدر من الاهتمام المرضي، هل كنت الوحيد؟ كلا. فهناك فوزي فهمي، وأحمد عبد الحليم، وسعد أردش، ومحمد روميش، وروميو، وغيرهم.



أحمد عبد الحليم

السؤال الذي يظل يتردد:

لماذا يحتاج حمدي الجابري إلى عدو دائم ليحيا؟ وكيف

يستطيع شخص واحد أن يجمع بين الوجه الوديع المبتسم أمامك، وبين الخنجر المسموم خلف ظهرك؟

ونحن اليوم في سن الثمانين، أقولها بكل وضوح وبلا مواربة: لن أسامحه أمام الله على ما فعل وكتب من طعن وغمز ولمز وتشويه على مدار نصف قرن.

رحم الله فوزي فهمي وسعد أردش وأحمد عبد الحليم، وهدى الله حمدي الجابري، وآن له الأوان أن يكتب كتابًا بعنوان «اعتذارات» قبل فوات الأوان، لعله يغفر له ما اقترفت يداه.

تمت

الفصل السابع عشر
حامد... والدولار والعيد



٢٤ مايو ٢٠٢٦

حامد... والدولار والعيد

كالعادة، كل مساء...

أو كلما شعرتُ أن في الجسد بقيةَ قدرةٍ على هبوط السلم من الدور الثالث، وصعود سبعين درجة أخرى عند العودة، أنزل إلى الحياة قليلًا.

أنزل إلى مقهى «نعمة» في شارع عز الدين عمر بالهرم.

أركب التوك توك كشيخٍ يحمل ما تبقى من أيامه، وأذهب لأغيّر الهواء، وأهرب قليلًا من سجن الغرفة...

غرفة العجائز الذين يقتربون من الثمانين، وهم يحملون فوق ظهورهم ثمانين كوكبًا، وثمانمائة حكاية، وثمانين ألف حلم؛ بعضها مات من التعب، وبعضها تحقق متأخرًا، وبعضها ما زال جالسًا في القلب ينتظر.

العجائز لا يحملون أعمارهم فقط ...بل يحملون مكتباتٍ كاملة من الذكريات، ووجوهًا رحلت، ورسائل لم تصل، وأوراقًا صفراء قرأها الزمن أكثر مما قرأها البشر.

في تلك الليلة، كنت جالسًا على الرصيف المقابل للمقهى، أراقب الشارع وهو يلتهم الناس ببطء.

وكان حامد هناك، حامد ماسح الأحذية، شاب يقترب من الثلاثين، لكنه يبدو أكبر من عمره بكثير.

الفقر يجعل الوجوه تشيخ مبكرًا.

حامد ضعيف السمع، ومريض بالقلب، وله ثلاثة أطفال يتشبثون برقبته كأنهم يخافون السقوط من العالم.

حين يراني، يأتي مسرعًا دائمًا، كأن بيننا طقسًا مقدسًا لا يتغير.

ينحني ليسحب الحذاء من قدمي، لأنه يعرف أنني لم أعد أستطيع ربطه أو تنظيفه وحدي.

يمسحه في صمتٍ فيه شيء من الحنان، وشيء من الكرامة.

أسأله عن صحته، وعن أولاده، وعن الدنيا التي تضيق كل يوم أكثر.

لكن هذه الليلة جاءني مختلفًا.

كان يجري نحوي وفي يده ورقة خضراء، يرفعها كأنها

كنز عثر عليه في خرائب المدينة.

قال بصوتٍ مرتفع:

- يا دكتور... ما هذه الورقة؟

- كم تساوي؟

أخذتُ الورقة، كانت دولارًا أمريكيًا واحدًا .

قلت له:

- هذا دولار.

وفجأة تجمع حولنا عمال المقهى:

محمد بتاع الشيشة، وعبدالله صاحب الولعة الفحم المشتعل ، والحجار الجرسون العتيق، ويوسف الصغير الذي يكنس الأرض ويحمل الأكواب كأنه يحمل عمره كله.

سألوا جميعًا بلهفة:

- كم يساوي يا أستاذ؟

قلت:

- خمسين... أو واحدًا وخمسين جنيهًا تقريبًا.

ساد الصمت.

كانت الصدمة واضحة على وجوههم.

كأنهم اكتشفوا فجأة أن العالم كله خدعة.

قال أحدهم مذهولًا:

- بس؟!

دولار أمريكا كله بخمسين جنيه فقط؟!

ضحكتُ وقلت:

- أيوه... وهو غالي كمان.

انصرفوا ببطء، وقد خذلتهم الأحلام.

كانوا يتصورون أن الدولار يشبه الأساطير التي يسمعونها في نشرات الأخبار؛ ورقة سحرية قادرة على شراء الدنيا .

لكن الفقراء دائمًا يكتشفون الحقيقة متأخرين:

حتى العملات الكبيرة لا تستطيع شراء الطمأنينة.

بعد دقائق عاد حامد يسألني:

- الدولار ده بييجي منين؟

قلت :

- من أمريكا.

توقف قليلًا، ثم قال بدهشة طفل:

- أمريكا كلها... وعامل خمسين جنيه بس؟ !المفروض يبقى بخمسة آلاف!

ضحكتُ مرة أخرى، بينما كان يهز رأسه غير مقتنع، ثم ابتعد قليلًا.

لكن الفقر لا يترك صاحبه يفكر طويلًا.

عاد يسألني للمرة الثالثة:

- أصرفه فين؟

قلت له:

- شوف عمك يحيى، أو عمك خميس الفلسطيني... يمكن يشتروه منك بخمسين جنيه. إنما لو دخلت به البنك، يمكن يسألوك: منين جبت الدولار؟

فضحك، ومضى.

وبعد قليل ظهر أحمد... الشاب الجميل الآخر الذي يمسح

الأحذية في الشارع نفسه.

أحمد له طقسه الخاص أيضًا، يرتدي ملابس العمل كجندي ذاهب إلى معركة يومية مع الجوع.

يقضي ساعات طويلة في شارع عز الدين عمر، بين المقاهي والزحام والدخان.

وما إن رأى حامد حتى اشتعل الشجار بينهما.

قال له غاضبًا:

- كفاية عليك النهارده... امشي وسيبني أشتغل.

كان كل واحد منهما يدافع عن لقمة عيشه كأنها آخر قطعة خبز في العالم.

جلستُ أراقبهما من فوق الرصيف، وأشعر أن المأساة أكبر من مجرد شجار بين ماسحي أحذية.

إنه شجار بين رجلين فقيرين... بين قلبين محاصرين بالخوف... بين جائعين يتقاتلان بينما العالم الحقيقي يأكل الجميع.

ناديت أحمد، وأعطيته عشرين جنيهًا.

قلت له:

- سيبه يا أحمد... عنده أولاد.

فرد بسرعة : - وأنا عندي ست بتصرف على إخوتها.

قلت له بهدوء: - الرزق على الله.

كان التعب يخرج من عينيه أكثر مما يخرج من صوته.

رفض المال أولًا، ثم قبلَه على استحياء، كأن الكرامة كانت تؤلمه أكثر من الجوع.

أما حامد، فقد حمل صندوقه ومشى قليلًا في الشارع، ثم عاد.

فهو لا يعرف مكانًا آخر غير شارع عز الدين عمر.

الشارع صار بيته الحقيقي، هناك يعرفه الجميع: أبو أحمد السوداني المثقف الأنيق، وعمال المقهى، والزبائن،

والمارة.

الجميع يعطف عليه ... كما يعطفون على أحمد. كن العطف وحده لا يهزم الفقر.

وقبل العيد بيومين، كان الغلاء يطوق الأعناق كحبل خفي، وكان الرزق يضيق، والأحلام تتآكل، والدولار الصغير يتحول إلى بطلٍ في حكاية حزينة.

حامد... والدولار... والعيد على الأبواب ... وثمة حصارٌ غير مرئي يخنق البشر، ويخنق الحلم، ويخنق ما تبقى من الأمل.

تمت

القاهرة ، قبل العيد بيومين

الفصل الثامن عشر
حكاية من القاهرة





مهدي الحسينى

نور عبد الحميد



حازم شحاته

نور عبد الحميد ومهدي الحسينى وحازم شحاتة والقاهرة الكافرة والمؤمنة

حكاية من القاهرة

٢٥ مايو ٢٠٢٦

القاهرة مدينةٌ تُشبه البحر؛ تستقبل كل يوم ملايين الوجوه القادمة من الأقاليم، بعضهم يعود آخر النهار إلى قريته، وبعضهم يضيع إلى الأبد داخل الزحام. مدينة يسكنها أكثر من عشرين مليون إنسان، قادرة على أن يختفي فيها المجرم والحكيم، اللئيم والمبدع، العاشق والقاتل. إنها الزحام يا سادة.

في كل صباح، كان يأتي إلى القاهرة آلاف من الحالمين: من يريد أن يصبح ممثلاً، أو مخرجًا، أو صحفيًا، أو شيخًا أزهريًا، أو أستاذًا في الأكاديمية، أو حتى تاجرًا في الأشياء الممنوعة. وكانت المدينة تفتح أبوابها للجميع، لكنها لا تمنح أحدًا ضمانة النجاة.

من مدينة المنصورة جاء نور عبد الحميد حاملاً حقيبة أحلامه وكاميرته الصغيرة. كان مخرجًا في الأقاليم، ويعرف حرفة التصوير، ولذلك تخيل أنه يستطيع أن يعيش بحرفته في القاهرة حتى يجد فرصته الكبرى.

وكانت المنصورة يومها تُنجب مبدعين كثيرين حتى قيل في السبعينيات إن نصف المثقفين الموجودين على

الساحة المصرية من أبناء المنصورة.

وصل نور إلى القاهرة، فقيل له:

"إذا أردت النجاح فابحث عن الناقد الكبير مهدي الحسيني، فهو مفتاح اللجان في الثقافة الجماهيرية، وإذا قال عنك إنك موهوب فستُفتح لك أبواب الجنة الفنية".

ذهب نور يبحث عن مهدي الحسيني، وكان مهدي رجلاً قصير القامة، دائم الابتسام، تبدو على وجهه ملامح البراءة والأنبياء، بينما كان داخله يحمل شرا و قسوة خفية لا ينتبه إليها إلا الأذكياء.

وكان يملك شهادة ثقافية وسياسية مهمة داخل الوسط الثقافي المصري؛ فقد سُجن مع اليساريين في عهد عبد الناصر وهو صغير السن، فأصبح ذلك بمثابة وسامٍ دائم يمنحه مكانة داخل جماعات الثقافة اليسارية.

أتذكر أن الأستاذ إبراهيم فتحي قال لي ذات يوم، ونحن نسير في السبعينيات بعد أن قابلناه صدفة:

"هذا الولد دخل السجن علينا وهو طفل صغير، لم يتجاوز السادسة عشر فخرج مثقفًا وسياسيًا وصاحب مكانة"،

وكان مهدي يعيش في شقة صغيرة مع الناقد الشاب حازم شحاتة، ذلك الشاب الهادئ صاحب الملامح الحداثية، الحاصل على الماجستير، والذي كان يستعد للدكتوراه ويحمل براءة وذكاء.

أما حازم فكان خارجًا من تجربة زواج فاشلة، محطمًا نفسيًا، يبحث عن مكانٍ يأويه، وعن جماعة ثقافية تمنحه شعورًا بالانتماء.

وهكذا سكن نور معهما (مهدى وحازم) فى منطقة الفجالة وسط القاهرة .

وكان نور طيبًا إلى حد السذاجة. جاء ببعض المال من قريته، وجاء بكاميرته ليصور الحفلات والمسابقات لتعينه حتى يبدأ حياته الجديدة.

لكن مهدي الحسيني اكتشف بسرعة أن الفتى يملك نقودًا، فكان يقول له: "انزل يا نور إلى سوق التوفيقية واشتر لنا تفاحًا وموزًا".

كان هذا فى التسعينيات فينزل نور ليشتري الطعام من ماله الخاص دون أن يطلب منه جنيهًا واحدًا، واقسم لي

أنه حتى ينام جائعا ولا يأكل معهما بحجة انه شبعان وحين قابلني نور عبد الحميد بعد فترة، كان منكسرًا، يبيع الصور الفوتوغرافية التي يلتقطها للمسرحيين والفنانين.

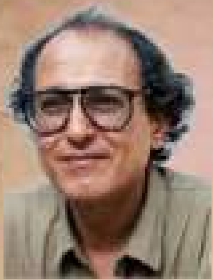
قال لي: "أنا لا أعرف كيف أعيش هنا".

كنت اشتري منه بعض الصور دعمًا له كلما اتصل بى ومحبة فيه، ثم فتح قلبه وأخرج كل ما بداخله من وجع من مهدي الحسينى ، وتذكرت وقتها مهدي الحسيني وأخاه مصطفى الحسيني.

كنت قد قابل ت مصطفى الحسيني في قبرص، في مدينة ليماسول، في أواخر السبعينيات. كان ذاهبًا إلى مجلة "الموقف العربى"، بينما كنت أنا ضيفًا على مجلة "الموقف العربي" التي كان يديرها المبدع الليبي الكبير محمد على الشويهدي. الرجل العظيم الليبى، وكان مصطفى الحسيني يتحدث بصوت مرتفع وعنجهيّة



محمد على الشويهدي



عبد الستار الخضري

شديدة، ويُعلن يساريته طوال الوقت وهو سكران ، بينما يعيش في أمريكا. ومنذ تلك اللحظة شعرت أن هناك شيئًا زائفًا في هذا العالم الذي يختبئ خلف الشعارات الكبيرة.

أما مهدي الحسيني، فقد كان يملك قدرة غريبة على الحقد الثقافي.

ف كل لجنة تقريبًا كان يحاول إسقاط النصوص التي أكتبها. وأشهرها كيف قضى على عبد الستار الخضري الشهير ببيون المخرج المبدع أعطاه صفرا على إخراج مسرحية عبد الله النديم و بسبها اوقفوه عن العمل والإخراج عامين ومرض عبد الستار ومات ولما سألوه لماذا أعطيته صفرا قال لان المسرحية تأليف السبد حافظ وكمان بيقول السيد حافظ افضل من كتب عن عبد الله النديم .ازاى..؟؟؟!!!

وفي مرة كتب مقالًا عن مسرحيتى «الفلاح عبد المطيع»، فى مجلة الكواكب ووصفني فيه بالجهل، لأنى



محفوظ عبد الرحمن

لا اعرف طومان باى جاء حاكما لمصر بعد قنصوة الغورى مدعيًا أنني لا أعرف حتى لتاريخ المرحلة الاعدادية

وعندما غضبت نصحني صديقي الكاتب الكبير محفوظ عبد الرحمن قائلاً : " إذا رددت عليه صنعت له قيمة، وإذا رفعت قضية رفعت من شأنه" فتركته.

ومرت الأيام.

وفي زيارة سريعة لى إلى الإسكندرية وجدته يجلس في المقهى التجاري بالمنشية وسط مجموعة من الممثلين الشباب، فاخذ يمدحني بشكل مبالغ فيه.

تعجبت.

ثم اكتشفت أنه يريد فقط شخصًا يدفع حساب المشروبات للفرقة. وكنت أنا ، فهي صدفة ، فقلت للحاضرين ضاحكًا:

"الأستاذ مهدي الحسيني رجل عظيم جدًا، وذات مرة كتب

عني أنني جاهل لأنني لا أعرف أن طومان باي حكم مصر بعد قنصوة الغورى"

فقلت يا شباب قبل قنصوة الغوري كان الذي يحكم اسمه، طومان باي العادل و الذي جاء بعد قنصوة الغوري هو شخص آخر. اسمه طومان باى أيضا.

ابتسم مهدى ابتسامته الصفراء وقال:

"جلّ من لا يخطئ يا أستاذ" وهكذا فهمت طبيعته أكثر .

دفعت الحساب ومشيت، وكان المخرج الكبير عبد الرحمن الشافعي يجلس معه كثيرا، فسألته يومًا: "كيف تحتمله؟" فضحك عبد الرحمن الشافعي ضحكته الشهيرة وقال: "هذا شر لا بد أن يبقى قري بًا منك حتى لا يظل طوال الليل يتكلم عنك"، وكان عبد الرحمن الشافعي يتمتع بخفة ظل نادرة وذكاء اجتماعي حاد، يعرف كيف يدير معاركه دون ضجيج، أما حازم شحاتة، فظل ضحية وحدته الداخلية وهزيمته الإنسانية.



عبد الرحمن الشافعى

وأما نور عبد الحميد، فقد استمر يقاوم، عمل مصورًا، ثم صحفيًا، ثم وجدته أثناء ثورة ٢٥ يناير في نقابة الصحفيين، سعيدًا لأنه حصل على تصريح لإصدار جريدة. وأصبح صاحب جريدة .

كان يتحرك داخل كافيتيريا النقابة في شارع عبد الخالق ثروت كأنه أخيرًا اقترب من حلمه، لكن الأيام تمضي، ويختفي الناس، اختفى نور عبد الحميد في الزحام، واختفى حازم شحاتة بالموت المبكر في حريق مسرح بني سويف المأساوي، ورحل مهدي الحسيني هو الآخر.

لكن القاهرة بقيت.

تلك المدينة التي تمنح الحلم بيد، وتسحقه باليد الأخرى.

كم نور عبد الحميد آخر جاء إلى القاهرة ليصبح مخرجًا، فتحول إلى مصور، ثم صحفي، ثم صاحب جريدة صغيرة، ثم اختفى تمامًا داخل الزحام؟

القاهرة لا تقتل الناس دائمًا، أحيانًا تكتفي بأن تغيّر أحلامهم.

تمت

الفصل التاسع عشر
القاتل اليساري والضحية ببيون



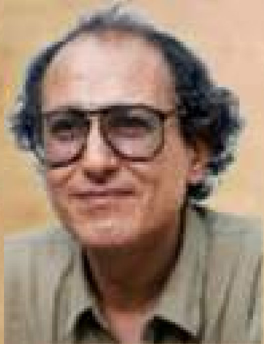
٢٦ مايو ٢٠٢٦



بدورزاد



محمود نسيم



عبد الستار الخضري
"ببيــون"

القاتل اليساري والضحية بيبيون

إن خفايا المثقفين يعجز العقل أحيانًا عن فهمها.

فبعض الاغتيالات الثقافية أشد قسوة من اغتيال السياسي، لأنها تتم بهدوء، وتُرتكب داخل لجان، وتُكتب بلغة نقدية تبدو عادلة، بينما تخفي تحتها أحقادًا صغيرة، وغيرةً كبيرة، وأيديولوجيا تتحول أحيانًا إلى سكين.

في عام ٢٠٠٠ قدّم مركز الهناجر للفنون على مسرح الهناجر بالقاهرة عرض «الغرفة» للدكتور محمود نسيم، إخراج عبد الستار الخضري، وسينوغرافيا الدكتور إبراهيم الفوي، وموسيقى هشام المليجي، وإنتاج مركز الهناجر للفنون.



خليل مرسى

وضم العرض نخبة من نجوم المسرح المصري: خليل مرسي في دور "صفوت منصور "، أحمد سلامة في دور "ماجد"، أحمد مختار في دور «إسماعيل » ، سلوى محمد علي في دور «بثينة »، و صفاء الطوخي في

دور "نورا".



أحمد سلامة

التي اعتذرت وقامت الفنانة بدور زاد بالدور واعجبني وقمت بتحيتها بعد العرض

وكانت هذه أول مسرحية يكتبها الدكتور محمود نسيم وتُقدَّم على المسرح عبر نجوم كبار.

أما عبد الستار الخضري، الشهير بيبيون وأصدقائه اسموه بـ"بيبيون"، فقد كان رجلاً شديد الرقة والأناقة، يحب ارتداء الـ"بيبيون" في ختام عروضه المسرحية، لتحية الجمهور فكأن المسرح بالنسبة له حفلة جمال لا تنتهي. كان مثقفًا مهذبًا، مرحًا، نظيف القلب، منحازًا لليسار بحلم العدالة القديم.



صفاءالطوخى

سافرت المسرحية إلى الأردن عام ٢٠٠١ للمشاركة في مهرجان مسرحي عربي، وكنت أنا هناك مدعوًا للتكريم. وعادةً ما كنت أشارك في المهرجانات

بصفتي كاتبًا ومسرحيًا، لا ضمن وفد رسمي ترشحه الدولة أو تدعمه.

بدأت العروض والندوات اليومية، وعندما عُرضت مسرحية «الغرفة» حضرتُ الندوة التطبيقية متأخرًا قليلًا، بعد الإفطار الصباحي، وكانت الندوة قد اشتعلت بالفعل.

وجدت الهجوم شرسًا بصورة غير عادية، الهجوم على النص، وعلى المؤلف، وعلى العرض كله.

حتى إن بعض الممثلين اختفوا من القاعة خجلًا من قسوة الكلام.

أما الدكتور محمود نسيم فكان يجلس مذهولًا، مرتبكًا، مزعورًا لأول مرة أراه بهذه الحالة.

ورغم أن علاقتنا في الحياة الثقافية لم تكن سهلة، فقد كان يتجنبني كثيرًا، وكان يمنع نشر أي مقالات تخصني في مجلة «فصول» التي كان يشرف عليها، لكنه ظل دائمًا رجلًا مهذبًا، هادئًا، متواضعًا بصورة نادرة.

جلست أستمع دقائق، ثم شعرت أن ما يحدث ليس

مناقشة، بل عملية ذبح علنية.

ضربت المنضدة بيدي وقلت أمام الميكروفون": فلتتوقفوا... هذه ليست مناقشة، هذه مذبحة للمسرح المصري. والمؤلف والمخرج، يكفي أن هناك فى مصر من يقدم مسرحًا جادًا وسط سبعة وعشرين مسرحية تجارية مليئة بالابتذال والسخف، هذا العرض ربما يختلف الناس حوله، لكنه يمثل الوجه الحقيقي للمسرح المصري، مسرح المقاومة بالفن".

وفجأة تغيّر الجو كله، تحولت الندوة من هجوم إلى حوار، ومن إدانة إلى نقاش، وبدأ التصفيق لى.

وفي نهاية الجلسة اقترب مني محمود نسيم بخجل شديد وقال: "شكرًا... أنا متشكر جدًا... لم أتوقع هذا".

قلت له: "أنا أفعل هذا من أجل مصر أولًا، ومن أجل الحقيقة ثانيًا، ومن أجلك أنت ثالثًا، لأنني أحبك كاتبًا ومثقفًا".

أما عبد الستار الخضري فقد كان سعيدًا كالأطفال، يضحك بحرارة ويقول:

"أنت جبار يا رجل... لم أكن أعرف هذا الوجه فيك. كنت أراك هادئًا وديعًا". وضحكنا طويلًا، وقال لازم أقرأ مسرحياتك، وعندما عدنا إلى مصر أعطيته نص "عبد الله النديم"، قرأه بحماس شديد وقال عبارته الشهيرة: "السيد حافظ أفضل من كتبوا عن عبد الله النديم في المسرح أو التلفزيون". لكن هذه الجملة نفسها كانت بداية الكارثة.

فقد أثارت غضب الكاتب والناقد اليساري مهدي الحسيني، ذلك الرجل الذي كان بالنسبة لي شيئًا بين الصديق والعدو... من نوعية «الأعدقاء». كراهية بالمجان كنت أراه مثل عشرات اليسارين من الأصدقاء الذين ليس لديهم ما يقولون او يكتبون سوى الهجوم.

كنت أمثل له هاجسًا دائمًا، رغم أنني لم أكن أملك شيئًا. هو موظف مهم في الدولة، يتقاضى راتبًا ونفوذًا، وأنا رجل يعيش على الكتابة بلا وظيفة و احب المسرح وحب الناس وهبة الله.

كنت أتنفس المسرح، أعيش له، أعتبره الأم والأخ

والصديق والعائلة كلها.

وعندما قدّم عبد الستار الخضري عرض «عبد الله النديم» جاءت لجنة التقييم، أو التحكيم وهنا وقعت الجريمة، أعطاه مهدي الحسيني صفرًا كاملًا في الإخراج، صفرًا، وحاول أعضاء اللجنة رفع الدرجة حتى وصلت إلى خمسة عشر من مئة فقط، أي تقدير «ضعيف جدًا»، وهو تقدير كان كافيًا لإيقاف أي مخرج عن العمل لعامين في الثقافة الجماهيرية حسب القوانين، وهكذا توقّف عبد الستار الخضري عن العمل.

دخل الرجل في اكتئاب قاسٍ، وكأن الحياة أُغلقت في وجهه فجأة، ثم مات بعدها.

وكان السؤال المرعب يطاردني: كيف يفعل هذا رجل يؤمن بالعدالة الاجتماعية والحرية؟

وحين سأله بعض الزملاء عن السبب قال، في ما معناه، إنه لا يقصد العرض نفسه، بل كان غاضبًا لأن عبد الستار الخضري قال إن السيد حافظ أفضل من كتب عن عبد الله النديم، أي أن المخرج عوقب لأنه قال رأيًا أدبيًا.

هكذا ببساطة ، واختار مسرحيتي، الغريب أن نص «عبد

الله النديم» نفسه كان قد طُبع رسميًا بأمر من الدكتور جابر عصفور ضمن احتفالية مئوية عبد الله النديم، لكن الوسط الثقافي العربي، للأسف، لا يقتل دائمًا بالسلاح... بل أحيانًا بالتقارير والدرجات واللجان والصمت، وكما سقط صلاح عبد الصبور ضحية القهر والكلمات، ومحمود دياب نهاية مأساوية وعلى شلش ونجيب سرور وكما تحطم كثيرون تحت صراعات الوسط الثقافي، سقط عبد الستار الخضري هو الآخر، لا برصاصة، بل بحكم نقدي يشبه الإعدام الإداري، إن تاريخ المسرح العربي ليس فقط تاريخ العروض العظيمة، بل أيضًا تاريخ الاغتيالات الصامتة.

كم موهبة قُتلت؟وكم فنانًا دُفن حيًا؟ وكم مبدعًا خرج من المسرح مكسور الروح لأن ناقدًا أراد تصفية حساباته؟

سلامًا على روح عبد الستار الخضري... "بيبيون"

الرجل الذي أحب المسرح بإخلاص نادر، ودفع ثمن هذا الحب حتى النهاية.

تمت

الفصل العشرون
سقوط "روبى"



حكاية زهير لطيف
والمرتب الذي جاء على هيئة كرافتات



محمد الحديدي

اسم محمد الحديدي معروف في الوسط الثقافي والفني، خصوصًا بين أهل المسرح والتليفزيون. لكن الحكاية تبدأ من البداية...

في مارس عام ١٩٩٤، رنّ هاتف منزلي في الهرم. جاءني صوت الصديق محمد الحديدي :

- إزيك يا أستاذ؟ تعالى اشرب معانا فنجان قهوة في شركة "روبي" للإنتاج الفني بالمهندسين.

أعطاني العنوان. ارتديت ملابسي وذهبت. كان المقر في شارع شهاب، داخل عمارة فخمة، وشركة تبدو كأنها قادمة من عالم آخر؛ مكاتب واسعة، أثاث فاخر، وأناقة مبالغ فيها.

صعدت بالأسانسير لأقابل لأول مرة الشاب التونسي زهير لطيف، استقبلني محمد الحديدي، وكان مدير الإنتاج بالشركة، وقدمني إلى زهير لطيف، الإعلامي التونسي المعروف وقتها. كان رجلاً ذكياً، سريع البديهة،



يسرى الجندي

لماحًا، يتحدث بثقة من يعرف كيف يصنع الانطباع الأول.

قال لي مباشرة: عندك مشروع للتليفزيون؟

قلت: إن شاء الله.

وعدت بعد يومين ومعي فكرة مسلسل. قرأ زهير المشروع بحماس، ثم أخرج عقدًا وبدأ يملأ البيانات. لكنني فوجئت بأن أجر الحلقة ٢٥٠٠ جنيه فقط.

قلت له بدهشة:

٢٥٠٠ جنيه إيه يا أستاذ؟! أنا أجري في السوق الآن ٦٠٠٠ جنيه، وده أقل أجر بين الكبار، مش أعلاه.

ضحك وقال: كيف تقول هذا يسري الجندي يأخذ أقل!

ثم فتح درج المكتب وأخرج عقدًا للأستاذ الكبير يسري الجندي، وكانت المفاجأة أن أجر الحلقة ٢٠٠٠ جنيه فقط.

وقتها سقطت في حيرة، تذكرت أن هناك كتّابًا كبارًا من

طراز يسري الجندي أو نجيب محفوظ لا يجادلون كثيرًا في المال، يوقعون العقود بهدوء، بعكس آخرين كانوا يخوضون معارك طويلة حول الأجور.

في النهاية وقّعت العقد، لكن بعد أيام قليلة وقع حادث غريب؛ سقط محمد الحديدي من فوق السلم أثناء العمل، وأصيب بكسر شديد استدعى دخوله المستشفى لفترة طويلة، وهكذا وجدت نفسي وحدي تقريبًا مع زهير لطيف داخل الشركة.

قرر زهير وقتها أن يعينني مستشارًا دائمًا للشركة براتب أربعة آلاف جنيه شهريًا. قلت لنفسي: الحمد لله... مبلغ معقول ويستر الحياة. وأجرة بنزين السيارة وقسط الشقة، وخلال تلك الفترة في الشركة رأيت المنتج المعروف إبراهيم أبو ذكري يأتي أكثر من مرة يطالب الشركة بأقساط أو مستحقات خاصة بالتصوير.


إبراهيم أبو ذكري

وكان صاحب الشركة رجل الأعمال

السعودي محسن العطاس، الذي قيل لنا إنه يملك إمبراطورية ذهب في إسبانيا.

وفي إحدى المرات، عندما طالب إبراهيم أبو ذكري بمبلغ مالي وهو في حالة غضب ، فوجئت بزهير لطيف يخرج قطعتين من الذهب من احد الادراج ويقول له:

- شوف دول بكام واخصمهم من الحساب... السيولة مش موجودة.

ضحكت في داخلي. قلت لنفسي: يا سلام... شركة تدفع بالذهب! لكن المفاجأة الكبرى جاءت في نهاية الشهر.

استدعاني زهير لطيف إلى غرفة جانبية، ثم سألني فجأة:

- الكرافت اللي لابسها ماركة؟

قلت: طبعًا... من أيام الكويت وأنا أحب البراندات.

ابتسم، وفتح صندوقا ضخمًا، فإذا به مليء بعشرات الكرافتات الفاخرة.

قال: اختار اللي يعجبك.

اخترت واحدًا.

قال: لا... خد أكتر.

ثم ظل يدفعني للاختيار حتى وصلت إلى عشرين كرافتًا.

قلت مذهولًا: ده كتير جدًا!

فقال ضاحكًا: ده مرتبك!

قلت: نعم؟!

قال: ما عنديش فلوس... المرتب كرافتات!

حملت الكرافتات وعدت إلى البيت، وأخبرت زوجتي أم محمد أنني قبضت مرتبي كرافتات "ماركات" وظللنا نضحك طويلًا.

بعدها طلب مني زهير فكرة برنامج "يكسر الدنيا"، على حد تعبيره.

فخطرت لي فكرة برنامج تسجيلي بعنوان:

"ذاكرة الأمة"

يقوم على توثيق الشخصيات الكبرى في دول الخليج، بحيث ننتج لكل دولة ثلاثين حلقة. وأنا أعرف أهل الخليج جيدا.. وقتها.



عواطف البدر

أعجب محسن العطاس بالفكرة جدًا، وقررنا أن نبدأ بالكويت، بحكم عشقي لها و علاقتي القديمة هناك.

سافرنا إلى الكويت، وأقمنا في فندق الهوليداي إن، ثم ذهبنا في اليوم التالي إلى التليفزيون الكويتي لمقابلة فتحي قطان، مدير الإنتاج العام.

كان فتحي قطان من أبناء تجربة الفنانة الكبيرة عواطف البدر، وشارك ممثلًا في مسلسل "إلى أبي وأمي مع التحية"

عرضنا فكرة البرنامج على مدير التليفزيون الكويتي، وكان رجلاً إداريًا أكثر منه مثقفًا أو فنانًا، لكنه أبدى إعجابًا شديدًا بالمشروع.

سأل: كم تريدون للحلقة؟

قال زهير لطيف فورًا: ٦٠٠٠ دينار.

ابتسم الرجل وقال: لا ٤٠٠٠ دينار، مع الإقامة

والكاميرات وفريق التصوير من عندنا.

وافق زهير فورًا.

لكن أثناء الحديث، شعرت بشيء غامض.

طلبت الورقة التي قدمها زهير إلى مدير التليفزيون، وقرأت سريعًا... فاكتشفت أن اسمي غير موجود كمعدّ للفكرة!

هنا بدأت أشعر بالخطر.

بعد نجاح اللقاء في الكويت، سافرنا مباشرة إلى البحرين، دون تأشيرات تقريبًا، بعد تدخلات من محسن العطاس وعلاقاته الواسعة.

أقمنا في فندق الدبلومات، وهناك التقينا مسؤولًا سابقًا كبيرًا من الأسرة الحاكمة، كان يجلس مع مطربة شابة مغمورة.

اقترح علينا إنتاج فيديو كليب لها.

وافق زهير فورًا، بينما كنت أشعر بالقلق.

أخذنا الأغاني إلى الفندق للاستماع إليها... وكانت الصدمة.

الصوت ضعيف جدًا، والأغاني لا تصلح.

قلت لزهير:

- دي مجاملة مش شغل.

لكنه كان يرى الأمر بطريقة مختلفة؛ المال أولًا.

ومن هنا بدأ الخلاف الحقيقي بيننا.

وفي اليوم التالي، قررت العودة إلى مصر.

لكن قبل السفر، اتصلت بفتحي قطان في الكويت، وسألته:

- هل قدم زهير الورقة باسم "إعداد السيد حافظ"؟

قال: لا.

عندها فهمت كل شيء.

أدركت أن الرجل يحاول الاستيلاء على الفكرة بالكامل.

فأرسلت ثلاث فاكسات: واحدة إلى مدير التليفزيون، وثانية إلى وزير الإعلام، وثالثة إلى فتحي قبطان، أطالب فيها بإيقاف المشروع حفاظًا على حقي الأدبي.

بعد عودتي من البحرين بشهرين تقريبًا، تلقيت اتصالًا

هاتفيًا من شاب مصري قال إنه يريد مقابلتي، وإنه مرسل من طرف رجل الأعمال السعودي محسن العطاس.

حددنا موعدًا في أحد كافيهات شارع جامعة الدول العربية.

ذهبت، فوجدت شابًا هادئًا قدم نفسه باعتباره المحاسب الخاص بمحسن العطاس منذ خمسة عشر عامًا.

جلس يتحدث بثقة وقال لي:

- الشركة ستعود من جديد... وسننهض بها مرة أخرى، وأنت ستكون معي.

سألته: معي كيف؟!

قال: أنا المدير... وأنت نائب المدير.

ابتسمت وقلت له: جميل... لكن ما علاقتك بالإنتاج الفني؟

قال: أنا محاسب الأستاذ محسن العطاس من سنوات طويلة، وأعرف كل شيء.

ثم دخل مباشرة في الموضوع: حدّد المبلغ الذي تريده.



إبراهيم أبو ذكرى

قلت له: المسألة ليست مسألة مبلغ.

قال: كنت تأخذ أربعة آلاف... نعطيك خمسة آلاف جنيه

ثم أضاف بسرعة: ولو تريد ستة آلاف... موافقون.

كنت أعرف أن القضية أعمق من راتب أو منصب.

فقلت له بهدوء: إذا عملت معكم، فلي شروط.

سأل: ما هي؟

قلت: أولًا: أعمل مستشارًا فقط، وأحضر يومين في الأسبوع لا أكثر، ثانيًا: تسدد الشركة كل ديونها القديمة.

نظر إليّ باستغراب.

فأكملت: الشركة عليها مستحقات للمنتج إبراهيم أبو ذكري، إيجارات كاميرات، ومونتاج، ووحدات تصوير، وهناك فنانون وفنيون تعاقد معهم زهير لطيف ولم يحصلوا على حقوقهم. لا يمكن أن تبدأوا بداية جديدة

فوق خراب قديم.

حاول الشاب أن يناور بالكلام، لكنني شعرت أنني أتحدث إلى حائط مغلق.

ثم فوجئت، بعد دقائق، بمحسن العطاس نفسه يدخل الكافيه، بصحبة شاب مغربي يهودي كان يجلس على كرسي متحرك بسبب حادث تعرض له في مصر.

جلس العطاس معنا، وبدأ يحاول إقناعي بأن الماضي يجب أن يُنسى، وأن الديون لن تُسدَّد، وأن كل ما حدث سببه زهير لطيف.

قلت له بصراحة:

- أنا لا أستطيع العمل في شركة أصبحت لها سمعة سيئة في الوسط الفني، إما أن تغلقوا الملف القديم تمامًا، أو تؤسسوا شركة جديدة نظيفة تبدأ على أسس واضحة.

ثم أضفت: مهما كان موقعي، سأبقى مستشارًا فقط، أقول رأيي بوضوح، وأرفض أي عمل يقوم على الالتفاف أو أكل حقوق الناس.

لم يعجبه كلامي.

قال بثقة رجل الأعمال الذي يظن أن المال يحل كل شيء:

- عندي في مصر كفاءات كثيرة.

قلت له: ومصر مليئة بالكفاءات أيضًا، لكنها مليئة كذلك بمن يعرفون الفرق بين النجاح الحقيقي والسراب.

انتهى اللقاء ببرود، وبالفعل اتجه محسن العطاس إلى أشخاص آخرين، وقيل إن محاولات جديدة جرت، لكن الشركة سقطت مرة أخرى، وتكررت الحكاية نفسها.

ثم اختفت "روبي" تمامًا من الحياة الفنية والثقافية، كأنها لم تكن.

أما صديقنا الفنان الجميل محمد الحديدي، فقد ظل فترة طويلة في المستشفى حتى شفاه الله وعافاه، ثم عاد إلى بورسعيد، وزرته بعد ذلك بسنوات .

أما زهير لطيف، فقد ظل يتنقل من القاهرة إلى عواصم الخليج، ثم انتهى به المطاف في لندن، يعمل في قناة سياسية معارضة، يقدّم برامج هجومية صاخبة تشبه برامج "التوك شو" التي ملأت الشاشات العربية لاحقًا.

وفي عام ٢٠٠٠، كنت في الكويت مرة أخرى.

نزلت من التاكسي أمام مطعم صغير لأشتري ساندويتشًا، فإذا بي أفاجأ بزهير لطيف جالسًا وحده، بملابس متواضعة ووجه متعب.

سألته: إنت هنا؟

قال: زيارة.

نظرت إلى قميصه القديم وقلت له مازحًا: تعالى أشتري لك قميصًا... شكلك تعبان.

رفض بشدة، ابتسمت، وأخذت طعامي، وعدت إلى الفندق.

هكذا هي الحياة... شركات تظهر فجأة مثل الألعاب النارية، تلمع قليلًا ثم تنطفئ، ويبقى البشر وحدهم في الذاكرة: بعضهم نحتفظ له بالمحبة، وبعضهم نتركه للزمن، أما الأحلام...فتظل معلقة دائمًا بين الواقع والحلم.

شكرا لمحمد الحديدي الذي رشح يسري الجندي ورشحني.

تمت

الفصل الواحد والعشرون
ثلاث فتيات... ومدينة تنسى أحباءها





من هياتم وساره إلى ليلى جمال... سيرة قلب يتذكر

من هياتم وساره إلى ليلى جمال... سيرة قلب يتذكر

ما كنت أعرف الكثير عن النساء أو الرجال في ذلك الزمن البعيد. كنت طفلًا في العاشرة من عمري، أذهب إلى مخبز كوم الدكة لأدفع ثمن الخبز الذي استخدمته مطاعم ابي اقوم بهذا المشوار نيابة عن أبي.

كان صاحب الفرن، الأستاذ أحمد، رجلًا مختلفًا عن بقية أصحاب المهن. يرتدي بدلة أنيقة ونظارة، ضخم الجثة، مهيب الحضور، لذلك كانوا ينادونه: «الأستاذ أحمد» لا «المعلم أحمد » .

ناولته النقود، فنظر إليّ مبتسمًا وقال:

- أنت ابن الحاج حافظ

قلت: نعم.

أخذ النقود من يدي وقال:

- شاطر... تحمل ثلاثة عشر جنيهًا وحدك! اجلس واشرب كوب شاي.

قلت: أبي ينتظرني في المحل.

لكنه أصرّ، وطلب لي كوبًا من الشاي، ثم فاجأني بسؤال لم أكن أتوقعه:

ـ هل بلغت؟

خجلت قليلًا، ثم راح يشرح لي بعض علامات البلوغ. وهناك أدركت أنني دخلت مرحلة جديدة من العمر. ونصحني ان اكتب علي جبهتي علي ابن ابي طالب قبل النوم حتي يمنع الشيطان من بث احلام مخله .

وقبلها بفترة قصيرة كنت قد أخبرت جدي بأنني وجدت شعرًا في العانة، فضحك وقال:

ـ لقد كبرت يا ولد صرت رجلا.

كنت في العاشرة من عمري، ولم أكن أدري أن حياتي كلها ستتغير، وأنني سأعرف الحب والنساء والأسفار لهن والأحلام بهن والانكسارات منهن.

في تلك الأيام ظهرت في حياتي فتاة صغيرة اسمها هياتم. كانت تأتي مع أمها إلى محل أبي. كانت أمها امرأة ممتلئة تعمل في إحياء الأفراح الشعبية، أما هياتم فكانت في مثل عمري تقريبًا وهي الراقصة..كانت ، جميلة على نحو

يلفت الأنظار. كانت أمها شديدة الاعتزاز بها، وكنت أراقبهما من بعيد دون أن أفهم الكثير مما يدور حولي. لكنني كنت أعرف أن قلبي الصغير يخفق كلما رأيت هياتم. وامها كانت تتحدث مع ابي احاديثا طويلة لا اعرف ما هي ، ثم جاءت الفتاة الثانية.

في أحد البيوت المقابلة لمحل أبي، بالقرب من سينما ماجيستيك متفرع من شارع شكور بمحطة الرمل ج كانت تسكن فتاة سورية فائقة الجمال تدعى ليلى جمال.

كانت تظهر في الشارع وقت الظهيرة أو العصر، فأشعر أن الشارع كله قد أضاء. كنت أنتظر مرورها كل يوم، فإذا مرت شعرت أن يومي قد اكتمل ليلي جمال، ولم أكن أعرف أنها ستصبح فيما بعد مطربة وممثلة معروفة.

أما الفتاة الثالثة فكانت فتاة يهودية لا أذكر اسمها على وجه اليقين؛ ربما كانت ليزا، وربما سارة.

كانت معلمة في مدرسة الابتدائية، في مدرسة الطائفة الاسرائيلية هي بيضاء البشرة، هادئة، شديدة التهذيب، تمشي في الشارع فلا تلتفت يمينًا أو يسارًا.

كنت أحاول أن ألفت انتباهها بكل الوسائل الطفولية الممكنة. أمد خرطوم المياه وارش أمامها الماء أو أفتعل أي حركة صبيانية، لكنها كانت تمضي في طريقها دون أن تنظر نحوي، فأشعر بالخجل وأعود إلى مكاني كانت تكبرني بعشر سنوات، هكذا بدأت علاقتي الأولى بالجمال.

ثلاث فتيات مررن في حياتي المبكرة: هياتم الصغيرة، وليلى جمال الجميلة القادمة من الحلم، والفتاة اليهودية التي ضاع اسمها وبقي وجهها في الذاكرة.

ومرت السنوات، وفي عام ١٩٧٠ تعرفت إلى الملحن حسن نشأت. كنا نلتقي كثيرًا في كافيتيريا كلية دار العلوم بالمنيرة، ونسير طويلًا في شوارع القاهرة نتحدث عن الفن والحياة.


حسن نشأت

وكانت المفاجأة أن ليلى جمال ظلت حاضرة في معظم أحاديثه، لقد أحبها حبًا عظيمًا.

كنت أشفق عليه، فقد احببتها وانا

صبي وأحترم ذلك الحب النبيل الذي يحمله في قلبه. لم يكن يعرف كيف يقترب منها، فكان يحمل إليها الألحان والكلمات ليجد سببًا للقاء.

كانت تغني آنذاك في أحد الملاهي الليلية الشهيرة بوسط القاهرة، بالقرب من شارع عماد الدين. وكان حسن نشأت يأتي إليّ متحمسًا، يتحدث عنها بالساعات، وعن صوتها وحضورها وجمالها.

وكان يؤمن بي أيضًا، ويقول إنني سأصبح مؤلفًا كبيرًا وفنانًا كبيرًا يومًا ما.

مرت السنوات بعد ذلك، ولم ألتق هياتم إلا مرة عابرة. صافحتها، وتبادلنا الابتسام، لكن الفرصة تسمح لي بلقاء ليلي جمال وأن أقول لها إنني أعرفها منذ أيام الطفولة، منذ أن كانت تعبر شارع شكور أمام محل أبي في الإسكندرية.

ثم جمعتنا الأيام مرة أخرى في العمل الفني.

شاركت معي في مسلسل تلفزيوني، كما شاركت في مسرحية أخرى، وكنا نلتقي أحيانًا في كافيتيريا مسرح

البالون، حيث كانت عضوًا في الفرقة الغنائية الاستعراضية، كانت قد تقدمت في العمر، لكنها احتفظت بطيبة الروح، وكنت أمزح معها قائلًا:

ـ هل تعرفين أنني كنت أقف في الشارع صغيرًا لأراك كل يوم؟

فتضحك ضحكتها الجميلة.

ثم مضت الأيام كعادتها.

رحلت هياتم.

ورحلت ليلى جمال.

ورحل حسن نشأت.

ورحل محمد حمام.

ورحل كثيرون.

رحل اللحم والدم والعظام، وبقيت الأرواح تحلق فوق سماء القاهرة.

أما القاهرة، فهي مدينة عجيبة.

مدينة تنسى أبناءها بسرعة. تنسى من أحبها، ومن غنى لها، ومن كتب



محمد حمام

عنها، ومن حلم فوق أرصفتها.

مدينة ذاكرتها مثقوبة، لا تتذكر إلا من يقف تحت أضوائها الآن، أما تاريخها الحقيقي، فيعيش داخلنا نحن؛ في أرواحنا، وفي الكتب، وفي الذكريات التي نحملها معنا حتى آخر العمر.

كم نحن قساة على الحياة!

وكم الحياة قاسية علينا!

أتذكر النساء الجميلات اللواتي عشقتهن، واللواتي أحببنني، واللواتي تزوجتهن، واللواتي فارقتهن، واللواتي فارقنني.

الحياة تشبه البيانو، كل مفتاح فيه يعزف نغمة مختلفة، لكن النغمات كلها حين تجتمع تصنع لحنًا واحدًا.

لحن العمر.

اللحن الذي لا يتكرر مرتين.

تمت

الفصل الثانى والعشرون
عبد العال الحمامصى
الأب الذي كان ابنًا لكل الأنظمة



٣ يونيو ٢٠٢٦

عبد العال الحمامصى
الأب الذي كان ابنًا لكل الأنظمة



رأيته آخر مرة يلوح بيده وسط عشرات الأدباء في بهو اتحاد الكتاب اثناء انتخابات اتحاد الكتاب. كان يعرف الجميع، والجميع يعرفونه. لم يكن أكثرهم إنتاجًا، لكنه كان أكثرهم حضورًا.

عم عبد العال الحمامصي... هكذا كنت أسميه. لم يكن مجرد كاتب أو صحفي أو مسؤول ثقافي، بل كان ظاهرة إنسانية وثقافية يصعب تكرارها. كان حضوره في الحياة الثقافية المصرية أكبر من إنتاجه الأدبي نفسه، وأعمق

أثرًا من كثير من الكتب التي ملأت المكتبات.

في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات وحتى أوائل التسعينيات، كان حاضرًا في كل مكان. تراه في اتحاد الكتاب، وفي نادي القصة، وفي الندوات والمؤتمرات والمهرجانات الأدبية داخل مصر وخارجها. كان عضوًا فاعلًا في المؤسسات الثقافية، ومسؤولًا عن الثقافة في مجلة أكتوبر، ومشاركًا في تحرير مجلة نادي القصة، وممثلًا لمصر في مؤتمرات أدبية عديدة. كان رجلًا متعدد الحضور، مفتوح القلب، قادرًا على احتواء الأدباء والشعراء والمثقفين، بل وحتى الأدعياء وأشباه المثقفين.

وكان مشهد عودته إلى قريته من أكثر المشاهد غرابة وبهجة. لم أرَ في حياتي كاتبًا مصريًا تستقبله قريته بالطبل والمزمار والخيول والرقص كما كانت تستقبل عبد العال الحمامصي. بالنسبة لأهل قريته، كان بطلًا قوميًا ورئيسًا لجمهورية الأدب المصرية، وكان ذلك الاحتفاء الشعبي أعظم جائزة يمكن أن يحصل عليها كاتب.

حصل عبد العال الحمامصي على إحدى جوائز الدولة، وتناقل الوسط الثقافي حكاية طريفة عن إصراره على نيلها. قيل إنه صعد إلى أعلى مبنى المجلس الأعلى للثقافة وهدد بإلقاء نفسه إذا لم يحصل على الجائزة، فارتبك الجميع، واتصلوا بوزير الثقافة آنذاك، حتى انتهت الأزمة بحصوله على الجائزة. سواء صحت الحكاية أو بالغ الرواة فيها، فإنها كانت تعبر عن شخصيته العنيدة والمشاكسة.

وكانت مجموعته القصصية «للكتاكيت أجنحة» من أشهر أعماله. وقد سخر بعض المثقفين اليساريين المتعالين من العنوان قائلين: «اكتشف عبد العال الحمامصي أن للكتاكيت أجنحة!» بينما كان يضحك الكبار من تلك السخرية، ويتركون الزمن يحكم على الأعمال وأصحابها.

كان عبد العال الحمامصي ناصريًا مع الناصريين، ويساريًا مع اليسار، وقريبًا من رجال اليمين حين تقتضي الظروف. لكنه قبل كل شيء كان رجل علاقات إنسانية



استثنائية. وقد كان من أوائل الذين آمنوا بموهبتي الأدبية.
كتب عن مسرحيتي "الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء" في مجلة "زهور" التي كانت تصدر للشباب عن مؤسسة الهلال، وكان يحرص على أن يذكرني في المجلات التي يعمل بها، وينشر أخبار كتبي ومسرحياتي.
كلما التقيته في شارع أو مقهى جذبني من يدي إلى أقرب طاولة، وطلب كوب شاي أو فنجان قهوة وحجرين معسل، ثم قال لي: "اكتب خبرًا عن نفسك لننشره في المجلة". كان يفعل ذلك بدافع المحبة الخالصة والإيمان بالأجيال الجديدة.
ولم يعتمد في حياته على الأدب وحده، فقد عمل فترة مع أحد أقاربه المنتجين السينمائيين في تحصيل إيرادات الأفلام من دور العرض، وكان يجوب المدن، خصوصًا

الإسكندرية، لمتابعة هذه المهمة.

وكان الأدباء يلتفون حوله لأنه كان مركز جذب إنساني نادرًا. يؤيد الجميع، ويشجع الجميع، ويحاول أن يحب الجميع. لذلك أحبه كثيرون، حتى من اختلفوا معه.

ومن أجمل ما أذكره عنه أنه كان يحضر على نفقته الخاصة من القاهرة إلى الإسكندرية لمشاهدة عروضنا المسرحية في أوائل السبعينيات. كان يركب القطار، ويأتي إلى منزلنا في حي غربال، ويتناول الغداء الذي تعده أمي على الطبلية، ثم يستريح قليلًا قبل أن يذهب معي مساءً إلى المسرح. كان يقطع أكثر من ثلاثمائة كيلومتر ذهابًا وإيابًا فقط ليشجع مجموعة من الشباب ويحضر عرضًا مسرحيًا ويكتب عنه كلمة أو انطباعًا في إحدى المجلات.

وأذكر له حادثتين تكشفان جانبًا آخر من شخصيته.

الأولى عندما وقع كل من نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم بيانًا يعارض سياسة السادات في مرحلة «اللا سلم واللا حرب». يومها جاء عبد العال الحمامصي إلى الإسكندرية

محاولًا جمع توقيعات تؤيد الرئيس السادات وترد على بيان الحكيم ومحفوظ. طلب مني أن أوقع، فرفضت. فقال لي جملته الشهيرة:

"افهم يا ولد... اللي مش مع الحكومة مش هيكسب".

ووعدني بوظيفة في القاهرة إن سرت في هذا الطريق، لكنني تمسكت بموقفي ورفضت التوقيع.

أما الحادثة الثانية فكانت عند تأسيس اتحاد الكتاب. جاءني بنفسه يحمل استمارة العضوية، وحاول إقناعي بالانضمام. كنت أرى أن الاتحاد يجب أن يكون مستقلًا عن الدولة، لا تابعًا لأي وزارة أو سلطة. كرر عليّ عبارته نفسها:

"افهم يا ولد... اللي مش مع الحكومة مش هيكسب".

وحاول بكل الطرق أن أقبل، حتى إنه ترك مبلغًا من المال لتذكرة السفر إلى القاهرة كي أقدم أوراقي، لكنني لم أفعل إلا بعد سنوات طويلة.

ومع ذلك، لم تفسد هذه الخلافات السياسية صداقتنا. ظل يلقاني في العراق والأردن والسعودية وفي المهرجانات

المختلفة بنفس الود والمحبة. كان يؤمن بالعلاقات الإنسانية أكثر مما يؤمن بالخلافات الفكرية.

وفي عهد السادات، ثم في عهد مبارك، ظل جزءًا من المنظومة الثقافية الرسمية. وكان من الأسماء التي يعرفها الرئيس مبارك شخصيًا. وكان الأدباء يمازحونه ويسخرون منه أحيانًا بسبب قربه من دوائر السلطة، لكنه كان يتقبل ذلك بروحه المرحة المعهودة.

رحل عبد العال الحمامصي، واختفى نموذج إنساني نادر. رجل اختلف معه كثيرون سياسيًا، لكن قليلين أنكروا فضله الإنساني. كان ابنًا لعبد الناصر والسادات ومبارك، وابنًا لكل الأنظمة التي عاش في ظلها، لكنه كان في الوقت نفسه أبًا لكثير من الأدباء الفقراء والصعاليك والحالمين.

كان حاضرًا في اتحاد الكتاب، وفي مقهى ريش، وفي الجريون، وفي الندوات والقرى والمدن والمهرجانات.

وحين رحل، بقيت ذكراه في قلوب من عرفوه.

سلام على روحه الطيبة، وسلام على قلبه الذي ظل

مفتوحًا للمحبة حتى آخر العمر. وسلام على ذلك الرجل الذي أحب الأدب والناس أكثر مما أحب نفسه، وظل يمنح الآخرين ما استطاع من دعم وتشجيع واحتواء، حتى اللحظة الأخيرة من حياته.

تمت

الفصل الثالث والعشرون

شهود بلا دفاع

إسرائيل ونعيم تكلا وزكى محمود وسيد الهبيان



٠٥ يونيو ٢٠٢٦

شهود بلا دفاع

اسرائيل ونعيم تكلا وزكى محمود وسيد الهبيان

الإسكندرية أمُّ العجائب والغرائب. منذ نشأتها وهي مدينة تحتضن كل الجنسيات والأعراق والثقافات.

كانت مدينةً مفتوحة على البحر والعالم، حتى جاءت حرب ١٩٥٦، فرحلت جاليات كثيرة، وطُرد آخرون، واتُّهم بعضهم بالتجسس، وأصبحت الإسكندرية شيئًا فشيئًا مدينةً لأبنائها المقيمين فيها، وإن كان معظم هؤلاء أنفسهم من أصول مغاربية أو شامية أو يونانية أو إيطالية أو غير ذلك.

كنت أعرف بعض الإيطاليين واليونانيين الذين كانوا يملكون محلاتٍ بجوار محلات أبي في محطة الرمل، في شارع شكور بالإسكندرية. ثم تغير الزمن، وتبدلت الوجوه، وبدأت المدينة تفقد شيئًا من ملامحها القديمة.



أحمد زكى أبو شادي

لكن التحول الأكبر جاء بعد زيارة

الرئيس السادات لإسرائيل وتوقيع اتفاقية السلام. يومها دخلت كلمة «التطبيع» إلى الحياة الثقافية المصرية، وانقسم الناس بين مؤيد ومعارض ومتردد.

في تلك الأيام برز اسم الدكتور نعيم تكلا. كان طبيبًا، رجلًا هادئًا، مهذبًا، راقي السلوك، محبًا للأدباء، يكتب القصة القصيرة ويحاول أن يشق طريقه في الحياة الثقافية السكندرية.

أعلن تأييده للتطبيع، وأصبح اسمه مرتبطًا بهذا الجدل الذي شغل المدينة سنوات طويلة. سافر إلى إسرائيل أو لم يسافر، لا أستطيع الجزم بذلك، لكن المؤكد أنه كان من أوائل الذين أيدوا هذا الطريق علنًا.

ثم أتذكر عمنا الشاعر زكي محمود، قابلته فى مكتب السيدة عواطف عبود والانسة سامية عرفة فى قصر ثقافة الحرية، كان قصير القامة مثل الممثل عبد الفتاح القصري، نحيل الجسد، يرتدي بدلةً أوسع قليلًا من مقاسه، وكرافت



عبد الرحمن الشرقاوي

طويلة، وشعره الناعم يتراجع نحو الصلع، فيقسمه من الجانب فيظهر خط الفرق واضحًا تتخلله بعض الشعيرات البيضاء. وكان يحمل دائمًا كتبًا وكراسات تحت ذراعه، فقد كانت موضة المثقف آنذاك أن يسير وفي يده كتاب أو اثنان ليعلن اختلافه عن المجتمع المحيط به.

كتب زكي محمود بعض الأغاني لإذاعة الإسكندرية. أغنية أو اثنتين أو ثلاثًا، وتقاضى عن كل واحدة مكافأة متواضعة لا تتجاوز خمسة جنيهات. لكن الحصول على هذه المكافأة كان يحتاج إلى رحلة طويلة بين المكاتب والأختام والتوقيعات والضرائب والاستمارات، حتى تكاد البيروقراطية المصرية تلتهم المبلغ قبل أن يصل إلى صاحبه.


أرتورو أوسلار بييتري

ثم اكتشف طريقًا آخر، بدأ يرسل قصائده إلى إذاعة إسرائيل. كان يضع القصيدة في ظرف بريدي ويرسلها، فتأتيه مكافآت أكبر بكثير مما يحصل عليه داخل مصر، تصل

إلى عشرين جنيهًا تقريبًا، وهو مبلغ كان كبيرًا في ذلك الزمن. وكانت إذاعة إسرائيل آنذاك تختار بعناية الأغاني المصرية الناجحة وتبثها للمستمع العربي، فوجدت لها جمهورًا واسعًا.

أتذكر زكي محمود وهو يسير مزهوًا بالمكافآت التي يحصل عليها، ويتحدث بفخر عن قصائده التي تُذاع هناك. بل إنه أهداني يومًا كتيبًا صغيرًا من شعره العامي. وحين قلبته وجدت على الغلاف الأخير إعلانًا لمكتب محاماة يخص ابنه.

قلت له مازحًا: ـ يا أستاذ زكي، ما علاقة ديوان الشعر بإعلان المحامي؟ فضحك وقال:

ـ ابني يا أستاذ سيد... أليس من حقه أن يستفيد؟

ثم سألني: أنت تكتب شعرًا؟

قلت: لا.

قال: لو كتبت شعرًا فأرسله إلى إذاعة إسرائيل.

شكرته واعتذرت.



قسطنطين كافافيس

لكنني كنت أعرف أن بعض الشعراء كانوا يرسلون قصائدهم من خلاله، أو يفكرون في ذلك، وإن ظل الأمر يدور غالبًا في نطاق الهمس لا الإعلان.

أما سيد الهبيان فكان حالة أخرى تمامًا، كان قاصًا وناقدًا مكافحًا، يعمل كاتبًا على الآلة الكاتبة في مكتب محاماة، ويكتب لي بعض قصصي ومسرحياتي مقابل قروش قليلة للصفحة الواحدة. كان فقيرًا، لكنه شديد الاعتزاز بنفسه. يتحدث بثقة وكبرياء، كأنه عبد السلام النابلسي في أحد أدواره، رغم أن الحياة لم تمنحه إلا القليل.

كنت أحبه وأحترم فيه هذه الكرامة النادرة.

وفي أحد الأيام قابلته في شارع محسن بالإسكندرية، بجوار بيتنا في غربال. بدا مرهقًا وحزينًا.

قال لي:

- تعبت... زوجتي مريضة، والعلاج فوق طاقتي.

ثم اقترب مني وقال:

- سأقول لك سرًا.

والحقيقة أنني لا أجيد حفظ الأسرار، لا لأنني أفضح

الناس، بل لأنني لا أحب العيش وراء الأقنعة. ومع ذلك هناك أمور لا أتحدث عنها أبدًا؛ لا أفتش في حياة الناس الخاصة، ولا في أسرار البيوت، ولا فيما يخص شرف الآخرين. لكنني أتحدث عن المواقف الإنسانية حين تصبح جزءًا من حياتنا العامة.

قال لي إنه ذهب إلى القنصل الإسرائيلي طالبًا المساعدة في علاج زوجته المريضة.

هل ألومه؟

لا أستطيع.

كان رجلًا فقيرًا يدور بين المستشفيات والدوائر الحكومية بحثًا عن علاج. وحين أغلقت الأبواب في وجهه، طرق بابًا آخر. استقبله القنصل بود، وطلب الأوراق والتقارير الطبية، ووعده بالمساعدة.

ولا أعرف ماذا حدث بعد ذلك، لا أعرف هل وصلت المساعدة أم لم تصل.

ولا أعرف هل نجت زوجته أم رحلت، فقد انقطعت أخباره عني بعد ذلك، لكنني فهمت ألمه.

فقد مررت أنا أيضًا بتجربة مشابهة عندما مرضت زوجتي، واحتاجت إلى عملية زراعة كبد تكلف مئات الآلاف من الجنيهات. يومها ذهبت إلى الإمارات أبحث عن أي أمل، وقابلت صاحب السمو الشيخ سلطان القاسمي، سلطان الفن والمسرح والثقافة، محاولًا إنقاذها. لكن القدر كان أسرع، فرحلت بعد أيام قليلة.

لهذا لم أستطع يومًا أن أحاكم سيد الهبيان.

فالإنسان حين يقف بين الحياة والموت تتغير حساباته، وتصبح النجاة أغلى من الشعارات.

وبعد سنوات كتبت بعض هذه الوقائع، وثار الجدل حولها، ووصل الأمر إلى اتحاد الكتاب. لكنني كنت أرى أن الحكاية ليست قضية تحقيق أو اتهام، بل شهادة على زمن كامل عاشته مصر والإسكندرية والمثقفون الذين وجدوا أنفسهم بين السياسة والفقر والمرض والأحلام.

وما زلت أفكر في زكي محمود، ونعيم تكلا، ومحمد رخا، وغيرهم من أبناء ذلك الجيل.

والغريب أن بعض الذين اقتربوا من إسرائيل أو تعاملوا

معها لم يرد ذكرهم في مذكرات الدبلوماسيين الإسرائيليين الذين كتبوا عن سنواتهم في مصر. كأن التاريخ نفسه كان ينتقي أسماءه، أو كأن حتى الاقتراب من إسرائيل كانت له درجات ومراتب ومقامات.

أسئلة كثيرة ما زالت تدور في رأسي.

أين ذهب الشاعر زكي محمود؟

وأين ذهبت أغانيه الثلاث اليتيمة في إذاعة الإسكندرية؟

وأين مضت أحلام جيل كامل ظن أنه يستطيع أن يغير العالم بالكلمات؟

ثم أعود إلى الإسكندرية.

مدينة تشبه البحر الذي يحيط بها.

أمواج من البشر تأتي ثم تمضي.

أسماء تلمع ثم تختفي.

شعراء يغنون ثم يُنسَون.

كتاب يحلمون بالمجد ثم تبتلعهم الأزقة القديمة.

كل شيء فيها عابر، وكل شيء فيها خالد في الوقت نفسه.

وقد قال عنها عبد الله النديم إنها مدينة تعيسة، وربما كان يقصد أنها مدينة تأكل أبناءها بالنسيان. فمن أراد الشهرة هاجر إلى القاهرة، ومن أراد الضوء ترك البحر وراءه ومضى.

رحل نعيم تكلا، وغاب زكي محمود، واختفى سيد الهبيان في زحام السنوات، لكن الإسكندرية بقيت وحدها تحفظ أسرار الجميع.

أما البشر فيمضون... وتبقى الحكايات هي الشاهد الأخير الذي لا يموت.

تمت

الفصل الرابع والعشرون
الانتصار على النفس

٠٦ يونيو ٢٠٢٦



الانتصار على النفس



نادر خليفة

كان نادر خليفة سيناريست مشهورًا، قدّم ما يقرب من خمسين عملًا للتلفزيون، ذهب نحو تسعين في المئة منها إلى تلفزيون الكويت، حيث كان مسؤولًا في لجنة النصوص.

كان دائم الابتسام، لطيف المظهر، لكن الابتسامات ليست دائمًا مرآةً لما يختبئ في النفوس.

على مدى ثماني سنوات كاملة، كنت أقدّم أعمالي إلى تلفزيون الكويت، فتُرفض عامًا بعد عام. ثماني سنوات من الانتظار والصبر والإحباط. ولولا عناية الله، ثم تدخل السيدة الفاضلة عواطف البدر، لما رأى أول سيناريو تلفزيوني لي النور. كان عنوانه «العطاء»



عواطف البدر

مسرحية "السلاطين الثلاثة" أُنتجت

السهرة، وكتب عنها اثنان وأربعون مقالًا؛ كان معظمها هجومًا، وقليلها مدحًا. كانت تجربة مختلفة، بل تجريبية بالمعنى الحقيقي للكلمة. والمفارقة أن أكثر من امتدح العمل كان مدير تلفزيون العراق، بينما قامت السيدة عواطف البدر بعرضه مجانًا على تلفزيون الكويت، في حين اشتراه تلفزيون العراق بمبلغ كبير.



حمدي الجابري

كتب الدكتور حمدي الجابري مقالًا عنيفًا يهاجم فيه العمل ويهاجمني شخصيًا. وبعد نشر المقال، بدا كأنه شعر بالحرج، فحوّل الهجوم إلى موضوع أكاديمي داخل المعهد العالي للفنون المسرحية. والأغرب أن كل الطلاب الذين هاجموا العمل نجحوا، بينما رسب الذين دافعوا عنه أو امتدحوه.

لكن الإبداع الحقيقي يجد دائمًا من ينصفه. فقد كتب الناقد المتميز نادر القنة دراسة متفردة عن سهرة «العطاء»، نُشرت على صفحة كاملة في إحدى الصحف العُمانية،



أمل عبد اللّه

محللًا ومادحًا التجربة بعمق. وبعد ذلك قدّم لي الصديق القدير خالد عبيد سهرة «الحب الكبير» على نفقته الخاصة، ثم جاءت السيدة أمل عبدالله. أما أول خطوة حقيقية لي نحو الدراما التلفزيونية الكبيرة، فكانت بفضل السيدة الفاضلة المذيعة الشهيرة ماما أنيسة، والفنانة سامية محمد .

ظل نادر خليفة يحاربني بشدة. وعندما أُجيز مسلسل «صغيرات على الحياة» وعُرض رغم اعتراضاته، كتب وليد أبو بكر مقالًا بعد الحلقة الأولى بعنوان: «يا وزير الإعلام... أين أنت؟» مطالبًا بإيقاف المسلسل. وقيل لي يومها إن نادر خليفة فرح ورقص احتفالًا بالمقال.



ماما أنيسة

لكن عجائب القدر لا تنتهي .

فبعد أسبوعين فقط، أقالت وزارة الإعلام نادر خليفة، ومحمد السيد


محفوظ عبد الرحمن

عيسى، ومعهما عددًا من الموظفين، بينهم خالد الخشان صديقه العراقي.

شعرت وقتها أن عدالة السماء أوسع من كل معارك البشر.

ثماني سنوات وأنا أقدّم الأعمال فتُرفض. بل إن الأمر تجاوز الرفض إلى ما هو أبعد. فقد كنت قد تقدمت بفكرة مسلسل إلى تلفزيون الكويت أيام كان نادر مسؤولًا عن النصوص، ثم فوجئت بعد ذلك بأن الفكرة نفسها ظهرت في عمل قُدِّم باسمه إلى التلفزيون المصري.

في ذلك الوقت اتصلت بصديقي الكاتب والسيناريست الكبير محفوظ عبد الرحمن، وأخبرته بما حدث، وقلت له إنني أفكر في رفع قضية عليه.

فقال لي بهدوئه المعهود:

"لا تفعل. لا تدخل في معارك صغيرة. سيكبر باسمك أكثر مما سيكبر باسمه."

مرت السنوات، ومنذ عامين تقريبًا، تقدّم نادر خليفة إلى

مسابقة أدبية كبرى في اتحاد الكتّاب. لم تكن الجائزة ذات قيمة مادية كبيرة، لكنها كانت ذات قيمة معنوية معتبرة. وكنت أنا أحد أعضاء لجنة التحكيم.

وهنا وجدت نفسي أمام امتحان حقيقي.

هل أذبحه كما ذبح أحلامي ثماني سنوات؟

هل أردّ الإساءة بإساءة؟

هل أستغل السلطة الصغيرة التي أصبحت بين يدي؟

جلست أفكر طويلًا. ثم قلت لنفسي:

كيف تسمح لنفسك أن تصبح نسخة ممن حاربوا الإبداع؟

كيف تسمح لنفسك أن تتحول إلى قاتل للمبدعين؟

قرأت الأعمال كلها، وكتبت رأيي بصدق كامل. قلت إن عمل نادر خليفة هو الأفضل بين الأعمال المتقدمة، وإن مستوى الأعمال عمومًا ضعيف، ولا بد من منح الجائزة لأحد، وهو الأحق بها بين المتسابقين.

وهكذا حصل على الجائزة.

بعد إعلان النتيجة سألني الأستاذ جاد، سكرتير الجائزة:

- هل نادر خليفة صديقك؟

فأجبته:

- لا. لقد آذاني ثماني سنوات، وسرق فكرة مسلسل لي، وآذى كثيرين غيري. ومن أوائل من تضرروا منه الكاتب المبدع صلاح المعداوي، ذلك الرجل الذي كان يشع صدقًا وإبداعًا. ومع ذلك، منحته الجائزة لأنه استحقها.

في تلك اللحظة أدركت أن الانتصار الحقيقي ليس أن تهزم خصمك، بل أن تهزم ما زرعه في نفسك من مرارة. فاللعبة الكبرى في الحياة هي ألا تتحول إلى قاتل للمبدعين.

وألا تعامل الحسد بالحسد، ولا الحقد بالحقد.

فمن ينتصر على نفسه، ينتصر على الجميع.

تمت

الفصل الخامس والعشرون
سهيل إدريس... شهادة الميلاد الأدبية



سهيل إدريس... شهادة الميلاد الأدبية

٧ يونيو ٢٠٢٦



عادل شاهين

كنت في الخامسة والعشرين من عمري عام ١٩٧٣، حين وقعت لي أزمة مع أمن الدولة طالتني وطالت بعض أصدقائي، ومن بينهم مساعدا الإخراج سعد الدسوقي و عادل شاهين. كانت الأيام مشحونة بالقلق والأسئلة، وكان الأدب بالنسبة لي نافذتي الوحيدة على الحرية، ومتنفسي الوحيد في زمن الخوف.

في تلك الأجواء كتبت قصة قصيرة بعنوان «عندما تحول المواطن فوزي الدسوقي إلى سياسي»، وأرسلتها إلى مجلة «الآداب» في بيروت، موجهة إلى الدكتور سهيل إدريس، دون أن أعرف هل ستصل إليه أم ستضيع في زحام البريد والكتابات القادمة من أنحاء الوطن العربي.

ولكي يدرك القارئ معنى تلك اللحظة، عليه أن يعرف من

هو سهيل إدريس. لم يكن مجرد رئيس تحرير مجلة أدبية، بل كان أحد أبرز رواد الثقافة العربية الحديثة. وُلد في بيروت عام ١٩٢٥، ودرس الأدب العربي حتى نال الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس، حيث تعرّف إلى الفكر الوجودي الفرنسي وتأثر به. وعندما عاد إلى بيروت حمل مشروعًا ثقافيًا كبيرًا، فأسس عام ١٩٥٣ مجلة «الآداب» التي تحولت إلى منبر عربي واسع للحداثة الفكرية والأدبية، كما أسس دار الآداب التي نشرت أعمال كبار الأدباء العرب وأصبحت واحدة من أهم دور النشر في العالم العربي.

مر شهران، ثم حدث ما لم أتوقعه. نشرت القصة على ثلاث صفحات كاملة، ولم يكتفِ سهيل إدريس بالنشر، بل كتب عنها في كلمة العدد مشيدًا بها وبصاحبها. وكان ذلك في زمن كانت فيه مجلة «الآداب» أشبه بأكاديمية أدبية عربية مفتوحة، لا ينشر فيها إلا أصحاب المواهب الحقيقية أو الأسماء الكبيرة. وفي العدد نفسه كانت



محمود درويش

أسماء مثل يوسف إدريس ومحمود درويش وغيرهما من عمالقة الأدب العربي.

يومها شعرت أن سهيل إدريس منحني شهادة ميلادي الأدبية .

أما الطريف في الحكاية، فقد حدث في محطة الرمل بالإسكندرية. التقيت بالشاعر الراحل عبد الصبور منير، فبادرني قائلًا:

- مبروك... لقد أصبحت مؤلفًا كبيرًا.

ضحكت وظننت أنه يداعبني، فقلت:

- هل تسخر مني؟

فأجاب بجدية:

- لا والله. لك قصة منشورة في مجلة «الآداب» عند سهيل إدريس. المجلة موجودة عند عم السيد بائع الصحف.

جريت كالمجنون إلى كشك عم السيد. طلبت العدد، وكاد قلبي يتوقف حين رأيت اسمي مطبوعًا بين أسماء كبار

أدباء الوطن العربي.

ناولني عم السيد المجلة وقال:

- بثلاثة جنيهات.

ثم أضاف مبتسمًا:

- أصلها جاية من بيروت.

وكانت ثلاثة جنيهات يومها مبلغًا كبيرًا بالنسبة لشاب في بدايات حياته.

عدت مسرعًا إلى بيتنا في محرم بك، وأخذت أساوم أمي وأتوسل إليها حتى أقرضتني المبلغ. حملت الجنيهات كأنها كنز، وعدت إلى عم السيد، واشتريت المجلة، ثم سرت بها في شوارع الإسكندرية حتى محرم بك وأنا أشعر أنني أحمل وثيقة اعتراف من مجلة "الآداب" ودار "الآداب" معًا.

ولم يكن إعجابي بسهيل إدريس نابعًا من نشره قصتي فقط، بل من معرفتي المتزايدة بمشروعه الثقافي الكبير. فقد كان روائيًا بارزًا من رواد الرواية العربية الحديثة، وخلّد تجربته في باريس في روايته الشهيرة "الحي



جان بول سارتر

اللاتيني" التي أصبحت إحدى كلاسيكيات الرواية العربية. كما كتب روايات مهمة مثل "الخندق الغميق" و"أصابعنا التي تحترق" وأصدر مجموعات قصصية عديدة منها "أشواق" و"نيران وثلوج" و"كلهن نساء" و"الدمع المر" و"رحماك يا دمشق" و"العراء" وكان أيضًا واحدًا من أبرز المترجمين العرب، فقد نقل إلى العربية أعمال جان بول سارتر و ألبير كامو وغيرهما من كبار المفكرين الفرنسيين، فأسهم في تعريف أجيال عربية كاملة بالفكر الوجودي والحداثة الأوروبية. كما شارك في إعداد وتطوير قاموس المنهل، وأسهم في تأسيس اتحاد الكتّاب اللبنانيين، وظل لعقود أحد أبرز الأصوات الثقافية العربية.



ألبير كامو

مرت السنوات، ولم ألتق الدكتور سهيل إدريس وجهًا لوجه إلا عام

١٩٨٧ في معرض القاهرة الدولي للكتاب. يومها استقبلني بحفاوة كبيرة، وكأن الزمن لم يمحُ من ذاكرته تلك القصة القديمة ولا صاحبها.

تأملت الرجل أمامي، وأدركت أنني لا أقف أمام روائي أو ناشر أو رئيس تحرير فحسب، بل أمام مؤسسة ثقافية كاملة. رجل صنع أجيالًا من الكتّاب العرب، وفتح أبوابه للمواهب الجديدة دون حسابات أو مجاملات، وآمن بأن الثقافة رسالة قبل أن تكون مهنة.

رحم الله سهيل إدريس، وأهدي إلى روحه وردة وفاء. لقد رحل جيل العمالقة الذين كانوا يصنعون الكتّاب ويمنحونهم الثقة والأمل. أما اليوم فكثيرًا ما أشعر أننا نعيش زمنًا تقلصت فيه القامات، وأصبح العثور على شخصية ثقافية بحجم سهيل إدريس أمرًا نادرًا.

رحم الله صاحب "الحي اللاتيني"، مؤسس مجلة "الآداب" ودار "الآداب"، وأحد كبار دعاة التنوير والحداثة في الثقافة العربية. رحل عن عالمنا عام ٢٠٠٨ لكنه ترك وراءه إرثًا أدبيًا وفكريًا ما زال حيًا

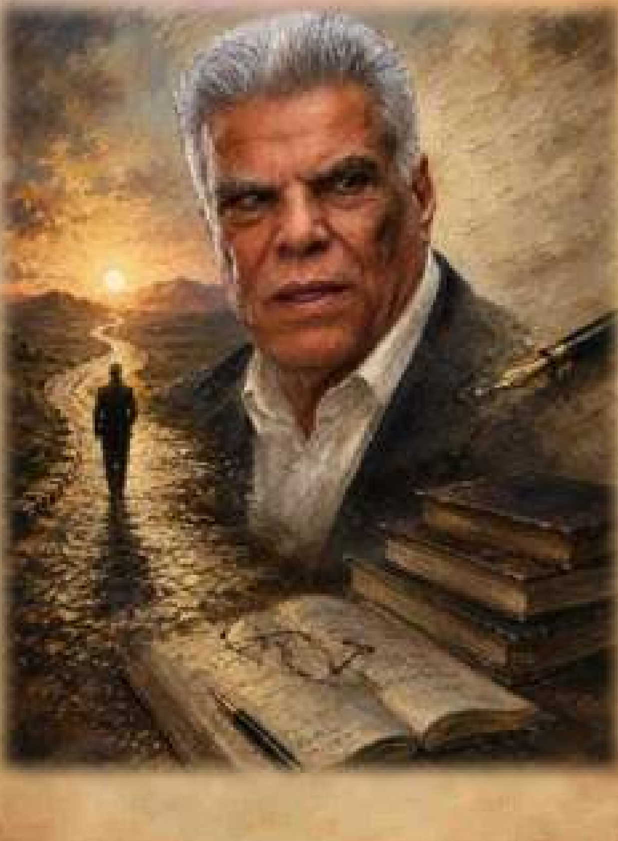
في وجدان أجيال من القراء والكتّاب.

أما أنا، فكلما تذكرت ذلك العدد القديم من مجلة "الآداب"، وتلك الجنيهات الثلاث التي استدنتها من أمي، وذلك الطريق الطويل من محطة الرمل إلى محرم بك، أدركت أن بعض الأشخاص لا يمنحونك مجرد فرصة للنشر، بل يمنحونك إيمانًا بنفسك يستمر معك العمر كله، وكان سهيل إدريس، بالنسبة لي، واحدًا من هؤلاء النادرين.

تمت

الفصل السادس والعشرون

إبراهيم عبد المجيد الذي لا ينام



إبراهيم عبد المجيد الذي لا ينام

٨ يونيو ٢٠٢٦

الكتابة عن إبراهيم عبد المجيد صعبة بالنسبة لي. فهو ليس مجرد روائي كبير، بل جزء من مرحلة كاملة من العمر، و رفيق رحلة طويلة من الكفاح والحلم والكتابة.

إبراهيم عبد المجيد عين مفتوحة على الرواية والحكاية والناس، وعين أخرى على الحياة ومعاناة الإنسان في هذه البقعة من الأرض التي تُسمى مصر. كان دائم الانشغال بالكتابة، وبالناس، وبالتفاصيل الصغيرة التي يصنع منها أدبه الكبير.

كنا نلتقي أنا وإبراهيم عبد المجيد طلبة في جامعة الإسكندرية. كان هو في قسم الفلسفة بكلية الآداب، وكنت أنا في قسم الفلسفة بكلية التربية. ونظرًا لأن كلية التربية لم يكن لها مقر مستقل آنذاك، كنا موزعين على مباني كلية الآداب وقاعاتها، وإن اختلف الأساتذة.

كثيرًا ما كنا نجلس في كافيتيريا كلية الآداب، وكان إبراهيم يقول لي ضاحكًا:

– معاك فلوس يا سيد؟

فأرد عليه:

– معاك أنت، ادفع الحساب.

كان يعمل في الترسانة البحرية ويتقاضى مرتبًا يساعده على مواصلة الدراسة، بينما كنت أعمل في الإخراج المسرحي في الشركات وقصور الثقافة والمسرح المدرسي، وأكتب في الصحافة لأجمع ما يعينني على الحياة. كنا نحن الاثنين أبناء كفاح حقيقي، نحاول أن نصنع مستقبلنا بالعمل والموهبة والإصرار.

كان إبراهيم يسكن في وادي القمر، ذلك الحي الذي ظل حاضرًا في وجدانه، وكتب عنه قصصًا ونصوصًا من أجمل ما كتب. أما أنا فكنت أسكن في غبريال. كنا أبناء بيئة شعبية واحدة، نحمل الهموم نفسها والأحلام نفسها. وعلى مائدة الكافيتيريا كانت تجلس مجموعة من الأصدقاء الذين أصبح كثير منهم شخصيات معروفة فيما بعد؛ منهم محمد رفاعي الذي أصبح مدير تحرير مجلة صباح الخير، ومراد منير الذي أصبح مخرجًا مسرحيًا

معروفًا، والشاعر حسن عقل، والدكتور شبل بدران الذي أصبح عميدًا لكلية التربية. كنا مجموعة من الشباب نحلم ونناقش ونختلف ونتفق، وكان الفكر اليساري يجمع أغلبنا.



حسن عقل

وكان من الطرائف أن أحد المتشددين كان يأتي أحيانًا ليجادلنا، فيسخر منه إبراهيم بطريقته الخاصة، ويطلق تعليقًا مفاجئًا يجعلنا جميعًا ننفجر من الضحك، ثم يطلق ضحكته الطفولية الشهيرة التي لم تفارقه طوال حياته.

ومن المواقف التي لا أنساها أن إبراهيم كتب عني دراسة مهمة بعنوان «السيد حافظ بين المسرح والتمرد الحضاري»، وكانت من أوائل الدراسات الجادة التي تناولت تجربتي المسرحية. جلس يكتبها أثناء عمله، وقد خلع حذاءه ووضعه إلى جواره تحت الظ ل.



شبل بدران

وبينما كان غارقًا في القراءة والكتابة، جاء كلب جائع وخطف إحدى فردتي الحذاء واختفى بها. وعندما انتهى إبراهيم من الكتابة أخذ يبحث عن الحذاء فلم يجده، واضطر إلى العودة بشبشب بديل. وظلت هذه الدراسة العزيزة مرتبطة في ذاكرتي بحكاية الكلب الذي سرق فردة حذائه.

وكان إبراهيم عبد المجيد منذ بداياته يحمل مشروعًا أدبيًا حقيقيًا، يقوم على تقديم الإسكندرية والإنسان المصري والعربي في لحظات التحول والانكسار والأمل. وقد استطاع عبر أعماله المتعددة أن يخلق عالمًا روائيًا خاصًا به، يجمع بين الحس الإنساني العميق والرؤية الواقعية الدقيقة.

ومن اللافت أن أولى رواياته كانت «في باطن الأرض»، التي كتبها في أوائل السبعينيات، وتناولت عالم عمال الترحيل والكادحين الذين عرفهم عن قرب. وهي رواية أراها حتى اليوم صالحة للسينما أو للتلفزيون بما تحمله من شخصيات حية وعالم إنساني ثري.

أما روايته «في الصيف السابع والستين» فقد انتهى من كتابتها عام ١٩٧٤، لكنها واجهت صعوبات طويلة مع الرقابة قبل النشر. كانت الرواية تتناول هزيمة يونيو ١٩٦٧ وما خلفته من آثار نفسية وسياسية واجتماعية، ولذلك تأخر نشرها سنوات. وبعد إلغاء الرقابة المسبقة على الكتب صدرت الرواية، لتصبح فيما بعد واحدة من العلامات المهمة في أدب ما بعد الهزيمة.

وأتذكر أنني كنت في بغداد خلال أحد المهرجانات العراقية، وفي الثالثة صباحًا رن هاتف غرفتي.

– ألو.

– ألو يا سيد حافظ، معاك سجائر؟

قلت:

– مين؟

قال ضاحكًا:

– إبراهيم عبد المجيد.

فنزلت إليه وأعطيته علبة سجائر كاملة، وما زلت أذكر تلك الليلة وكأنها حدثت أمس.

وكتب عني إبراهيم عبد المجيد في مجلة «الشباب» التي كان يصدرها الاتحاد الاشتراكي ومنظمة الشباب الاشتراكي ثلاث مقالات مهمة، أشار فيها إلى ما أبذله من جهد في المسرح والكتابة، وكان دائم المتابعة لتجربتي الإبداعية.

وأتذكر أننا كنا نعيش زمنًا مختلفًا تمامًا؛ زمنًا كان الكاتب فيه يوزع كتابه بنفسه على الأصدقاء والقراء. كان إبراهيم يتجول بين زملائه في شركة الترسانة البحرية يحمل نسخ روايته «في باطن الأرض» ويبيعها بعشرة قروش للنسخة. وكنت أنا بدوري أحمل نسخ كتابي «الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء» وأوزعها على زملائي في الجامعة بأربعة عشر قرشًا. لم يكن أحد منا ينتظر ثروة أو شهرة، بل كان كل ما يشغلنا أن تصل الكلمة إلى قارئ جديد.



زكى عمر

وأتذكر أيضًا الشاعر الجميل زكي عمر في المنصورة. كان ي أتي إلى

القاهرة ويفترش الأرض أمام دار الأدباء في شارع القصر العيني، ويضع كتبه وكتب أصدقائه من الأدباء أمامه، ثم ينادي المارة: «معاك عشرة قروش؟ معاك ريال؟» فيشتري القارئ كتابًا أو كتابين، ويعود هو بما يساعده على الرجوع إلى قريته. كنا نحب الشعر، ونحب الوطن، ونحب الكتابة، وكنا ننتمي إلى جيل مختلف آمن بالثقافة باعتبارها رسالة قبل أن تكون مهنة.

وظل إبراهيم صديقي سنوات طويلة. أخذتنا القاهرة، وفرقت بيننا مشاغل الحياة، واختلفنا أحيانًا في بعض القضايا والمواقف، لكن الخلاف لم يصل يومًا إلى القطيعة. كنا إذا التقينا نسينا ما مضى، لأننا ندرك أن الحياة السياسية والثقافية مليئة بالمناطق الرمادية، وأن المواقف تتغير أحيانًا بين الكاتب والسلطة والواقع، لكن الصداقة الحقيقية تبقى.

ومنذ فترة كتب عني إبراهيم مقالًا في جريدة عربية، لكنني لم أتمكن من قراءته لأنه نُشر في صحيفة لا تصل نسخها إلى مصر. ومع ذلك كنت واثقًا أنه كتب عني بما

يليق بتاريخ الصداقة الطويلة بيننا. قد نختلف، وقد نتجادل، وقد نتشاجر أحيانًا، لكن إبراهيم يشبهني في أشياء كثيرة؛ ابن بيئة كادحة، ومحب للأدب، ومؤمن بالكلمة.

وحين كتبت رواية «قهوة سادة» كان يهمني كثيرًا أن يقرأها إبراهيم. اتصلت به وقلت له إنني أريد رأيه. فضحك بطريقته المعهودة وقال: «لا توجع دماغي، اكتب ما تريد وضع اسمي إن شئت». قلت له: «لا يمكن أن أفعل ذلك». وضحكنا معًا، وانتهت المكالمة كما بدأت بالمودة والدعابة.

الكتابة عن إبراهيم عبد المجيد ليست سهلة. فهو واحد من الأسماء النادرة التي لا تتكرر في حياتنا الثقافية. حصل على معظم الجوائز الأدبية الكبرى في الوطن العربي، وحقق مكانة يستحقها عن جدارة.

ومع ذلك أشعر أحيانًا أن في داخله حزنًا خفيًا. لقد مرض كما مرضنا، وكبر كما كبرنا، لكن الوطن الذي حلمنا به لم يكبر معنا بالقدر نفسه. نجلس اليوم في القاعات، نحن

الذين تقدم بنا العمر، نستند إلى عصا السنوات الطويلة، بينما يصعد جيل جديد إلى المنصات ويمسك الميكروفون. وهذه سنة الحياة.

لكن يبقى في القلب سؤال قديم لم يغادرنا: أين ذلك الوطن الذي حلمنا به؟ أين العدالة الاجتماعية التي ناضلت من أجلها أجيال كاملة؟ وأين الأحلام التي حملناها في شبابنا؟

ربما لهذا السبب يبدو إبراهيم عبد المجيد، رغم الجوائز والنجاحات والمكانة الكبيرة، مشغولًا دائمًا بشيء أبعد من الأدب نفسه؛ مشغولًا بذلك الحلم القديم الذي سكن جيلًا كاملًا، وما زال يبحث عنه حتى اليوم.

ولهذا تبقى الكتابة عن إبراهيم عبد المجيد صعبة بالنسبة لي. فكلما حاولت أن أكتب عنه، وجدتني أكتب عن جيل كامل، وعن مدينة كاملة، وعن زمن جميل مضى، لكنه ما زال حيًا في الذاكرة..

تمت

الفصل السابع والعشرون
من "كبرياء التفاهة" إلى "سلك مقطوع"
عبد الفتاح البارودي وفهمى الخولى
ونجوى سالم ...التى غدرت بها الايام



عبد الفتاح البارودي و فهمى الخولى ونجوى سالم...التى غدرت بها الايام

من «كبرياء التفاهة» إلى «سلك مقطوع»

٩ يونيو ٢٠٢٦

في ديسمبر عام ١٩٧٠، نزلتُ من الغرفة التي كنت أسكنها في حي المنيرة بالقاهرة، وأنا طالب بكلية دار العلوم، أحمل نسختين من مسرحيتي القصيرة «كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى». كنت متوجهاً إلى مؤسسة أخبار اليوم لأقدمها إلى الناقد الكبير عبد الفتاح البارودي.

كان عبد الفتاح البارودي يومها واحداً من أبرز كتاب الصحافة الثقافية والنقد الفني في مصر. وُلد في الزقازيق عام ١٩١٣، وانتقل مع أسرته إلى القاهرة حيث تلقى تعليمه الأول في كُتّاب السيدة زينب وحفظ القرآن الكريم، ثم تخرج في المدرسة الخديوية عام


كامل الشناوي

١٩٣٠. وبعد ذلك اتجه إلى دراسة النقد الأدبي والتمثيل، وبرز اسمه من خلال كتاباته في مجلتي «الثقافة» و«الرسالة»، حتى لفتت كتاباته نظر كامل الشناوي الذي اختاره للمشاركة في تأسيس جريدة «الأخبار» التابعة لمؤسسة أخبار اليوم. وبفضل حضوره الثقافي الواسع أصبح واحداً من أبرز الأصوات التي رسخت تقاليد النقد الفني الصحفي في مصر، خاصة في المسرح والسينما. وكان يومها يكتب مقالاً يومياً في «أخبار اليوم»، ويتمتع بحضور واسع وتأثير كبير في الحياة الثقافية المصرية.

وكانت مصر قد دخلت مرحلة جديدة بعد رحيل جمال عبد الناصر وتولي الرئيس أنور السادات الحكم، وهي مرحلة شهدت تحولات سياسية وفكرية عميقة وانقساماً حاداً بين اليمين واليسار.

قدمت له المسرحية وعدت أنتظر. وبعد يومين فوجئت بمقال شديد القسوة يهاجم العمل ويتساءل: ما معنى المسرح التجريبي؟ وما معنى «كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى»؟ وراح يستعرض معرفته بالمسرح العالمي، مؤكداً أنه لم يفهم ما أقصده من هذه المسرحية الصغيرة التي لم تتجاوز ست عشرة صفحة.

شعرت يومها بالفرح والإحباط معاً. فرحت لأن ناقداً بحجم عبد الفتاح البارودي قرأ عملي وكتب عنه، وأحبطني أنه لم يفهم ما أردت قوله. لكنني أدركت فيما بعد أن الهجوم أحياناً يكون شكلاً آخر من أشكال الاعتراف.

بعد فترة التقيته في دار الأدباء بشارع قصر العيني. صافحني وسألني:

ـ أنت السيد حافظ؟

قلت: نعم.

فقال مبتسماً:

ـ آه... بتاع المسرح التجريبي!

ثم سأل ضاحكاً:

- فين المسرح ده؟

قلت:

- سنقدمه قريباً في الإسكندرية.

وضحك وانتهى اللقاء.

مرت السنوات، وأصبح عبد الفتاح البارودي مسؤولاً عن القسم المسرحي في مجلة «السينما والمسرح». كنت أرسل إليه مقالاتي بين الحين والآخر، وكان ينشر بعضها. وكنت أنتظر مكافأة قدرها أربعة جنيهات، لكنها بالنسبة لشاب في بداية حياته كانت تعني الكثير، وتكفي مصروف عدة أيام.

وفي صيف عام ١٩٧٦ التقيته مرة أخرى في الإسكندرية أمام مسرح بيرم التونسي المطل على البحر في منطقة الشاطبي. كان المكان يعج بالمصطافين والفنانين والعشاق والحالمين. وكانت تُعرض يومها مسرحية «سلك مقطوع» من إخراج صديقي المخرج الكبير فهمي الخولي، وكان وقتها لا يزال في بدايات شبابه الفني.



فهمى الخولى

وأنا أعرف فهمي الخولي منذ عام ١٩٦٤، منذ أيام النشاط الطلابي والمؤتمرات الثقافية في محافظة البحيرة في عهد وجيه أباظة محافظاً للإقليم. كان مخرجاً مجتهداً يمتلك حساً مسرحياً خاصاً، وإنساناً بسيطاً ومبتسماً رغم صرامته الإدارية المعروفة. وهناك التقيت أيضاً جميل برسوم و إبراهيم عبد الرازق، وكانت أياماً عامرة بالحلم والثقافة والعمل المسرحي.

دخلت مع عبد الفتاح البارودي إلى صالة مسرح بيرم التونسي، وهو مسرح مكشوف، وجلسنا في الصف الأول. تابعنا العرض، وفي الاستراحة طلب لي كوباً من الشاي، ثم التفت إليّ مبتسماً وقال: ـ على فكرة... أنا بحب نجوى سالم.



إبراهيم عبد الرازق

فابتسمت وقلت: ـ يا أستاذ، ومن في مصر لا يحب نجوى سالم؟

فهمت الرسالة دون أن يصرح بها.
ولم يكن ارتباط عبد الفتاح البارودي بنجوى سالم مجرد إعجاب بفنانة كبيرة، بل كان ارتباطاً إنسانياً وفنياً وثيقاً، فقد جمع بينهما الزواج، ووضعه ذلك في قلب الحياة المسرحية المصرية، وجعله أقرب إلى تفاصيلها اليومية وإلى هموم الفنانين وقضايا المسرح.
ولم يكن حب عبد الفتاح البارودي لنجوى سالم أمراً عابراً. فقد كانت واحدة من أشهر نجمات الكوميديا المصرية وأكثرهن حضوراً على المسرح. وُلدت عام ١٩٢٥ باسم نظيرة موسى شحاتة شالوم، وتتلمذت فنياً في مدرسة نجيب الريحاني قبل أن تصبح إحدى أبرز نجمات المسرح الكوميدي في مصر. امتلكت موهبة خاصة في الجمع بين خفة الظل والقدرة على مخاطبة الجمهور، وشاركت في عشرات المسرحيات والأفلام التي جعلتها وجهاً محبباً لدى المصريين.
كما أسست عام ١٩٧٠ فرقة المسرح الساخر، في محاولة لتقديم كوميديا تحمل بعداً اجتماعياً ونقدياً، وهو

العام نفسه الذي تزوجت فيه من الناقد والصحفي عبد الفتاح البارودي. لذلك أدركت يومها أن عبارته القصيرة: «أنا بحب نجوى سالم» لم تكن مجرد إعجاب بفنانة جميلة وموهوبة، بل كانت أيضاً دفاعاً رقيقاً عن شريكة حياته وفنانة يؤمن بموهبتها.

والحق أن المسرحية كانت جيدة، وأن فهمي الخولي قدم عرضاً خفيفاً وظريفاً، فيه روح المسرح الشعبي المصري وبساطته، ذلك المسرح الذي كان نجيب الريحاني يصفه بأنه «بطعم الملوخية والطعمية»، قريباً من الناس ومن حياتهم اليومية. وكانت نجوى سالم في قمة تألقها، تمتلك حضوراً آسراً وقدرة نادرة على الإمساك بخيوط التواصل مع الجمهور منذ اللحظة الأولى وحتى إسدال الستار. وكانت أنثى جميلة ونجمة تعرف جيداً كيف تملأ خشبة المسرح بالحياة.

بعد انتهاء العرض قال لي عبد الفتاح البارودي:

- اكتب عن المسرحية وسلمني المقال غداً.

كانت تلك لحظة خاصة في حياتي. للمرة الأولى شعرت

أنني أمارس العمل الصحفي المسرحي بصورة حقيقية، وأن رئيس تحرير مجلة مهمة يكلفني شخصياً بكتابة مادة للنشر.

عدت إلى البيت وكتبت المقال طوال الليل، ثم سلمته في الموعد المحدد. وعندما نُشر شعرت بسعادة كبيرة، ليس فقط بسبب المكافأة التي بلغت أربعة جنيهات، بل لأنني شعرت أنني أصبحت جزءاً من الوسط الثقافي الذي كنت أحلم بالانتماء إليه.

وفي العام نفسه كان القدر يهيئ لي رحلة أخرى، هي السفر إلى الكويت، لتبدأ مرحلة جديدة من حياتي.

ورغم اختلافي الفكري مع عبد الفتاح البارودي، فإنه لم يغلق الأبواب في وجهي يوماً. ظل مشغولاً بمعاركه الفكرية والسياسية، وظل يسألني كلما التقينا:

- إيه أخبار المسرح التجريبي؟

وكان يقولها دائماً بابتسامة لا تخلو من السخرية والمودة معاً.

ومن أشهر المقالات التي نشرتها في تلك الفترة مقال

كتبته عن عرض «هاملت» الذي قدمه محمد صبحي. كنت أرى وقتها أن الدور الشكسبيري لا يناسب إمكاناته الفنية، فكتبت نقداً حاداً للعرض. وبعدها بشهر كتب الناقد الشاب آنذاك عطية العقاد مقالاً يرد فيه عليّ متسائلاً: من أنت حتى تهاجم شكسبير ومحمد صبحي؟



محمد صبحى

كانت تلك هي طبيعة الحياة الثقافية في ذلك الزمن؛ معارك نقدية وفكرية لا تنتهي، لكنها كانت معارك تُخاض بالكلمة لا بشيء آخر.

مرت السنوات، ورحل كثير ممن صنعوا تلك المرحلة. رحل عبد الفتاح البارودي عام ١٩٩٦ بعد رحلة طويلة امتدت لأكثر من نصف قرن في الصحافة والنقد الثقافي والفني، كان خلالها واحداً من أبناء الجيل الذي أسهم في تأسيس النقد الفني الصحفي الحديث في مصر، وترك بصمته في مجالات المسرح والسينما والثقافة العامة.

ورحلت نجوى سالم عام ١٩٨٨ بعد رحلة فنية طويلة تركت خلالها أثراً لا يُنسى في المسرح والسينما والتلفزيون المصري، ورحل كثيرون من أبناء ذلك الجيل، وبقيت الذكريات.

أستعيد اليوم صورته وهو يجلس إلى جواري في مسرح بيرم التونسي، يطلب الشاي، ويبتسم قائلاً: «أنا بحب نجوى سالم»، ثم يسألني بعد سنوات من الهجوم على أول مسرحياتي:

- إيه أخبار المسرح التجريبي؟

وأدرك أن الزمن، مهما مضى، لا يمحو تفاصيل البدايات الأولى، ولا الوجوه التي تركت بصمتها في رحلة الكاتب وهو يشق طريقه وسط الحياة والثقافة والأحلام.

تم

الفصل الثامن والعشرون

فايز حلاوة وتحية كاريوكا و«كبرياء التفاهة»



١٢ يونيو ٢٠٢٦

فايز حلاوة وتحية كاريوكا و«كبرياء التفاهة» وثمانية جنيهات دعم للطبع والحلم ،وضياع الحب في زمن السبعينيات

كانت السبعينيات مشتعلة بالأحلام والأسئلة والتمرد. كنت قد جئت إلى القاهرة طالبًا بكلية دار العلوم، أحمل في رأسي مشروعًا مسرحيًا، وفي قلبي يقينًا بأن الفن قادر على تغيير العالم.

لكن القاهرة لم تكن سهلة على شاب قادم من الأقاليم، يبحث عن مكان يقيم فيه، وعن مخرج يقرأ نصوصه، وعن فرصة واحدة يثبت بها أنه موجود.



محمد حافظ رجب

في تلك الأيام لجأت إلى أخي الكبير، المبدع العبقري محمد حافظ رجب، الذي كان يعمل بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، بشارع حسن صبري في الزمالك، تحت رئاسة يوسف



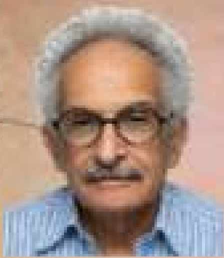
د. صبحى الشارونى

السباعي. أخذني إلى الناقد الفني الكبير صبحي إسحق قليني الشاروني، المعروف باسم «صبحي الشاروني»، صاحب دار «كتابات معاصرة» .

كان الشاروني شخصية استثنائية. وُلد بالجيزة عام ١٩٣٣، ودرس النحت بكلية الفنون الجميلة، وعمل ناقدًا فنيًا وصحفيًا منذ شبابه المبكر. عُرف بدقته العلمية وموضوعيته، حتى أصبح أحد أهم مؤرخي الحركة التشكيلية المصرية وذاكرتها الحية. وكان، إلى جانب نشاطه النقدي، صاحب دار نشر صغيرة ومؤثرة تحتضن الأصوات الجديدة.

في مخزن كتبه أقمت فترة من الزمن. كنت أعيش بين الرفوف المكدسة بالمخطوطات والكتب. أذهب صباحًا إلى كلية دار العلوم، وأعود مساءً إلى ذلك العالم الورقي الذي منحني مأوى حين لم يكن لدي مأوى، سوى كنبة قديمة بلا غطاء.

بعد ذلك انتقلت إلى الجيزة بالقرب من ترعة الزمر،



صنع الله ابراهيم

وكانت ما تزال تجري بالماء آنذاك.
كنت أنام أحيانًا على كنبة، وأحيانًا على الأرض. وبعد أن غادر أخي القاهرة، وجدت نفسي وحيدًا في مواجهة المدينة.

في تلك المرحلة نشر لي الشاروني نصًا مسرحيًا تجريبيًا بعنوان «كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى». كان كتيبًا متواضعًا من ستة عشر صفحة، في حجم كف اليد تقريبًا، وحصلت على دعم للطباعة قدره ثمانية جنيهات من مصروف أسرتي الشهري.

وللمفارقة، كانت الدار نفسها تطبع في تلك الفترة رواية «تلك الرائحة» لصنع الله إبراهيم. وكنت أشعر أن مجرد وجود اسمي إلى جوار أسماء الكبار انتصار شخصي لشاب لم يكن يملك سوى حلمه.

في الجامعة كنت أحب أجمل فتاة على المسرح الجامعي. كانت زميلتي في كلية دار العلوم، وبطلة الفرقة، وكنا نحلم معًا بالمجد. هي تحلم بالنجومية، وأنا أحلم بأن أجد

مكانًا للمسرح التجريبي في القاهرة.
أهديتها نسخة من «كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى»، وطلبت منها أن توصلها إلى الكاتب والمخرج المسرحي النجم فايز حلاوة.

وكان فايز حلاوة آنذاك واحدًا من أكثر الأسماء حضورًا في المسرح المصري. وُلد بقويسنا بمحافظة المنوفية عام ١٩٣٢، وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس عام ١٩٥٤، ثم تخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية عام ١٩٥٨. كان فنانًا شاملًا يكتب ويمثل ويخرج وينتج، وعُرف بأسلوبه الساخر اللاذع، وبانتمائه إلى ما عُرف لاحقًا بمسرح الكباريه السياسي. وكان يكتب مقالًا في مجلة «المصور».

شارك في أعمال مسرحية عديدة، مثل «بلاغ كاذب»، و«الثعلب فات»، و«قهوة التوتة»، و«نيام نيام»، و«الباب العالي»، و«شقلباظ»، و«الأوبك». كما شارك في السينما بأعمال مهمة، مثل «حمام الملاطيلي»، و«الكرنك»، و«الأحضان الدافئة».

وكان قد أسس، مع زوجته الفنانة الكبيرة تحية كاريوكا، فرقة مسرحية حملت اسمها، وأصبح الكاتب والمخرج والبطل الرئيسي لمعظم عروضها. كما قدم معها البرنامج الإذاعي الشهير «حكاية كل يوم»، وكتب زاوية صحفية معروفة بعنوان «حلويات »

كنت أظن أنه سيكتب عن المسرحية، أو يعلق عليها في مقال، أو حتى يوجه إليها نقدًا جادًا.

لكن ما حدث كان مختلفًا تمامًا.

فقد تحولت المسرحية إلى مادة للسخرية على خشبة المسرح في مسرحية "التعلب فات". كان فايز حلاوة يردد عنوانها أمام الجمهور بطريقة ساخرة، ويعيده مرات عديدة حتى تنفجر القاعة بالضحك.

كانت صديقتي تخبرني بما يحدث.

وتقول لي:

- تعال وشاهد بنفسك.

لكنني رفضت، لم أرد أن أرى أحلامي وهي تتحول إلى نكتة على المسرح.

كنت حزينًا، لا لأن أحدًا انتقد نصًا كتبته، بل لأنني كنت أرى مستقبلي كله معلقًا على هذه التجربة.

ثم جاءت ضربة أخرى أشد قسوة.

ففي ذلك العالم المليء بالوعود والبريق، اقتنعت حبيبتي بأن المستقبل يسير في اتجاه آخر غير الاتجاه الذي كنت أسير فيه. وافترقت طرقنا كما تفترق طرق كثيرة في حياة الشباب.

مضت هي إلى حياتها، وأصبحت اليوم جدة، ربما تتذكر تلك الأيام البعيدة. أما أنا فواصلت الطريق.

أتذكر أنني كثيرًا ما كنت أعيش على وجبة واحدة في اليوم. أبحث عن سلفة صغيرة من صديق، أو أعمل في تصحيح البروفات والمواد الصحفية مقابل خمسين قرشًا للصفحة في جريدة «التعاون» .

كانت أيامًا قاسية، لكنها كانت أيام الإيمان الكبير.

رحل صبحي الشاروني عام ٢٠١٤ بعد أن ترك وراءه عشرات الكتب والدراسات وأرشيفًا هائلًا للحركة التشكيلية المصرية، ورحل فايز حلاوة عام ٢٠٠٢ بعد

رحلة طويلة مع المسرح والكتابة والجدل السياسي والفني.

ورحلت تحية كاريوكا قبل ذلك بسنوات، أما الذكريات فلم ترحل.

أدرك الآن أن «كبرياء التفاهة» لم تكن مجرد مسرحية صغيرة من ستة عشر صفحة عام ١٩٧٠، بل كانت بابًا فتح أمامي طريقًا طويلًا من الكتابة والصراع والأحلام والانكسارات. طريقًا جعلني أتعلم أن الجوع يمر، والحب يرحل، والسخرية تُنسى، لكن ما يبقى في النهاية هو الإصرار على أن تكتب، مهما كانت الكلفة.

تمت

الفصل التاسع والعشرون
الكوميديا السوداء في حياتنا

نبيل بدران وباي باى لندن



١٧ يونيو ٢٠٢٦

عادل إمام ،و عبد الحسين عبد الرضا
ودريد لحام ،وغانم السليطى



يحيى العلمى

أربعة أسماء صنعت جزءًا مهمًا من ذاكرة الكوميديا العربية. لكل واحد منهم بلده وتجربته ومساره المختلف، لكن الغريب في الأمر أن الأقدار وضعتني في تماس مباشر مع ثلاثة منهم .

أما الأول، فهو عادل إمام، وقد جمعني به مشروع لم يكتمل مع المخرج المبدع يحيى العلمي، لمسلسل بعنوان «عصفور تحت المطر». لكن المشروع تعثر بعدما تضخمت ميزانيته إلى حد جعل إنتاجه شبه مستحيل.

أما الثاني، فهو غانم السليطي، وله معي حكايات مؤسفة على المستوى الإنساني أكثر منها على المستوى الفني؛ حكايات عن الاستظراف المفرط، والرغبة في المشاكسة المجانية، وإفساد الأشياء الجميلة دون سبب مفهوم.

أما الثالث، فهو الفنان الكبير عبد الحسين عبد الرضا،



نبيل بدران

الذي كان لي نصيب من لقائه أكثر من مرة خلال إقامتي في الكويت بين عامي ١٩٧٦ و١٩٨٦.

لكن الحكاية الأغرب ترتبط بصديقي الكاتب المبدع والراقي نبيل بدران.

عرفت نبيل بدران في مصر قبل أن يأتي إلى الكويت. كان صاحب تجربة خاصة ومتميزة في المسرح السياسي، وقد لفت الأنظار مبكرًا من خلال مسرحيتيه «البعض يأكلونها كلها» و«لَعَة»، اللتين أحدثتا ضجة كبيرة في جامعة القاهرة عام ١٩٧١، وأخرجهما آنذاك هاني مطاوع قبل أن يتولى رئاسة الهيئة العامة للمسرح ويسافر إلى الولايات المتحدة، وقبل وصول نبيل إلى الكويت كان يعمل في العراق، ويعاني ظروفًا صعبة. وقد أخبرني شقيقه، الذي كان زميلي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ويعمل مخرجًا فنيًا لمجلة «الثقافة العالمية»، أن نبيل يرغب في الانتقال إلى الكويت.



ياسرالمالح

قلت له فورًا: أهلاً وسهلاً.

وبالفعل، حضر نبيل، ونجح في الحصول على وظيفة بمؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربية .

لكن المفاجأة كانت صادمة، فقد تم تعيينه براتب لا يتجاوز ٣٠٠ دينار كويتي فقط، رغم أن المؤسسة كانت واحدة من أهم وأغنى المؤسسات الثقافية والإنتاجية في الوطن العربي آنذاك. كان مبلغًا متواضعًا للغاية، أقرب إلى راتب موظف خدمات منه إلى راتب كاتب درامي محترف.

ولا أعرف حتى اليوم كيف وافق الأستاذ ياسر المالح، وهو كاتب محترم وصاحب تجربة معروفة، على هذا الرقم الهزيل.

وعندما علمت بالأمر، استقبلت نبيل في جريدة «السياسة»، وأجريت معه حوارًا صحفيًا احتفاءً بقدومه إلى الكويت، وبعمله ككاتب درامي في مؤسسة الإنتاج

البرامجي المشترك، حيث كان من المنتظر أن يكتب المسرحيات والمسلسلات التي تنتجها المؤسسة.

في تلك الفترة طلبني عبد الحسين عبد الرضا للعمل معه. والحقيقة أنني كنت أنا أيضًا أسعى للعمل معه؛ فهو نجم استثنائي وصاحب حضور طاغٍ .

التقينا في مكتبه بمنطقة شرق في الكويت، وكان يبحث عن نص لمسرحية أطفال بعدما سمع عن النجاح الذي حققته أعمالي الموجهة للصغار.

جلسنا نتحدث، ثم سألني مباشرة:

ـ كم ستأخذ؟

وأضاف:

ـ سمعت أنك تأخذ فلوسًا كثيرة!

قلت له:

ـ أتقاضى عادة ثلاثة آلاف دينار، لكن لأن هذه أول مرة أتعامل فيها معك فسأكتفي بألفين وخمسمائة دينار.

نظر إليّ مستغربًا وقال:

- وايد... مبلغ كبير!



أسمهان توفيق

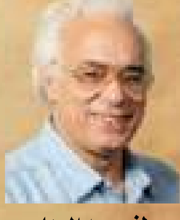
وكانت تلك، وما زالت، إحدى مشكلات الثقافة العربية؛ فالمؤلف غالبًا مطلوب منه أن يقبل بأقل أجر ممكن، وكأن الإبداع لا قيمة له إلا إذا كان مجانيًا.

أما أنا، فكنت أرفض ذلك تمامًا.

كنت أرى أن المؤلف هو الأساس، وأن احترامه المادي جزء من احترام العمل نفسه.

لم نتفق، وانتهى اللقاء.

بعد ذلك تعاون عبد الحسين مع الفنانة القديرة أسمهان توفيق، التي عرضت عليه كتابة مسرحية تقوم ببطولتها وإخراجها، بينما تولى زوجها الفنان المبدع مصطفى عبد الوهاب تصميم الديكور.



مصطفى عبدالوهاب

كان العرض جميل الشكل، لكن المسرحية لم تحقق النجاح المتوقع، وأغلقت أبوابها بعد فترة قصيرة.

ثم جاءت "باي باي لندن."



غانم الصالح

المسرحية التي تحولت لاحقًا إلى واحدة من كلاسيكيات المسرح الخليجي.

عُرضت لأول مرة في ١٨ نوفمبر ١٩٨١، وقام ببطولتها عبد الحسين عبد الرضا و غانم الصالح، وشارك فيها نخبة من نجوم المسرح الكويتي والخليجي.

وقدمت رؤية كوميدية ساخرة لظاهرة سفر بعض الخليجيين إلى أوروبا خلال سنوات الطفرة النفطية، وإنفاق الأموال بلا وعي، والتعرض لعمليات النصب والاحتيال بسبب الجهل بالثقافات الأخرى.

وكانت شخصية «شارد بن جمعة» التي جسدها عبد الحسين عبد الرضا من الشخصيات التي بقيت حية في الذاكرة العربية حتى اليوم.

كتب النص الأصلي نبيل بدران.

ونجحت المسرحية نجاحًا استثنائيًا.

لكن المفارقة التي لا أنساها أن نبيل بدران، مؤلف النص، حصل على ألفي دينار فقط.
أما الذي قام بتكويت النص وتحويله من اللهجة المصرية إلى اللهجة الكويتية، وهو الكاتب والإعلامي الذكي عبد العزيز السريع، فقد حصل على خمسة آلاف دينار.
وقد أخبرني عبد الحسين عبد الرضا نفسه بذلك، هامسًا أثناء لقاء صحفي، طالبًا مني ألا أنشر هذه المعلومة.
وللحق، فإن عبد العزيز السريع كان شخصية استثنائية الذكاء والحضور، حتى إن المخرج الراحل منصور المنصور كان يطلق عليه لقب "ثعلب الفنانين"
لكنني، رغم تقديري لعبد العزيز السريع، شعرت بالحزن.
ليس غيرة من الأشخاص، بل غيرة على المهنة نفسها.
كيف يحصل كاتب النص الأصلي على ألفي دينار، بينما يحصل معدّ اللهجة على خمسة آلاف؟
ذهبت إلى نبيل بدران، وقلت له بصراحة:
- لا تفعل هذا بنفسك.
أنت تعمل مع عبد الحسين عبد الرضا، وأجرك يجب أن

يكون أكبر.

بل سألتُه سؤالاً أكثر قسوة:

ـ كيف قبلت راتب ٣٠٠ دينار في المؤسسة؟ هل وفروا لك شقة مثل غيرك؟

قال: ـ لا.

قلت: ـ إذن كيف تعيش؟

كيف تأكل وتشرب وتدبر أمورك؟

أنت كاتب كبير.

غضب مني، وزعل وانقطعت العلاقة بيننا فترة طويلة.

وعلمت لاحقًا من شقيقه أنه طلب مرارًا زيادة راتبه، لكن المؤسسة رفضت.

وفي النهاية قدم استقالته وعاد إلى القاهرة.

وعندما عدت أنا أيضًا إلى مصر عام ١٩٨٦ التقينا من جديد، عانقته بحرارة، ابتسم كعادته، وكان مهذبًا، ومستنيرًا، وإنسانًا رائعًا.

لكنني، رغم كل شيء، كنت أرى في عينيه عتابًا قديمًا لم يمت.

ربما لأنه لم يغفر لي أنني قلت له الحقيقة، أو ربما لأن الحقيقة نفسها كانت مؤلمة.

ففي الغربة، خصوصًا نحن المصريين، يحدث أحيانًا أمر غريب:

نعتاد التنازلات الصغيرة حتى نظن أنها أمور طبيعية.

وننسى، أحيانًا، أن الكرامة المهنية ليست رفاهية.

كما يقول أهلنا في الجنوب:

بعض الناس يتركون حقائبهم في المطار...

وبعضهم يتركون كرامتهم هناك أيضًا.

تمت

الفصل الثلاثون
مبارك... عندما كانت الكواليس
أغرب من المسلسل





٢٤ يونيو ٢٠٢٦



عبد الله مراد

قبل أن يتولى الرئيس محمد حسني مبارك رئاسة الجمهورية بسنوات، كنت أعيش في الكويت في ذلك الزمن الجميل من ثمانينيات القرن الماضي.

وعندما أذكر اسم «مبارك» هنا، فأنا لا أقصد الرئيس مبارك، ولا نائب رئيس الجمهورية آنذاك، وإنما أقصد مسلسل «مبارك» الذي كتبته في الكويت وأنتجته السيدة العظيمة عواطف البدر، وعُرض من خلال تليفزيون أبوظبي.

في تلك الأيام كانت أبوظبي مركزًا مهمًا للإنتاج الدرامي العربي. وكانت استوديوهات عجمان (عبدالله مراد) بالمسلسلات المصرية والخليجية والعربية. وكان هناك نوع من المنافسة الفنية والإعلامية بينها وبين عجمان. أرادت أبوظبي أن تؤكد حضورها كقوة إنتاجية عربية كبيرة، ففتحت ابو ظبي أبوابها أمام الفنانين والكتاب والمخرجين من مختلف أنحاء الوطن العربي في عهد عبد الله النويس وكيل الوزارة آنذاك.



أحمد منقوش

وكان من أبرز الشخصيات المؤثرة كذلك في ذلك المشهد أحمد منقوش، المسؤول عن الإنتاج في تلفزيون أبوظبي. وكان المنتجون والفنانون يتسابقون للوصول إليه وعرض مشروعاتهم عليه. وقد كان رجلًا ودودًا قريبًا من الفنانين، وتربطني به ذكريات جميلة لا أنساها.

أما السيدة عواطف البدر، رائدة مسرح الطفل في الكويت والمنتجة المحترمة صاحبة السمعة الطيبة، فقد نجحت في الحصول على موافقة لإنتاج مسلسل جديد، وقالت لي: ـ اكتب لنا مسلسلًا.



سناء شافع

في ذلك الوقت كنت أعمل في جريدة السياسة الكويتية. وبعد انتهاء عملي كنت أمر غالبًا على الفنان الكبير سناء شافع، الذي كان يسكن في السالمية بالقرب من منزلي. وكان يسكن بالقرب



المنصف السويسى

منا أيضًا المخرج التونسي الكبير المنصف السويسي وزوجته الفنانة القديرة خديجة السويسي رحمها الله.

كان سناء شافع يعيش وحده في الكويت آنذاك، بينما كانت زوجته الفنانة ناهد جبر في القاهرة مرتبطة بأعمالها الفنية ومسرحية «شاهد ماشافش حاجة» مع عادل إمام.

وعندما أخبرته أنني كُلّفت بكتابة مسلسل جديد، انفجر ضاحكًا وقال:

- ما تشغلنا يا أخي... اكتب مسلسل وشغلنا معاك. أنا عايز فلوس.

وظل يضحك بطريقته المحببة.



ناهد جبر

وكان سناء شافع من أكثر الناس قدرة على تحويل الجلسة العادية إلى حالة من المرح. عرفته فنانًا عظيمًا وأستاذًا من أفضل من درّس فن التمثيل في العالم العربي، وأقول ذلك شهادة من القلب.

فقد عرفت عيوبه الكثيرة، كما عرفت قلبه الطيب جدًا، وعرفت تلك الطفولة الجميلة التي كانت تسكن داخله. كان يستطيع أن يضحك من كل شيء وأن يحول أكثر المواقف عادية إلى حكايات لا تُنسى.



محمد السريع

بعد هذه الجلسة بدأت أفكر في فكرة المسلسل.

اخترت أن يكون البطل سائق تاكسي اسمه «مبارك»، يؤدي دوره الفنان محمد السريع. ومن خلال سيارة الأجرة ننتقل في كل حلقة إلى حكاية مختلفة.

مرة مع أسرة مصرية.

ومرة مع أسرة فلسطينية.

ومرة مع قصة من قصص سوق المناخ.

ومرة مع أزمة اجتماعية أو إنسانية يعيشها الناس في الكويت.

واستفدت في بعض الحلقات من أعمال وقصص لكتاب


كنعان حمد

فلسطينيين كبار، منهم تيسير نظمي وسليمان الشيخ، بعد إعادة صياغتها دراميًا بما يتناسب مع طبيعة العمل.

وكان عدد حلقات المسلسل في الأصل إحدى وعشرين حلقة كاملة، مدة الحلقة الواحدة خمس وأربعون دقيقة.

وشارك الفنان الكويتي كنعان حمد في أحد المشاهد المؤثرة، مجسدًا رجلًا فقد عقله بسبب خسائره في سوق المناخ. وكان مشهدًا واحدًا فقط، لكنه حصل مقابله على ألف دينار كويتي، وهو مبلغ ضخم جدًا بمقاييس ذلك الزمن، لكنه كان فنانًا كبيرًا وصاحب حضور خاص.

أما أنا فقد حصلت ككاتب للمسلسل على ثلاثمائة وخمسين دينارًا للحلقة، وكان ذلك أجرًا جيدًا بالنسبة لكاتب درامي في الثمانينيات.

أما الفنان سناء شافع فقد شارك في إحدى الحلقات الرئيسية، وحصل على سبعمائة وخمسين دينارًا للحلقة، وهو أجر كان مرتفعًا جدًا في ذلك الوقت، لكنه كان أستاذًا



كاظم القلاف

في المعهد العالي للفنون المسرحية وفنانًا كبيرًا يستحق التقدير. وقد قمت بدور كبير لرفع المبلغ حتي يكون حتي يكون الفنان المصري في صورة جميلة، واخترنا الصديق العزيز كاظم القلاف لإخراج المسلسل.

وكنت أحب كاظم كثيرًا.

كان إنسانًا بسيطًا وخفيف الظل وذكيًا بصورة لافتة. وكان عاشقًا للحياة بطريقة خاصة جدًا.

أتذكره في بعض العروض المسرحية الناجحة لي ، مثل «الشاطر حسن» و«سندريلا». فعندما كان يرى المسرح ممتلئًا بالجمهور، كان يستأجر بنفسه بوفيه المسرح ويقف يبيع للأطفال الشوكولاتة والآيس كريم والمشروبات الغازية، ويضحك كطفل صغير سعيد بما يفعله.

كان يرى الحياة لعبة جميلة، لكن هذا الرجل نفسه كان يتحول تمامًا عندما يجلس على كرسي المخرج.

فقد درس الإخراج التلفزيوني في أمريكا، وبمجرد أن يبدأ العمل يرتدي قبعة المخرج الأمريكي ويتحدث أحيانًا بكلمتين بالعربية معظم كلامه بالإنجليزية، ويتعامل مع الجميع في الاستوديو بمنتهى الجدية والانضباط.



فتحى قطان

انتهى التصوير، وكان المسلسل كما كتبته يتكون من إحدى وعشرين حلقة مدة الحلقة الواحدة خمس وأربعون دقيقة.

ثم سافر كاظم القلاف إلى الإمارات لإجراء المونتاج، ورافقه مدير الإنتاج فتحي قطان.

وفتحي قطان كان من الشخصيات التي أحببتها كثيرًا. إنسانًا خلوقًا ومتدينًا وطيب القلب. كنت أعتبره أخًا أصغر أو ابنًا عزيزًا.

وهناك بدأت الحكايات.

فقد طالت إقامة كاظم القلاف في الإمارات أكثر مما كان متوقعًا، ومع طول الإقامة بدأت مطالبه المالية تتزايد،



خالد الزايد

كان الاتفاق شيئًا، ثم بدأ يطلب خمسمائة دينار للحلقة، ثم ارتفع المبلغ إلى سبعمائة وخمسين دينارًا.
ثم ارتفع إلى ألف دينار للحلقة.
وكان يطلب هذه المبالغ نقدًا من السيدة عواطف البدر، التي وجدت نفسها تتحمل أعباء جديدة لم تكن موجودة في الاتفاق الأصلي، وفي النهاية حدث ما لم أكن أتوقعه.
فالمسلسل الذي كتبته في إحدى وعشرين حلقة، مدة الحلقة الواحدة خمس وأربعون دقيقة، خرج بعد المونتاج بعدد أقل من الحلقات، وتحولت حلقاته الطويلة إلى حلقات أقصر زمنًا، أي أصبح ١٣حلقة ومدة الحلقة عشرين دقيقة، وعندما شاهدت النتيجة النهائية شعرت أن العمل الذي كتبته عاد إليّ بشكل مختلف عما خرج من تحت يدي، لكن هذه لم تكن الحكاية الوحيدة.
فقد اخترت صديقي الملحن الكويتي الكبير خالد الزايد، رحمه الله، ليضع موسيقى وتترات مسلسل «مبارك».



حمادة النادي

وسافر خالد إلى القاهرة لتسجيل المقدمة والنهاية، وكان من المفترض أن ينجز المهمة ويعود سريعًا إلى الكويت.

هناك تعاون مع المايسترو حمادة النادي في التوزيع الموسيقي، وتم التسجيل في استوديوهات عمار الشريعي القاهرة في أجواء فنية جميلة.

لكن القاهرة مدينة لا تشبه أي مدينة أخرى، وفجأة امتدت إقامة خالد أكثر مما كان متوقعًا.

ثم وصلت إلينا الأخبار بأنه تزوج أثناء وجوده في القاهرة، وكنا في الكويت ننتظر عودته يومًا بعد يوم.

وعواطف البدر تنتظر انتهاء العمل.

والمسلسل ينتظر التترات، وخالد يعيش حكايته الخاصة.

ثم جاءت المفاجأة الثانية، انتهى الزواج بالطلاق، واستمرت الإقامة فترة أخرى، واضطرت عواطف البدر إلى تحمل نفقات إضافية للفندق والإقامة حتى يكتمل

العمل، ثم عاد خالد أخيرًا إلى الكويت.
وعندما جلسنا معًا بعد عودته قلت له ضاحكًا:
- يا خالد... أنت سافرت لتسجيل مقدمة مسلسل مدتها دقيقتان، فإذا بك تتزوج وتطلق وتغيب كل هذه المدة ثم تعود إلينا بالمقدمة!
فضحك من قلبه.
وضحكنا جميعًا معه.
أما عبد الله النويس، فكان من الشخصيات الاستثنائية في الإعلام العربي خلال تلك المرحلة.
كان يقابل الفنانين والكتاب والمنتجين ليلًا من التاسعة مساء حتى الخامسة صباحًا تقريبًا.
أما النهار فكان يقضيه في متابعة أعمال الوزارة والتوقيع على القرارات والمعاملات الرسمية.
وذات مرة دعاني للقائه في أبوظبي، وأقمت ما يقرب من شهر كامل في فندق هيلتون بأبوظبي على حساب وزارة الإعلام، منتظرًا موعد مقابلتي معه.
وكان الأمر غريبًا بالنسبة لي.

خلال تلك الفترة كان أحمد منقوش يحرص على ألا أشعر بالملل، فكان يأتي ليأخذني إلى مطعم متواضع أو إلى مطعم للكباب الإيراني، ونجلس نتحدث ونضحك ونتبادل الحكايات حتى يحين موعد اللقاء.

كانت أيامًا لا تُنسى، أيامًا كان الفن فيها مغامرة، وكانت الصداقة جزءًا من العمل، وكانت الحكايات أجمل من العقود.

المخرج ذهب للمونتاج فعاد بحكايات لا تنتهي، والملحن ذهب الى القاهرة لتسجيل التترات فعاد بقصة زواج وطلاق، والمنتجة كانت تتحمل كل ذلك بصبر وإخلاص.

أما أنا، فلم أحصل إلا على أجري المتفق عليه، لكنني خرجت بكنز أكبر من المال، خرجت بذكريات، وبأصدقاء، وبحكايات ما زالت تعيش معي حتى اليوم.

رحل كثير من أصحاب تلك الأيام، وبقي مسلسل «مبارك» شاهدًا على زمن جميل من زمن الفن العربي والخليجي، زمن كانت فيه الكواليس أحيانًا أغرب وأمتع من المسلسل نفسه.


منقذ السريع

وكان العمل يمثل أول بطولة تلفزيونية للنجم محمد السريع في شخصية «مبارك»، كما شهد مشاركة عدد من الوجوه الجديدة آنذاك، منهم منقذ السريع وداود حسين، الذين واصل بعضهم رحلته الفنية بعد ذلك بنجاح كبير.

أما المسلسل نفسه، فلم يحقق النجاح الذي كنا نتمناه، بل يمكنني القول إنه فشل فشلًا ذريعًا. لكن السنوات علمتني أن النجاح ليس دائمًا المقياس الوحيد لقيمة التجربة. فبعض الأعمال تحقق نجاحًا كبيرًا ثم يطويها النسيان، بينما تبقى أعمال أخرى حية بما حملته من صداقات وتجارب وحكايات إنسانية، لقد بقيت معي من «مبارك» الذكريات أكثر مما بقيت الحلقات، وبقي الأصدقاء أكثر مما بقيت الأجور، وبقيت الحكايات أطول عمرًا من النجاح والفشل.

هي الدنيا... نجاح وفشل.

تمت

الفصل الواحد والثلاثون
البصاصون وخيانة المثقفين





د. حسن عطية

نادر أبو الفتوح

٢٥ يونيو ٢٠٢٦

حين يتحول المثقف الى بصاص اقصد مرشد اقصد مخبر
د. حسن عطية ونادر ابو الفتوح
وما جرى فى التلفزيون المصري العظيم

على مر التاريخ ظهر البصاصون، أو المرشدون، أو المخبرون ، بأسماء مختلفة وأدوار متشابهة. أولئك الذين يتخصصون في نقل الأخبار والتقارير عن الناس إلى السلطة، أي سلطة كانت. قد تتغير العصور والأنظمة، لكن الظاهرة تكاد تبقى ثابتة في التاريخ الإنساني.

ومن أطرف الحكايات التي قرأتها ما يُروى عن صلاح الدين الأيوبي في أيام عمله تحت حكم الخليفة الفاطمي، حين كان مسؤولاً عن جناح النساء في القصر. وكانت أعداد الجواري كبيرة للغاية، ويقال إنه استعان بمن ينقل إليه الأخبار والتفاصيل عما يجري داخل ذلك العالم المغلق، قراقوش عبده التركي الخصي وبعض النساء واكثر من النساء الخباصات ثم اتسعت دائرة الرصد



د. على الراعى

والمتابعة حتى شملت ما يدور خارج أسوار القصر أيضاً، فكان يعلم من نامت مع زوجها أو لم تنم في القاهرة.
قد يختلف المؤرخون حول دقة هذه الروايات، وقد يراجعها الباحثون ويحققون فيها، لكن ما يعنيني هنا ليس صحة الحكاية من عدمها، بل دلالتها الإنسانية: أن البصاصين كانوا دائماً جزءاً من بنية السلطة، وأن نقل الأخبار والتقارير عن الآخرين مهنة قديمة قدم التاريخ نفسه.
ولهذا تذكرت ما قرأته للدكتور علي الراعي في كتابه «همي وهموم المسرح». فقد تحدث عن تقارير كتبها بعض المثقفين ضد زملائهم في عهد عبد الناصر، وذكر أسماء بعينها. وعندما يقرأ المرء تلك الصفحات يصاب بالدهشة؛ لأن الأسماء التي تظهر فيها ليست أسماء عادية أو هامشية، بل أسماء كبيرة ومؤثرة في الثقافة المصرية والعربية. ولذلك أترك للقارئ مهمة العودة إلى

الكتاب وقراءة ما ورد فيه بنفسه.
لكن ما يدفعني إلى كتابة هذه السطور ليس التاريخ وحده، بل تجربتي الشخصية أيضاً.
تعرفت في سنوات الشباب إلى الدكتور حسن عطية. وكانت البداية غريبة بعض الشيء. فقد وصلت إليه إحدى مسرحياتي «حبيبتي أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان»، فكتب عنها في جريدة المساء. كنت أتوقع أن يناقش النص أو رؤيته الفنية، لكنه توقف عند عبارة كتبتها على الغلاف: «التجربة رقم ٤٨».
وسأل ساخراً: كيف لكاتب من مواليد عام ١٩٤٨ أن يكتب ثمانيًا وأربعين مسرحية في هذا العمر؟ وإذا كان قد كتب هذا العدد الآن، فكم سيكتب بعد ذلك؟ كان ذلك في اوائل الثمانينات، أعترف أنني انزعجت يومها، لأن المقال انشغل بعدد المسرحيات أكثر مما انشغل بالمسرحية نفسها.
مرت السنوات، وكبرنا جميعاً. والتقينا مرات عديدة. والحقيقة أن الرجل غيّر موقفه لاحقاً، وأصبح يذكر

اسمي في مقالاته ودراساته ضمن الأسماء المهمة في المسرح المصري. وكانت تجمعني به وبزوجته الدكتورة عايدة، مهندسة الديكور الراحلة، لقاءات متفرقة يسودها الود والاحترام.

لكن الحياة كثيراً ما تخبئ مفارقاتها الخاصة.

في أحد الأعوام كنت أكتب مسلسلاً للتلفزيون المصري بعنوان «قراقوش والحرافيش». كان مشروعاً ضخماً استغرق مني جهداً كبيراً، وامتد إلى إحدى وثلاثين حلقة. وبعد أن اجتاز المراحل المعتادة، وصل إلى اللجنة العليا للنصوص، وهي المرحلة الأخيرة قبل اتخاذ قرار الإنتاج. وفجأة توقف المشروع.

لم أفهم السبب في البداية، ثم وصلتني نسخة من التقرير. وكان التقرير يحمل توقيع الدكتور حسن عطية.

قرأت التقرير حتى وصلت إلى السطور الأخيرة، حيث كتب ما معناه أن النص يحرض على العدالة التي يأخذ فيها الناس حقوقهم بأيديهم، وأنه يشوه شخصية قراقوش مساعد صلاح الدين الايوبي ، وأن الأمر متروك

للإدارة لتقرر ما إذا كانت ستنتجه أم لا.

لكن العبارة التي استوقفتني كانت الإشارة إلى تشويه شخصية قراقوش، لأن قراقوش في الوعي التاريخي المتداول يرتبط بصلاح الدين الأيوبي، وبالتالي فإن النقد الموجه إليه يمكن أن يُفهم على أنه نقد لعصر كامل أو لشخصيات تاريخية بعينها.

وكانت النتيجة أن توقف المشروع.

واحد وثلاثون حلقة ذهبت إلى الأدراج.

عام كامل من العمل والبحث والكتابة انتهى عند تقرير واحد. لا بل سطر واحد والتوقيع حسن عطيه.

لا أكتب هذه السطور لأدين أحداً، ولا لأفتح معارك قديمة، فالزمن تجاوز كثيراً من الوقائع، وأصحابها مضوا أو تغيروا. لكنني أكتبها لأنني ما زلت أؤمن بأن المثقف حين يتحول إلى رقيب يفقد جزءاً من رسالته، وأن أخطر ما يمكن أن يحدث للإبداع ليس هجوم الخصوم، بل تقارير الأصدقاء.

أما الحكاية الثانية فهى أكثر غرابة.

قدمت مسلسلاً تلفزيونياً من إحدى وعشرين حلقة إلى شركة صوت القاهرة. كان مسلسلاً للأطفال مستلهماً من التراث العربي وحكايات بغداد القديمة، وتحديداً من عالم شاطر حسن وأجواء ألف ليلة وليلة.

مر النص بالمراحل المعتادة. أجازته لجان القراءة والرقابة والتسويق، واجتاز أكثر من لجنة دون اعتراضات جوهرية. وظننت أن الطريق أصبح ممهداً إلى الإنتاج، لكن المفاجأة جاءت من اللجنة العليا.

فجأة توقف المشروع.

وبعد البحث عرفت أن تقريراً سلبياً قد كُتب عن العمل. وكان كاتبه الأديب الكبير نادر أبو الفتوح، الذي كنت قد كتبت عنه من قبل في الأهرام المسائي، وأشدت بجهوده في الكتابة للطفل، كما أشدت ببرنامجه السياسي والثقافي للأطفال البرلمان الصغير الذي كان يقدم تجربة حوارية فريدة تناقش قضايا المجتمع والوطن.

لكن يبدو أن الرجل لم تعجبه بعض كتاباتي أو آرائي.

ففي تقريره وصف النص بأنه يحمل ألغاماً فكرية، وأنه يتضمن أفكاراً هدامة للأطفال، وأنه يدفعهم إلى الإيمان بالحيلة والالتفاف على الواقع بدلاً من التعلم والعمل.

وكانت المفارقة أن المسلسل مأخوذ في جوهره من قصة أبي الحسن المغفل مع الخليفة هارون الرشيد، وهي قصة معروفة في التراث العربي ووردت في ألف ليلة وليلة، وعالجها عدد من الكتاب والمسرحيين العرب، سعد الله ونوس وكذلك بريخت في مسرحيته رجل برجل كما كنت قد قدمتها سابقاً في صيغة مسرحية للأطفال أثناء إقامتي في الكويت، قبل أن أعيد صياغتها في شكل مسلسل تلفزيوني للتلفزيون المصري، لكن التقرير لم يكتف بالنقد الفني، بل تجاوز ذلك إلى ما هو أبعد، حتى بدا وكأنه يتهمني بصورة غير مباشرة بأنني أقدم أفكاراً تتعارض مع التربية الوطنية السليمة.

عندها شعرت بالدهشة والغضب.

كيف يمكن أن أُتهم في وطنيتي؟

أنا الذي كتبت عن حرب أكتوبر في أكثر من عمل

مسرحي، وكتبت عن القضية الفلسطينية في عدد من المسرحيات، وظل الهم الوطني والقومي جزءاً أصيلاً من مشروعي الإبداعي.

طلبت نسخة من التقرير فرفضوا.

ولم أجد أمامي إلا أن أتوجه إلى المهندس حسني الرحماوي، رئيس مجلس إدارة شركة صوت القاهرة آنذاك.

قلت له بوضوح:

كيف يمكن أن أُتهم في وطنيتي بسبب مسلسل للأطفال مستوحى من التراث؟ وكيف يتحول خلاف في الرأي أو في التقدير الفني إلى اتهام يمس موقفي الوطني؟

وأثرت القضية داخل المؤسسة.

وبعد نقاشات طويلة أُحيل النص إلى قارئ آخر من أساتذة الجامعة، لا أذكر اسمه الآن، فكتب تقريراً مختلفاً تماماً، وانتهى الأمر بالموافقة على إنتاج المسلسل.

وبالفعل تم تصويره.

وأنفقت عليه أموال طائلة، وشارك فيه عشرات الفنانين

والفنيين، واكتمل العمل جاهزاً للعرض.
لكن الحكاية لم تنته عند هذا الحد.
ففي مرحلة لاحقة ظهر تقرير الرفض القديم من جديد، بعد أن أخرجه أحد الموظفين أو المتحمسين داخل المؤسسة، فتحول إلى شبح يطارد العمل حتى بعد إنتاجه.
والنتيجة أن المسلسل لم يحظ بما يستحقه من عرض وانتشار، رغم أنه لم يتناول أي قضية سياسية، ولم يقترب من أي موضوع يمكن أن يثير الحساسية أو الجدل.
عندها أدركت أن البصاص ليس بالضرورة ذلك الرجل الذي يقف في الظلام ليستمع إلى الآخرين.
أحياناً يكون تقريراً قديماً يخرج من درج مغلق.
وأحياناً يكون موظفاً صغيراً يعيد الحياة إلى ورقة كان يفترض أن يطويها النسيان.
وأحياناً يكون مثقفاً يظن أن مهمته ليست الدفاع عن الإبداع، بل التفتيش الدائم عما يعطله.
وهكذا تعلمت درساً قاسياً من دروس الحياة الثقافية.

فالسلطة ليست دائماً في القصور ولا في الوزارات ولا في المؤسسات الكبرى.

أحياناً تكون السلطة في تقرير، وأحياناً تكون في هامش مكتوب بقلم أحمر، وأحياناً تكون في رأي شخص واحد يستطيع أن يوقف سنوات من العمل والجهد والأحلام.

ولهذا أقول دائماً: إن لكل عصر بصاصيه، وإن الأسماء تتغير، لكن الحكاية نفسها تظل تتكرر بأشكال مختلفة، جيلاً بعد جيل.

"وحتى اليوم ما زلت أرى أن ما حدث كان ظلماً لا أستطيع تبريره."

الفصل الثانى والثلاثون
الفلاح عبد المطيع... وخيانة المخرجين والمثقفين



مجدي عبيد



الشريف خاطر

٢٦ يونيو ٢٠٢٦

الفلاح عبد المطيع... وخيانة المخرجين والمثقفين

مسرحية طافت خمس دول عربية...
مجدي عبيد ضحية حقد الشريف خاطر

بعض المسرحيات تُكتب مرة واحدة، ثم تمضي في طريقها إلى الجمهور، أو إلى مزبلة التاريخ، سواء قُدمت عرضًا على المسرح أو صدرت في كتاب. أما مسرحية "حكاية الفلاح عبد المطيع" فقد كُتب لها أن تولد مرات عديدة، وأن تنتقل من يد إلى يد، ومن مخرج إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، حتى أصبحت رحلتها أطول من عمر كتابتها، وانتقلت من قصة قصيرة إلى مسرحية من فصل واحد، ثم إلى مسرحية من فصلين باللغة العربية الفصحى، ثم إلى العامية مرتين.



د. حامد عمار

بدأت الحكاية حين قرأت كتاب "بناء البشر" للدكتور والمفكر العظيم حامد عمار، الذي لا يقل أهمية عن جمال



محمود الريماوي

حمدان. كتبتها أولًا قصة قصيرة نشرتها في مجلة الثقافة العربية في ليبيا عام ١٩٧٦، ثم حولتها إلى مسرحية من فصل واحد عام ١٩٨٠، ونُشرت في الصفحة الأدبية بجريدة الوطن الكويتية في ثمانينيات القرن الماضي، حين كان الكاتب الفلسطيني محمود الريماوي يتولى مسؤولية الصفحة الأدبية أثناء إجازة الناقد والكاتب الفلسطيني وليد أبو بكر، الذي أفنى عمره في الهجوم على ما أكتب.

ثم قرأها المخرج الكبير سعد أردش، وكان وقتها في الكويت، فأعجب بفكرتها، وطلب مني أن أحولها إلى مسرحية من فصلين باللغة العربية الفصحى كي يتولى إخراجها. وفور نشرها في الوطن الكويتية التقطها العبقري العراقي العظيم سعدي يونس، وقدمها في مسرح الشارع



سعدي يونس



يسري الجندي

والمقهى والحديقة ، وساعده في الإخراج الدكتور حسين الأنصاري، فاستجبت للطلب، وحولتها إلى مسرحية من فصلين.

وبعد سنوات، وعقب انتقالي إلى القاهرة عام ١٩٩٠، طلب مني الكاتب الكبير يسري الجندي أن أعيد كتابتها باللهجة العامية لتنتجها الثقافة الجماهيرية، فكانت تلك هي الولادة الثالثة للنص.

أما أصل الفكرة، فقد استلهمته من واقعة تاريخية ذكرها الدكتور حامد عمار في أهم كتبه «بناء البشر»، يروي فيها أن السلطان قنصوه الغوري أصيب بمرض في عينيه، فأمر الناس جميعًا بارتداء السواد، وأوقف الأفراح ومظاهر البهجة، ثم ما إن شُفي حتى أمر الجميع بارتداء الملابس البيضاء، حتى في الجنائز. ومن هذه المفارقة ولدت فكرة «الفلاح عبد المطيع»، التي تناقش الطاعة العمياء وعلاقة الإنسان بالسلطة، ولم تكن يومًا

دعوة ضد الوطن أو إساءة إليه.


عصام السيد

بعد الانتهاء من النسخة العامية، طلب مني يسري الجندي أن أختار مخرجًا معروفًا، فاخترت المخرج عصام السيد. قرأ النص وأعجب به، لكنه اشترط أجرًا بلغ سبعة عشر ألف جنيه، وهو رقم كان فلكيًا في ذلك الوقت، ثم تعاقد مع القطاع الخاص وترك المسرحية.

بعده أبدى المخرج عبد الرحمن الشافعي حماسه لإخراجها، لكنه طلب الأجر نفسه، فرفضت الإدارة. ثم جاء إلى منزلي المخرج المبدع إيمان الصيرفي، وأبدى استعداده لإخراجها في إحدى فرق الصعيد، فسافر بالنص، لكنني فوجئت بعد أيام بأنه اختار نصًا آخر. ثم جاء المخرج إبراهيم الفيوي، ورشحته للإدارة، لكنه هو الآخر غيّر النص. وكانت


عبد الرحمن الشافعى

خيانة مبطنة من إيمان وإبراهيم؛ يطلبان النص، وتوافق الإدارة عليه، وبعد عدة بروفات يغيران النص، وهي خدعة تافهة تحقق المطلوب، مع أنهما كانا يتوسلان إليّ كي أطلب من الإدارة ترشيحهما.

وبعد كل هذه المحاولات، وصلت المسرحية إلى المخرج مجدي عبيد، الذي لم يكن يعرفني من قبل، ولم أكن أعرفه. أخرج النص بحب وإبداع متفوق، وقدم عرضًا ناجحًا أثبت أن العمل قادر على الحياة فوق الخشبة.

لكن ليلة التحكيم كانت من أغرب الليالي في حياتي المسرحية. فقد وقف رئيس لجنة التحكيم آنذاك، الشريف خاطر، وأعلن أن المسرحية «ضد الوطن»، وطالب بإيقافها وسحبها، وظل يحتج بصوت مرتفع داخل القاعة. وكانت النتيجة أن حُرم العرض من الجائزة، وضاع جهد مجدي عبيد، الذي أراه واحدًا من أمهر المخرجين المخلصين للمسرح، ممن عملوا بدافع الإيمان بالفن لا بدافع المناصب أو النفوذ.

ولم تكن تلك نهاية الرحلة. ففي الإسكندرية أخرجها



بهيج إسماعيل

المخرج الشاب رمضان عبد الحفيظ برؤية حديثة تعتمد على التعبير الحركي، فاعترض بعض أعضاء لجنة التحكيم، وأشهرهم الكاتب بهيج إسماعيل، بينما دافع عنها الناقد محمد زهدي، مؤكدًا أن النص اختارته لجنة القراءة، وأن له قيمته الفنية.

وفي عام ١٩٩٤ تعرفت إلى الفنان الكبير محمد عوض، فأعجب بالمسرحية، وطلب أن نعيد كتابتها معًا لتناسب المسرح الكوميدي. جلسنا شهرًا كاملًا في الإسكندرية نعمل على النص، وأقام في منزلي أسبوعين كاملين.



السيد راضي

وكانت تلك تجربة تعلمت منها الكثير؛ فقد كان محمد عوض يمتلك قدرة نادرة على اكتشاف المواقف الكوميدية المختبئة داخل النصوص.

بعد ذلك عرضنا المشروع على الأستاذ السيد راضي، رئيس هيئة المسرح،



مجدي مجاهد

الذي وافق عليه، واختار المخرج مجدي مجاهد لإخراجه، وبدأت البروفات بمشاركة محمد عوض وخيرية أحمد ونبيل الهجرسي.

لكن الإدارة تغيرت، وأصبح سامي خشبة رئيسًا للهيئة، ثم تولى عصام السيد إدارة المسرح الكوميدي، وهو نفسه الذي كان أول المرشحين لإخراج المسرحية قبل سنوات. ووقعت أزمة بينه وبين مجدي مجاهد حول تسليم إدارة المسرح. حاولت أن أصلح بينهما، بل اشتريت من مالي الخاص تورتة كُتب عليها: «من النجم مجدي مجاهد إلى عصام السيد»، وأقمنا لقاءً وديًا حضره الجميع، لكن المحاولة لم تنجح. كان عصام السيد عنيفًا في الهجوم على مجدي مجاهد، وأهان محمد عوض وخيرية أحمد، وأغلق صالة البروفات. ثم



سامى خشبة



محمد عوض

طُردنا بطريقة رسمية بحجة أن المبنى تحت الإصلاح.

وفي صباح اليوم التالي فوجئنا بقاعة البروفات مغلقة، ولافتة معلقة على الباب تقول: «المسرح في إجازة لإجراء دهانات وتجديدات».

وقفنا جميعًا أمام الباب في دهشة: محمد عوض، وخيرية أحمد، ونبيل الهجريسي، ومجدي مجاهد، وأنا، وانتهى المشروع قبل أن يرى النور، بينما كانت المسرحية قد قُدمت في دول عربية أخرى.



نبيل الهجرسى

ومع ذلك لم تمت «الفلاح عبد المطيع»، فقد واصلت رحلتها العربية، فقُدمت في العراق على يد سعدي يونس، وفي الكويت على يد عبد الله عبد الرسول، ثم في الجزائر على يد المخرج التونسي الطيب السهلي بعنوان «الليلة نحكي»، قبل


الطيب السهلى

أن يعيد تقديمها في تونس بعنوان «ثورة الصبار»، إلى جانب عروضها في مصر.

وهكذا أصبحت «الفلاح عبد المطيع» واحدة من المسرحيات القليلة التي تنقلت بين خمس دول عربية، واختلفت عناوينها ورؤى مخرجيها، بينما بقي جوهرها واحدًا.

وربما كانت المفارقة المؤلمة أن نصًا استطاع أن يعيش على خشبات المسرح في خمس دول عربية، لم ينل ما يستحقه من التقدير في بلده، ولم يحصل عرضه المصري على الجائزة التي استحقها، وبقيت رحلته شاهدًا على أن الطريق إلى المسرح لا تصنعه الموهبة وحدها، بل تصنعه أيضًا صراعات البشر وتقلبات المؤسسات، وأن بعض النصوص يكون قدرها أن تعيش أطول من كل من حاولوا تعطيلها.


خيرية أحمد


عبد الكريم برشيد

لكن النص حصل على عشرات الدراسات الأكاديمية لأشهر المسرحيين، منهم: عبد الكريم برشيد، وعبد الرحمن بن زيدان، وليلى بن عائشة، وأبو الحسن سلام، وغيرهم من العظماء.

وربما كنت الكاتب المصري الوحيد الذي قُدمت مسرحياته على خشبات المسارح العربية، بينما ظلت نصوصه في بلده محجوزة، تتخلص من حالة إسهال مزمن من التفاهة.

تمت


عبد الرحمن بن زيدان


ليلى بن عائشة


أبو الحسن سلام

الفصل الثالث والثلاثون
رضوى عاشور... نبية العينين



٢٧ يونيو ٢٠٢٦

ديسمبر ١٩٦٩ (أو نهاية العام) – قصر ثقافة الزقازيق. رشحنى فاروق حسني مدير قصر ثقافة الأنفوشي حينذاك لحضور المؤتمر

كان أول مؤتمر يجمع شباب الأدباء على مستوى مصر كلها. لم يكن مجرد لقاء ثقافي روتيني، بل كان نارًا تشتعل في الصدور الشابة، وأحلامًا تتصارع في قاعات قصر ثقافة الزقازيق العتيقة. الجو بارد شتاءً، والحماس يغلي. أدباء شبان من كل محافظة يحملون في جيوبهم قصصًا ومسرحيات وأشعارًا لم تولد بعد.

كانت رضوى عاشور في الثالثة والعشرين، فتاة نحيلة بعيون واسعة ثاقبة. وفاز شقيقي الأكبر محمد حافظ رجب، المبدع المتفرد، بجائزة القصة القصيرة.

أما أنا فقد فزت بالمركز الرابع عن مسرحية «ستة رجال في معتقل». فاز علي سالم بالمركز الأول في مسابقة التأليف المسرحي. وأما نادية سالم (مواليد ١٩٤٦) فقد حصلت على المركز الثاني، وكانت آنذاك خريجة حديثة من كلية الآداب قسم الصحافة.


ألفريد فرج

كتبت نادية عدة مسرحيات، ثم اتجهت للإخراج السينمائي، وحصلت على دبلوم المعهد العالي للسينما عام ١٩٧٩. أخرجت أفلامًا تسجيلية مهمة مثل «الطفل الشقيان» و«الجن الأحمر» و«زار»، وأخرجت فيلمها الروائي الطويل الوحيد «صاحب الإدارة بواب العمارة» (١٩٨٥) بطولة نادية الجندي. توفيت نادية سالم في أبريل ٢٠٢٥ عن ٧٩ عامًا.

هناك، في ممرات قصر الثقافة أو جلسات الفجر، قابلتُ رضوى. كانت تبدو كـ«نبية العينين»، تستمع أكثر مما تتكلم، لكن كلامها يسكت الجميع. تحدثنا عن المسرح الذي يحمل هموم الناس، وعن الإبداع في زمن التحولات. كان زكى عمر وفؤاد حجازي وزين العابدين فؤاد وإبراهيم أصلان ومحمد البساطى و الفريد فرج وحمدى غيث وآخرون من الوجوه البارزة. المؤتمر كان بذرة جيل.



محمد جبريل

رضوى لم تكن قد كتبت بعد «ثلاثية غرناطة» أو «الطنطورية»، لكن الشرارة كانت في عينيها. قابلتُها في الزقازيق، وعرفت أن الأدب الحقيقي يبدأ من لقاءات بلا حدود حيث تتلاقى الأرواح قبل الكلمات.

لم نتقابل بعدها، لكنني تابعتها عن بعد.

سنة ١٩٨٠ كتبت مقالاً هامًا (أو قالت في حديث) تحذر فيه من أن «مصر تنقرض إبداعيًا». كتبتُ في جريدة السياسة ردًا عليها، كنت أكتب مشاكسة ثقافية (مصر بخير) كانت ليس فكرًا وقتها، وذكرت فى المقال عشرات الكتاب من بينهم محمد جبريل الذي اتصل بي من سلطنة عمان شاكرًا. تمضي الأيام، وتلتف المعرفة حولي، وتتعمق بصيرتي، فأكتشف أن ما قالته رضوى عاشور منذ أكثر من أربعين سنة كان صحيحًا. مصر فعلاً طغى فيها ما يشبه الأدب، وما يشبه الشعر، ما يشبه الرواية

وما يشبه الشعراء... كأنه أدب، كأنه وطن، كما قال الشاعر العظيم أشرف عامر. وكما تنبأت نبية العينين المبدعة العبقرية رضوى عاشور مصر تنقرض ابداعيا.
سلامًا على روحها.

تمت

الفصل الرابع والثلاثون
عبد المنعم مطاوع
عبقريٌّ عاش للفن ومات وفي قلبه جرح الحب



٢٨ يونيو ٢٠٢٦

"الحب آخر موجة جوه إسكندرية"

"إن دأب الفرد فينا... يحررنا من الفناء"



عبد المنعم مطاوع

هناك فنانون يرسمون اللوحة ثم يغادرونها، وهناك فنانون تتحول حياتهم نفسها إلى لوحة مفتوحة على الألم والجمال. وكان عبد المنعم مطاوع من هؤلاء القلائل الذين عاشوا الفن قدرًا لا مهنة، ورسالة لا وسيلة، حتى صار العشق جرحًا، والثقافة عزلة، والإبداع طريقًا إلى الفناء الجميل.

عبد المنعم مطاوع، ابن كفر الشيخ – على ما أظن –



كرم مطاوع

وابن عم الفنان عبد الرحيم مطاوع، وابن عم المخرج الكبير كرم مطاوع، وابن عم الصحفي الكبير عبد الوهاب مطاوع بالأهرام.

وهو من مواليد عام ١٩٣٥، ومن دفعة ١٩٦٣-١٩٦٤ بكلية الفنون الجميلة بجامعة الإسكندرية، دفعة الفنان العالمي فاروق حسني.

كان من أمهر وأعمق الفنانين التشكيليين الذين أنجبتهم مصر، وصاحب مدرسة خاصة في الواقعية، حتى إن كثيرًا من الفنانين الكبار تأثروا بتكنيكه وأفكاره، ولا داعي لذكر أسمائهم في هذا المقال منعًا للإحراج.

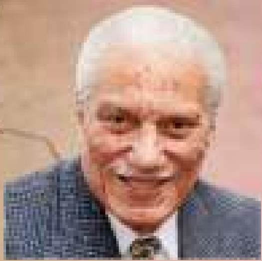


عبد الوهاب مطاوع

وكان أيضًا شاعرًا حقيقيًا، كتب أجمل قصائده لفتاة أحبها بكل جوارحه، زميلته في كلية الفنون الجميلة. ويقال إنه كتب لها ديوانًا كاملًا، ضاع مع

الزمن، أو حاول بعض أصدقائه جمعه بعد وفاته.

لكن القدر كان أكثر قسوة من الفن.



سعد الدين وهبه

بعد التخرج، ذهب ليتقدم لخطبة حبيبته، فإذا بمعيد في الكلية يسبقه إلى طلب يدها، فتوافق هي، ويوافق أهلها، فتنهار الدنيا في داخله. كانت تلك الصدمة بداية انهياره النفسي، فأصيب باضطراب عصبي ونفسي معقد، أثر في حياته كلها، لكنه لم يمنعه من الرسم، وظل مخلصًا للفن حتى رحيله عام ١٩٨٢.كنت وقتها فى الكويت

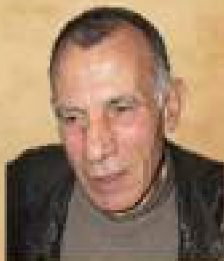
كان من المفترض أن يُعيَّن معيدًا بكلية الفنون الجميلة، وأن يتزوج زميلته التي أحبها، لكن ذلك لم يحدث، فخسر الحب وخسر المستقبل في لحظة واحدة.

عينه الأستاذ سعد الدين وهبة في قصر ثقافة الشاطبي، الكائن في مبنى محافظة الإسكندرية، في الدور الثاني. وكان الفنان التشكيلي المصري الجميل مجدي ويلسون

مديرًا للقصر، وكانت الأستاذة عبلة وكيلة القصر، بينما كانت الفنانة التشكيلية أميرة فهمي، زوجة الدكتور أحمد المصري، تهتم بمسرح العرائس، وتحاول تأسيس تجربة رائدة في الإسكندرية خلال السبعينيات.

وكان يساعدها الفنان النوبي الجميل أحمد بحر، طالب كلية الآداب قسم الجغرافيا، الذي كان يعمل بمكافأة في القصر، ويقضي معظم وقته في تصميم وصناعة العرائس، وكان ينام داخل القصر. وإذا اضطر أحد زملائه في الجامعة إلى المبيت ليلًا حتى لا ينام في الشارع، كان يفسح له مكانًا إلى جواره داخل القصر.

وكان أكثر من استفاد من هذا الكرم زميلنا الشاعر ، الذي كان يختبئ من ملاحقات البوليس السياسي بسبب مقالاته عن السادات.



حسن عقل

وهناك، في مكتب أميرة فهمي، تعرفت إلى عبد المنعم مطاوع. وكانت أميرة فهمي قد رسمت غلاف

كتاب مسرحيتي «الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء»، وكان تصميم الكتاب من عملي.

حذرني الجميع منه، قالوا إن حالته العصبية صعبة، وإن حالته العقلية غير مستقرة.

لكنني وجدت إنسانًا وديعًا، هادئًا، رقيقًا، وشاعرًا كبيرًا. فرحت به منذ اللحظة الأولى، وأدهشتني بكارة صوره الشعرية ودقة اختياره للكلمات.

ما زلت أذكر قوله:

"الحب آخر موجة جوه إسكندرية"

وأذكر قوله:

"إن دأب الفرد فينا... يحررنا من الفناء"

ارتبطت به بصداقة عميقة، وصرت آخذه معي إلى بروفات المسرح. نعم، كانت له بعض التصرفات الغريبة، لكنها لم تكن تمحو إنسانيته.

أحيانًا، ونحن نسير في الشارع، كان يصرخ فجأة:

"انظر... لقد نطت القطة من بطني".

أنظر فلا أرى قطة.

ثم يجري، فأجري خلفه حتى أمسكه.

وأحيانًا نجلس في مقهى، فيقول لي:

"انظر... القطة أنجبت أطفالًا ونطوا من بطني".

ولم أفهم يومًا سر القطط التي كانت تعيش في عالمه الداخلي، ولا مصدر هذا الهلع الذي كان يفاجئه.

وكان إذا اشتدت عليه الأزمة داخل القصر بسبب مجدي ويلسون أو الأستاذة عبلة، كانوا يرسلون أحمد بحر إلى كافتيريا كلية الآداب، حيث كنت أجلس، ليطلب مني الحضور.

كان قصر ثقافة الشاطبي بجوار كلية الآداب، فنمشي معًا حتى القصر، فأجد الموظفين جميعًا واقفين على السلم .

وأدخل وحدي، فأجده جالسًا في مكتبه، وقد وضع ساقيه فوق المكتب، في مواجهة المدير والموظفين.

لم يكن قد كسر شيئًا، ولم يعتدِ على أحد، كل ما فعله أنه احتج بطريقته الخاصة.

فيقول لي مجدي ويلسون:

"خذه معك".

فآخذه إلى كلية الآداب، أو إلى مقهى شعبي متواضع في الشاطبي، نجلس بالساعات .

أسأله:

"إيه يا شاعر؟ إيه أخبارك؟"

فيحدثني عن طفولته، وعن الفن، وعن الحب، وعن عالم غريب تمتلئ سماؤه بالحيوانات والقطط.

كان إنسانًا رائعًا، هادئًا، وديعًا.

وكنت أتعجب كيف تركته أسرته وحيدًا في مدينة موحشة مثل الإسكندرية.

أخذته أكثر من مرة إلى منزلنا في غربال بمحرم بك بالإسكندرية، عرفته على أمي وأخواتي، وجلس معنا على الطبلية يأكل.

وفي مرة، بعد أن انتهى من الطعام، قال لي:

"أريد أن أنام على هذه الكنبة قليلًا" فنام.

وطلبت من أمي أن تعد له كوبًا من الشاي.

وقلت لها: "دعيه ينام نصف ساعة... إنه متعب".

كان أحيانًا يذهب معي إلى بروفات المسرح، وإلى البروفات التي كنت أقيمها في كلية التربية، وإلى قصر ثقافة الحرية. وعندما ينتهي اليوم، أقول له:

"اذهب إلى بيتك".

فيقول:

"لا... سآتي معك".

فأقول له:

"أنا ذاهب إلى أمي وأخواتي، وأنت اذهب إلى بيتك".

ولم أكن أعرف أين يسكن، ولا كيف يعيش، لكنه كان دائمًا نظيفًا. قميصه نظيف، وبنطلونه نظيف، وحذاؤه يلمع.

وكانت عيناه تحملان نظرة حادة إلى المستقبل، لكنها نظرة ضاع منها الأمل، وضاع منها الحب.

لقد عاش وحيدًا وغريبًا.

وسُرق تكنيكه وأفكاره الفنية على يد كثيرين، ورحل قبل أن ينال المكانة التي يستحقها.

سلامات على روحك يا صديقي العبقري...

في وطن لا يحب العباقرة، ولا الشهداء، ولا الشرفاء.

تمت

الفصل الخامس والثلاثون
فاروق وهبة الجبالى
ريشةٌ صنعت حضورها بين الفن والحياة



٢٨ يونيو ٢٠٢٦

نبذة عن الفنان التشكيلى فاروق وهبة الجبالى

فاروق وهبة الجبالي فنان تشكيلي مصري من أبناء مدينة الإسكندرية، برز اسمه منذ سبعينيات القرن العشرين، وعمل سنوات طويلة في دولة الكويت، حيث كان عضوًا بهيئة التدريس في معهد التربية العالي التابع لوزارة التربية. أقام العديد من المعارض الفنية، وارتبط بعلاقات واسعة مع رواد الحركة التشكيلية في مصر والكويت والعالم العربي، وكان من جيل أسهم في ترسيخ حضور الفن التشكيلي العربي خارج الحدود.

عُرف بشخصيته القوية، واعتزازه الكبير بفنه، ودفاعه الدائم عن قيمة الفن التشكيلي ودوره في الثقافة العربية.

عرفت الفنان التشكيلي فاروق وهبة الجبالي في الكويت عام ١٩٧٧، حين كنت أعمل في مجلة صوت الخليج.

لم تكن المجلة الأشهر أو الأوسع انتشارًا، لكنها كانت البوابة التي عبر منها معظم الصحفيين والكتاب والشعراء العرب الذين هبطوا إلى الكويت بحثًا عن فرصة أو حلم أو بداية جديدة.



أحمد مطر

كانت تدفع أقل الأجور، لكنها تمنح أهم شيء: فرصة العمل. أما الرواتب فكانت تأتي على سبيل المصادفة؛ تقبض شهرًا، ويتأخر شهر، وربما ضاع الذي قبله في زحام الوعود. ومع ذلك، مرّ من خلالها معظم من صاروا لاحقًا أسماء كبيرة، وإن أنكر بعضهم ذلك. فالإنسان، في ظني، أكثر المخلوقات إنكارًا للفضل والجميل.

كنت مكلفًا بإعداد ملزمة ثقافية من ستة عشر صفحة كل أسبوع، بينما كان صديقي، الشاعر الكبير أحمد مطر، يتولى ستة عشر صفحة عن الفن. ولم يكن اختياره لهذا المجال مصادفة، فقد كان رسام كاريكاتير موهوبًا يقترب في مستواه من صلاح جاهين وحجازي، وكان في العشرينيات من عمره، هاربًا من العراق إلى الكويت، سريع البديهة، مهذبًا، ولطيف المعشر.

خصصت صفحتين للفن التشكيلي، وبدأت أتابع المعارض

التي تقام في الكويت، وهناك تعرّفت إلى فاروق وهبة الجبالي. نشأت بيننا صداقة، وأعتقد أنني كنت أكثر من كتب عنه، سواء باسمي أو دون توقيع.

وأقول ذلك لا من باب المباهاة، وإنما من باب توثيق الحقيقة. كان ودودًا، لطيفًا، يحمل غليونه في يده، ويتحدث بثقة كبيرة، مؤمنًا بأن الفن التشكيلي هو تاج الفنون كلها.

كان قد اشترى سيارة «فولكس فاجن» قديمة من الطراز الذي كان يُعرف بـ«الضفدع»، بمئة دينار. وبعد فترة قرر بيعها لي بالمبلغ نفسه. اشتريتها، رغم أنني لم أكن أحمل رخصة قيادة كويتية، وكان الحصول عليها آنذاك من أصعب الأمور، يحتاج إلى واسطة، ويخضع كثيرًا لمزاجية من يتولى الاختبار.

بعد انتقالي إلى جريدة السياسة خصصت أيضًا صفحة أسبوعية للفن التشكيلي، وهناك اكتشفت عالمًا مليئًا بالحساسيات. كل فنان يرى نفسه الأفضل، وكل واحد يريد أن يملي عليك من تكتب عنه ومن تتجاهله. كانت

معركة لا تنتهي، حتى شعرت أحيانًا بالندم على تخصيص هذه الصفحة.

وكان فاروق الجبالي أحد أكثر المتحمسين للنقاش. كثيرًا ما كان يتصل بي في المنزل ويطلب مني أن أمر عليه، فأذهب إليه بسيارة «الفولكس» التي اشتريتها منه. وما إن أجلس حتى يبدأ في انتقاد هذا الفنان أو ذاك، مؤكدًا أن بعضهم لا يستحق لقب فنان تشكيلي. لكن أكثر ما كان يزعجني هجومه القاسي في جلساته الخاصة على عدد من أصدقائنا السكندريين المشتركين، الأمر الذي جعلني أبتعد عن الدخول في تلك المعارك الشخصية.

ومع ذلك، لا أنكر أنه كان محقًا في جانب من حديثه؛ فبين المثقفين والفنانين كثير من الغيرة والتنافس، وليس الجميع على الصورة الهادئة والوديعة التي يظهرون بها أمام الناس، إلا من رحم الله.

كان يعمل في معهد التربية العالي التابع لوزارة التربية الكويتية، وكانت الدولة قد خصصت له شقة. وكان على معرفة وثيقة بكبار الفنانين التشكيليين السكندريين

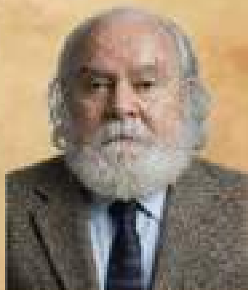


ثروت البحر

والمصريين، ومنهم فاروق حسني، وثروت البحر، وعصمت داوستاشي ، إلى جانب عدد كبير من أبناء جيله الذين جمعهم عشق الفن ومدينة الإسكندرية.

ولم يمدح احدا منهم الا عبد المنعم مطاوع وفى رأى أن فاروق الجبالي قد لبس جلباب عبد المنعم مطاوع التشكيلي فى كل أعماله وهو لا يدري.. وهذا رأى.

وقبل سفره الى مصر عرض عليّ أن نكتب معًا سيناريو مسلسل تلفزيوني. بدأت العمل بحماس، لكنني فوجئت بأنه يكتب مشهدًا أو مشهدين فقط، ثم يترك بقية الحلقة كاملة على عاتقي. وعندما سألته قال ببساطة :"أنا أفكر في المشاهد".



عصمت داوستاشى

عندها أدركت أن العبء الحقيقي كله

يقع عليّ، وأنني لن أستطيع أن أتحمل وحدي كتابة المسلسل، وفي الوقت نفسه أواجه حماسة وغرور المخرج فؤاد الشطي، الذي كنت أسعى لإقناعه بإخراج العمل للتلفزيون .



فؤاد الشطى

كان فؤاد الشطي إنسانًا طيبًا كقلب طفل، لكنه مرتفع الصوت بصورة لافتة، حاد النبرة، بسيطًا في تعامله، يجمع بين الموهبة والغرور والانفعال، حتى بدا لي وكأنه حالة فنية خاصة لا تشبه أحدًا صدقها اقل من كذبها الفنى.

لذلك آثرت الانسحاب، ولم أُكمل كتابة المسلسل، خصوصًا بعد زياراتي المتكررة إلى المسرح العربى في الكويت للقاء فؤاد الشطي، حيث أدركت أن الطريق إلى إنجاز هذا العمل سيكون أطول وأعقد مما وان فؤاد إنتاجه التلفزيوني شحيح وكلامه اكثر من انتاجه الفنى.

وبقي فاروق وهبة الجبالي، رغم اختلافنا في بعض

الرؤى والمواقف، واحدًا من الوجوه التي لا تُنسى في حياتي الثقافية بالكويت. كان عاشقًا للفن، شديد الإيمان بموهبته، لا يجامل فيما يعتقده، وربما كان هذا الإيمان نفسه مصدر قوته ومصدر خلافاته أيضًا. وما أكتبه عنه اليوم ليس شهادة مدح ولا محاكمة، وإنما محاولة لاستعادة زمن جميل، كان الفن فيه جزءًا من الحياة، وكانت الصداقة والخلاف يسيران جنبًا إلى جنب، تاركين لنا ذكريات تستحق أن تُروى.

تمت

الفصل السادس والثلاثون

د. مدحت الجيار



٢٨ يونيو ٢٠٢٦

د. مدحت الجيار هو أحد أولئك الشعراء الذين قدموا إلى القاهرة الكبرى حاملين في قلوبهم حلمَ برجٍ شامخ يعتلونه، أو دكّة شيخٍ في معبد الشعر يبنون عليها جيلاً أدبيًا جديدًا يليق بعصر التجديد والإشراق.

في أيامه الأولى في العاصمة، وهو يخوض غمار التدريس الجامعي، اختار أن ينخرط في المنظومة الثقافية السائدة، تلك التي ترفع راية طه حسين وتسير على نهج الأدب التأسيسي للحركة الأدبية المصرية الحديثة. ومع ذلك، كان في وسعه أن يكون رائدًا نقديًا جريئًا ومؤثرًا للحركة الأدبية الشبابية.

فقد أقام بذكاء حاد ومثابرةٍ نادرة ندواتٍ أدبية لكل مبدع صادفه، سواء في أسوان أو مرسى مطروح، وكان يُواظب على حضور كل دعوة إعلامية تُعنى بالأصوات الشابة. إلا أنه في المقابل حجَبَ إنتاج هؤلاء الشباب حجزًا تعسفيًا عن أروقة الدراسات الأكاديمية.

له بصمات ناصعة وعميقة في الحركة الثقافية المصرية، وهو صاحب فضلٍ لا يُنسى على تجربتي الروائية.

شجعني بحرارة على الكتابة، وحثّني على السير قدمًا في دروب الرواية، وقال لي ذات يوم بكل ثقة وصدق: «أنت ستهزم الكثيرين».

فأجبته: "أنا لا أسعى إلى هزيمة أحد، بل أحلم بأن أفتح نافذةً واسعة للرواية العربية كي تتنفس من جديد أكسجين التجديد والإبداع الحر"

دائمًا ما يسعى مدحت الجيار إلى إرضاء الجميع، حتى لا يضطر إلى أن يكون جلادًا لأحد منهم. لكن هذا الإحساس الشاعري الرقيق، وهذا القلب النبيل الذي يرفض القسوة، كان يُسبب له في كثير من الأحيان كراهيةً مجانية وجارحة. كان جديرًا بأن يتولى وزارة الثقافة، أو يرأس الهيئة العامة للكتاب، أو مؤسسة الثقافة الجما هيرية، غير أنه ظل - كسعد الدين وهبة - بعيدًا عن رضا دوائر المسؤولين والمثقفين.



سعد الدين وهبه

إن مدحت الجيار بالنسبة لي أيقونة



أدبية من الطراز الرفيع النادر. فهو يجمع بين عمق الفيلسوف في تأملاته الأدبية، وبين روحٍ مرحة أحيانًا تستهتر بكل شيء، كأنه يلقي لآلئ كلماته أمام من لا يسمعون ولا يفقهون. بسيطٌ في جوهره، عميقٌ في فكره، باسمُ الوجه رغم الجروح الخفية التي يحملها في صدره. ومن حسن القدر أن يكون له أخٌ رائع، هو الناقد المتميز الدكتور شريف الجيار، الذي أثرى الحياة الثقافية نقدًا أصيلاً وفنًا مبدعًا. وقد رفض أن ينشر لي أي كتاب أثناء توليه منصب مدير النشر بالهيئة.



كان مدحت الجيار أول من فرح ورحّب بروايتي الأولى «نسكافيه» عام ٢٠١٠ وأقام ندوةً ثريةً استمرت ساعة كاملة عن روايتي «قهوة سادة» عام ٢٠١١. كما كان أول من نشر ملفًا مطولاً يمتد لأربع

وعشرين صفحة عن «نسكافيه» أثناء رئاسته لمجلة «الرواية» عام ٢٠١٣. ومع ذلك، رفض نشر ملف رواية «قهوة سادة» عام ٢٠١٥ بعد أن بلغ حجمه ١٨٨ صفحة، قائلًا بصراحةٍ مؤلمة: «لو نشرته سيقتلوني هؤلاء الذين يكتبون الرواية في مصر.. أنا مش قدهم » .

تمنياتي له بالشفاء العاجل والعافية الدائمة، وطول العمر في خدمة الأدب والثقافة.

تمت

الفصل السابع والثلاثون
جابر عصفور ومحمد حسن عبد اللّه
تقريرٌ أشعل أزمة في الكويت ١٩٨٤



٢٩ يونيو ٢٠٢٦

تنبيه :

ما يرد في هذا الفصل هو شهادة شخصية أرويها كما عشتها خلال سنوات عملي في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، وما شهدته بنفسي من وقائع وأحداث في الوسط الثقافي.

التقيت بالدكتور جابر عصفور في الكويت مصادفة داخل جمعية السالمية التعاونية.

كنت بصحبة زوجتي الراحلة نتسوق، فإذا به أمامي. قلت دون مقدمات: «إزيك يا دكتور جابر؟» فابتسم وقال: «إزيك يا حافظ... إزيك يا مدام حافظ».

لم يكن اللقاء الأول بيننا، فقد كانت تربطنا معرفة سابقة، وكنت آنذاك أكتب يوميًا في جريدة السياسة الكويتية، وكانت تصدر فيما بين ستة وعشرين وثلاثين صفحة يوميًا، وكنت أكتب فيها زاويتين ثابتتين هما "مسافرون بلا هوية" و"سبوت لايت".

اغتنمت الفرصة وعاتبته على موقفه أثناء مناقشة أول رسالة جامعية تناولت مسرحي، وهي رسالة الباحثة

الفاضلة آمال الغريب بعنوان: «الحكاية الشعبية في مسرح السيد حافظ : الشاطر حسن وسندريلا»، وكانت آنذاك خريجة المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت.
قلت له إنك كنت قاسيًا معها، وإنك سألتها: لماذا اخترت كاتبًا مصريًا ولم تختاري كاتبًا كويتيًا؟ فنفى أنه قال ذلك، ثم أخذ يتحدث عن أن البحث كان يحتاج إلى إضافات ومراجعات. لم أطِل الجدال، وتصافحنا وانتهى اللقاء بود.
كان الدكتور جابر عصفور واحدًا من أبرز النقاد العرب في عصره، وصاحب مشروع تنويري واسع، وشغل مناصب ثقافية مهمة، وكان مؤمنًا بالمناهج النقدية الحديثة، ومدافعًا عن الحداثة والعقلانية. ومن أشهر كتبه: «زمن الرواية»، و«مفهوم الشعر»، و«الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي»، و«هوامش على دفتر التنوير»، و«أنوار العقل». وقد اختلف معه كثيرون، لكن أحدًا لم يستطع إنكار تأثيره الكبير في الحركة النقدية العربية.
أما أنا، فكنت أعمل في المجلس الوطني للثقافة والفنون



د. فؤاد زكريا

والآداب بالكويت، ضمن الفريق الذي اختاره بعناية الدكتور خليفة الوقيان. كنا سبعةً وعشرين موظفًا فقط. بدأت عملي في الأرشيف، وكنت أظنها عقوبة، ثم اكتشفت أنها كانت نعمة؛ فمن خلالها اطلعت على ملفات الثقافة العربية، والمراسلات، والشكاوى، والمشروعات الثقافية الوهمية، ورأيت الوجه الخفي للحياة الثقافية العربية، وعرفت من كان يعمل بإخلاص، ومن كان يبحث فقط عن المال أو الشهرة.

وبجانب عملي في أرشيف المجلس، كنت أعمل في سلسلة عالم المعرفة مساعدًا للأستاذ حسين اللبودي والأستاذ محسن عبد الحفيظ مع المفكر الكبير الدكتور فؤاد زكريا. وهناك تعلمت كيف تُصنع الكتب الكبرى، وكيف تُدار السلاسل الثقافية باحترام شديد للعقل والقارئ.


خليفة الوقيان

كما كنت مقررًا وسكرتيرًا للجنة تشجيع المؤلفات المحلية برئاسة الشاعر والإنسان هاشم السبيتي، شقيق الشاعر الكبير علي السبيتي. وكانت جميع الكتب المقدمة إلى اللجنة تمر بين يدي، كما كانت التقارير السرية الخاصة بالمحكمين تصل إلى مكتبي. كان ذلك بفضل الله والدكتور الفارس خليفة الوقيان .

في تلك الفترة كان الدكتور محمد حسن عبد الله يتردد على المجلس، مقدمًا كتبه الجديدة عن الأدب الكويتي.


د. محمد حسن عبد الله

وكان رجلًا مجتهدًا بصورة لافتة. بدأ حياته مدرسًا للغة العربية في الكويت، ثم واصل دراسته حتى حصل على الماجستير والدكتوراه، والتحق بالعمل الجامعي، وكرس سنوات طويلة لدراسة الأدب



د. جابر عصفور

الكويتي. وألف كتبًا عديدة عن الشعر الكويتي، والقصة القصيرة في الكويت، والرواية الكويتية، والمسرح الكويتي، والحركة الأدبية في الكويت، وأعلام الأدب الكويتي، والدراسات النقدية في الأدب الكويتي، حتى أصبح اسمه من أكثر الأسماء ارتباطًا بتوثيق الثقافة الكويتية.

تقدم الدكتور محمد حسن عبد الله بأحد كتبه إلى لجنة تشجيع المؤلفات. وكالعادة أرسلناه إلى أحد المحكمين، فوقع الاختيار على الدكتور جابر عصفور. ولا أذكر الآن من الذي رشحه، وإن كنت أذكر أن أعضاء اللجنة كانوا من كبار المثقفين الكويتيين، ومنهم سليمان الشطي وخالد سعود الزيد وسليمان العسكري وآخرون.

عاد التقرير، وكان، في تقديري، تقريرًا قاسيًا إلى أقصى الحدود.

كان الدكتور جابر عصفور يكتب من موقع الناقد المؤمن

بالمناهج الحديثة، بينما كان الدكتور محمد حسن عبد الله ينتمي إلى المدرسة التي تعطي الأولوية للتوثيق والتاريخ والرصد. رأى جابر عصفور أن هذه الكتب لا تقدم رؤية نقدية جديدة، وأنها أقرب إلى التجميع منها إلى التحليل، وأن مثل هذا العمل يستطيع إنجازه باحث مبتدئ. كانت كلمات التقرير صادمة، بل أشبه بمذبحة نقدية.

وضعت التقرير في ملفه السري، كما تقتضي اللوائح، انتظارًا لاجتماع اللجنة.

لكن المفاجأة أن التقرير سُرِّب خارج اللجنة، وصُوِّر، ووصل إلى أساتذة الجامعة، رغم أنه تقرير سري لا يجوز أن يطلع عليه أحد خارج اللجنة.

وفي صباح اليوم التالي فوجئت بالدكتور محمد حسن عبد الله يدخل مكتبي غاضبًا، وهو يقول:

" أنا عملت لك إيه علشان تعمل فيَّ كده؟ ليه تذبحني؟"

لم أفهم شيئًا.

قال: "أنت الذي صورت التقرير ووزعته".

قلت له في هدوء: "يا دكتور محمد، هل تتصور أنني أذهب إلى الجامعة لأوزع تقريرًا سريًا؟ وإذا كنت أريد أن أنتقدك، فأنا أملك منابر صحفية أكتب فيها كل يوم، وأستطيع أن أقول رأيي علنًا، ولا أحتاج إلى تسريب ورقة سرية". واشتعلت الأزمة.

ذهب يشكوني إلى صديقه العزيز عبد العزيز السريع، كما وصلت الشكوى إلى قيادات المجلس، بينما ذهبت أنا إلى الدكتور خليفة الوقيان، وإلى الأستاذ سليمان العسكرى، أشرح ما حدث.

وكان ردي بسيطًا ومنطقيًا، وهو الذي أقنع الجميع:

لو كنت أريد أن أهاجم الدكتور محمد حسن عبد الله، لفعلت ذلك باسمي الصريح في جريدة السياسة أو في أي صحيفة عربية، ولم أكن في حاجة إلى توزيع تقرير سري داخل الجامعة.

عندها هدأت العاصفة، لكن ما لم يهدأ في داخلي هو إحساسي بأن الثقافة العربية كثيرًا ما تظلم أبناءها، وأن الصراعات الشخصية والمؤسسية قد تكون أقوى من

الكتب نفسها.

كان حلم الدكتور محمد حسن عبد الله أن يحصل على الجنسية الكويتية بعد سنوات طويلة من العمل وخدمة الثقافة الكويتية، لكنه لم يحقق هذا الحلم.

وبعد مغادرته الكويت عاد إلى مصر، والتحق بالعمل الجامعي، غير أن معاناته لم تنته، إذ واجه - كما كان يروي - صعوبات في الاعتراف العلمي بجزء كبير من إنتاجه المتعلق بالأدب الكويتي، وطُلب منه أن يواصل النشر والبحث وفق متطلبات الترقية الجامعية.

ورغم كل ما جرى، ظللت أحترم الرجلين.

احترمت جابر عصفور لأنه كان ناقدًا كبيرًا، صاحب مشروع فكري واضح، لا يجامل في أحكامه.

واحترمت محمد حسن عبد الله لأنه كان باحثًا مكافحًا، أفنى عمره في خدمة الأدب الكويتي، ووثق أسماءً وتجارب كان يمكن أن تضيع لولا جهده وصبره.

ويبقى السؤال الذي يؤرقني حتى اليوم:

هل كان الخلاف بين الرجلين خلافًا بين شخصين، أم كان

صدامًا بين مدرستين نقديتين؛ مدرسة ترى أن قيمة البحث في منهجه ورؤيته، ومدرسة ترى أن التوثيق نفسه عمل حضاري لا يقل أهمية عن التنظير؟

ذلك السؤال ما زلت أتركه للتاريخ، وللقارئ، وللأجيال القادمة.

وحتى الان لا أفهم لماذا عنف محمد حسن عبدالله مصطفى الضبع لاستلام كتاب دكتورة ليلى بنت عايشة عن تجربتى المسرحية ورفض نشره فى هيئة الثقافة الجماهيرية. وكأنه ينتقم منى بسبب التقرير الذى كان سبب فى فصله وانا لا ناقة لي ولا جمل.

تمت

الفصل الثامن والثلاثون
رجاء النقاش... وسرُّ مهنة الصحافة



٣٠ يونيو ٢٠٢٦

هناك كتب نقرأها ثم نطوي صفحاتها، وهناك كتب تتحول إلى جزء من تكويننا الفكري والوجداني، تظل كلماتها تسير معنا سنوات طويلة، وربما ترسم لنا طريقًا كاملًا دون أن نشعر. ومن هذه الكتب، بالنسبة إليَّ، كتاب «في أضواء المسرح» للناقد والصحفي الكبير رجاء النقاش.

صدر الكتاب عام ١٩٦٥ عن دار المعارف ضمن سلسلة «اقرأ»، في نحو مائة وإحدى وخمسين صفحة، وكان من أوائل كتبه في النقد المسرحي، جامعًا بين متابعة العروض، وتأمل قضايا المسرح، والحديث عن كبار المسرحيين العرب والعالميين. ولم يكن هذا الكتاب نهاية مشروع، بل كان بدايته؛ فقد واصل رجاء النقاش رحلته النقدية في كتب مهمة، من بينها «مقعد صغير أمام الستار»، ثم «شخصيات وتجارب في المسرح العربي»، وغيرها من الكتب التي أصبحت علامات مضيئة في المكتبة العربية.

غير أن ما بقي محفورًا في ذاكرتي لم يكن دراسة طويلة ولا فصلًا كاملًا، وإنما فكرة عابرة، لا تزيد على سطرين.

كتب رجاء النقاش ما معناه أن الكاتب المسرحي أو كاتب السيناريو، إذا عمل في الصحافة، أصبحت الطريق إلى خشبة المسرح أكثر سهولة؛ فالصحافة تفتح أبواب المعرفة، وتخلق شبكة من العلاقات، وتمنح الكاتب فرصة أن يلتقي بالمخرجين والمنتجين والمسرحيين، وأن يصل إلى جمهوره بسرعة، بينما يظل الكاتب البعيد عن هذا الوسط يقطع الطريق وحده، بما فيها من مشقة وانتظار.

بدت لي هذه العبارة يومها مفتاحًا لفهم جانب خفي من الحياة الثقافية. فالموهبة وحدها لا تكفي، والإبداع يحتاج إلى نافذة يطل منها، كما يحتاج إلى من يراه ويؤمن به. ومن هنا أدركت أن الصحافة ليست مجرد مهنة، وإنما جسر يصل بين الفكرة وصاحبها، وبين الكاتب والقارئ، وبين النص وخشبة المسرح.

ولم تمض سنوات حتى وجدت نفسي أعيش هذه الفكرة على أرض الواقع.

في عام ١٩٧٠ كنت أتردد على مجلة «الكواكب» للقاء



مجدى نجيب

الشاعر الكبير مجدي نجيب، وكان رجاء النقاش يومها رئيسًا للتحرير.

كانت تلك الزيارات بالنسبة إلى الكاتب الشاب مدرسة حقيقية، يتعلم فيها من حركة الصحافة الثقافية، ومن وجوهها الكبيرة، ومن المناقشات التي كانت تدور في المكاتب والممرات، حيث كانت الثقافة تُصنع كل يوم.

ثم جاءت زيارتي الأولى إلى دولة قطر عام ١٩٨٣، في عهد الأستاذ مانع الهاجري مدير التلفزيون، ومعه الأستاذ محمد جاسم العلي، الذي أصبح بعد ذلك مديرًا عامًا لقناة الجزيرة. وكان من الطبيعي أن أزور رجاء النقاش في مجلة «الدوحة» الثقافية، التي كانت آنذاك من أهم المنابر الفكرية في الوطن العربي.



مانع الهاجري

وفي تلك الزيارة تعرفت إلى



سنان المسلمانى

الكاتب والشاعر والمثقف سنان المسلماني، شفاه الله وعافاه، وكانت معرفة أعتز بها حتى اليوم.
ودعاني بعد زيارتى للمجلة الأستاذ رجاء النقاش، بصحبة زوجته الفاضلة، إلى نادي الكشافة البحرية القطرى ، حيث تناولنا فى اليوم التالي وجبة استاكوزا لا تزال رائحتها ومذاقها عالقين في الذاكرة.

وبساطةً سألته السؤال الذي كان يشغلني:

لماذا لا تنشر لي؟

ابتسم ابتسامته الهادئة وقال:

"أنت وجمال الغيطاني... لسه صغيرين"

كانت جملة قصيرة، لكنها كانت تحمل منطق جيل كامل من رؤساء التحرير، الذين كانوا يرون أن للكاتب زمنًا ينبغي أن ينضج فيه قبل أن يتصدر المشهد.

وفور أن سمعت إجابته، عاد بي الزمن إلى الدكتور سهيل

إدريس، رئيس تحرير مجلة «الآداب» اللبنانية، الذي منحني ثقته وأنا في أوائل العشرينيات اى عام ١٩٧٣ فنشر لي قصة امتدت أربع صفحات كاملة بعنوان «عندما تحول المواطن فوزي الدسوقي إلى سياسي»، وكانت تلك من اللحظات الفارقة في حياتي الأدبية، لأنها أكدت لي أن الإيمان بالكاتب قد يصنع مستقبله.

وأثناء جلستنا، نهضت السيدة زوجته لبعض الوقت، فالتفت إليَّ رجاء النقاش، وسألني مبتسمًا:

كيف منى طالب؟

وكان يقصد الكاتبة والمثقفة الكويتية.

فضحكت وقلت مازحًا:

سأخبر المدام بما سألتني عنه.

فانفجر ضاحكًا وقال:

"يا رجل... عيب"!

كانت لحظة إنسانية جميلة، كشفت لي جانبًا آخر من شخصية رجاء النقاش؛ ذلك الناقد الكبير الذي عرفه الناس بصرامته الفكرية، بينما كان في جلساته الخاصة

إنسانًا بسيطًا، حاضر الدعابة، رقيق الروح.

واليوم، كلما تذكرت تلك العبارة التي قرأتها في «في أضواء المسرح»، أيقنت أنها لم تكن مجرد ملاحظة نقدية، بل كانت خلاصة خبرة رجل عرف الثقافة من داخلها، وعرف كيف تصنع الصحافة الأسماء، وكيف تفتح الأبواب، وكيف تمنح الموهبة فرصة أن تصل إلى جمهورها.

الفصل التاسع والثلاثون
جابر عصفور
وزارة تمشى على الأرض



٠٢ يوليو ٢٠٢٦

عرفت الدكتور جابر عصفور في دولة الكويت عام ١٩٨٢، يوم كانت الكويت واحدة من أهم العواصم الثقافية العربية، وملتقى للمبدعين والنقاد والمفكرين.
ومنذ ذلك اللقاء الأول، ثم عبر لقاءات متتابعة في القاهرة على امتداد سنوات طويلة، أدركت أنني أمام رجل لا يشغل منصبًا ثقافيًا فحسب، بل يحمل في رأسه مشروعًا حضاريًا متكاملًا. كان، بحق، وزارةً تمشي على الأرض.
لم يكن جابر عصفور مجرد أستاذ جامعي، أو ناقد أدبي، أو وزير ثقافة، بل كان مؤسسة ثقافية كاملة. امتلك ذاكرة استثنائية، وقراءة لا تنقطع، وقدرة نادرة على متابعة الحركة الفكرية العربية والعالمية، ومعرفة دقيقة بالمثقفين والكتّاب، لا بوصفهم أسماءً، بل بوصفهم مشاريع إبداعية تستحق الرعاية.
ولم يخطئ الفنان الكبير فاروق حسني حين أدرك مبكرًا قيمة هذا العقل الاستثنائي، فاختاره أمينًا عامًا للمجلس الأعلى للثقافة، ليبدأ واحدًا من أكثر العصور إشراقًا في

تاريخ المجلس.

تحول المجلس في عهده إلى خلية نحل حقيقية، ولم يعد مجرد مؤسسة إدارية، بل أصبح مصنعًا للأفكار، ومنبرًا للحوار، وبيتًا للتنوير، ومركزًا عربيًا لطباعة ونشر الكتب الرفيعة في الأدب والنقد والفلسفة والترجمة والفنون والعلوم الإنسانية. كان يؤمن بأن الثقافة ليست نشاطًا هامشيًا، بل هي أحد أعمدة الأمن القومي، وأن الكتاب لا يقل أهمية عن أي مشروع تنموي.

وكان بيني وبينه خلاف جميل، عنوانه الدفاع عن الكاتب.

فقد طالبت برفع منحة التفرغ ومنحة التفوق من مائة وخمسين جنيهًا إلى ألف جنيه، وكتبت في «الأهرام المسائي» في صفحة المسرح التي كان يشرف عليها الأستاذ عرفة محمد، كما كتبت في «الجمهورية».

اتصل بي جابر عصفور يومها وقال: «توقف عن حملتك، سأغيّر اللائحة. لقد تحدثت مع الوزير فاروق حسني، فتوقف قليلًا عن النشر». لم يكن يخشى

الاختلاف، بل كان يحاوره ويستجيب له إذا اقتنع بعدالته.
ثم جاءت ثورة الخامس والعشرين من يناير، فتولى وزارة الثقافة في لحظة بالغة الاضطراب، لكنه قدم استقالته احتجاجًا على ما كانت تشهده البلاد.
وحين عاد إلى الوزارة بعد سنوات، كان الزمن قد تغير، وتغيرت معه الدولة، والمشهد الثقافي، وأولويات المجتمع. تراجع دور الثقافة، وارتفع الضجيج، وتقدمت أسماء لا تحمل مشروعًا، ولا تؤمن بأن الثقافة هي الضمير الحي للأمة.
ورغم ذلك، ظل يحاول أن يحافظ على جذوة المشروع الثقافي. كان يعرف المثقفين فردًا فردًا، ويقرأ إنتاجهم، ويتابع خطواتهم، ويتدخل لإنصاف الموهوبين، ويؤثر في كثير من الجوائز واللجان الثقافية المصرية والعربية.
وكان يؤمن بأن معركة الأمة ليست معركة سلاح فقط، بل معركة عقل أيضًا، لذلك ظل منحازًا إلى الترجمة، وحرية التفكير، وتحديث الوعي، حتى وهو يدرك أن المثقف كثيرًا ما يدفع ثمن أفكاره.

وأذكر موقفًا إنسانيًا يكشف جوهر الرجل. حين أُقيل الكاتب والشاعر الكبير أشرف عامر من منصبه في المركز القومي لثقافة الطفل، لم يتركه يواجه مصيره وحده، بل قال له: «تعال إليّ غدًا... سندبر لك مكانًا».

ثم ألحقه بالهيئة العامة لقصور الثقافة، وأسند إليه مسؤولية الإشراف على المراكز الثقافية، حتى أصبح بعد ذلك وكيلًا للوزارة. كان يؤمن بأن الدولة لا ينبغي أن تخسر أصحاب الكفاءة.

أما على المستوى الشخصي، فلم يتأخر يومًا عن موقف إنساني. كلما احتجت إلى تدخل للعلاج أو لدخول مستشفى، كان يبادر بالاتصال بالمسؤولين لتذليل العقبات.

وحتى في أثناء مرض زوجتي الكريمة، رحمها الله، لم يتردد في التدخل والمساندة. تلك مواقف لا تصنعها المناصب، بل تصنعها الأخلاق.

قد يختلف الناس حول بعض مواقفه، وقد يرى البعض أنه في سنواته الأخيرة مال إلى شيء من المهادنة مع



د. عماد أبو غازي

الواقع، لكن أحدًا لا يستطيع أن ينكر أنه كان فارسًا للفكرة، وفارسًا للكلمة، وأنه حمل مشروعًا تنويريًا ظل يدافع عنه حتى آخر أيامه.

بعد رحيله، شعرت أن زمنًا كاملًا قد انطوى. ولم يبق من ذلك الجيل إلا قامات قليلة، يأتي في مقدمتها الدكتور سعيد توفيق، المثقف النبيل والفيلسوف الهادئ، والدكتور عماد أبو غازي، المثقف الوطني المستنير، وكلاهما يحمل شيئًا من روح ذلك العصر الذي كانت الثقافة فيه مشروع دولة لا مجرد نشاط إداري.



د. سعيد توفيق

لقد اتهم بعض أبناء اليسار جابر عصفور بأنه أدخل المثقفين إلى «الحظيرة». واليوم، وبعد كل ما جرى، أسأل: أي حظيرة؟ لقد أصبحنا في زمن لا حظيرة فيه، ولا حتى حصيرة نجلس عليها لنتحاور.

غابت المشروعات الكبرى، وتراجع الحلم، وأصبحت الثقافة تقاوم من أجل البقاء.

تحية إلى جابر عصفور... وإلى زمن كان المسؤول فيه يحمل مشروعًا، لا مجرد لقب، وكانت الثقافة إحدى ركائز الدولة، لا بندًا هامشيًا في ميزانيتها.

رحم الله جابر عصفور... فقد كان، بحق، وزارةً تمشي على الأرض.

الفصل الأربعون
جزيرة بافوس
والحلم المفقود والبحر الهادئ المجنون



٢ يوليو ٢٠٢٦

في عام ١٩٨٣ زرت قبرص بدعوة من الكاتب الليبي الكبير محمد علي الشويهدي، رئيس تحرير مجلة «الموقف العربي»، في زمن كانت فيه المنافي العربية تصنع الثقافة أكثر مما تصنعها العواصم. كان كثير من الكتّاب والصحفيين الذين يحملون فكرة أو مشروعًا يرحلون إلى باريس أو لندن أو قبرص، حيث كانت المجلات الأدبية والثقافية والسياسية تولد خارج حدود الرقابة.

كنت يومها أعمل في دولة الكويت، في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وأكتب في جريدة «السياسة»، ولم أكن أعرف محمد علي الشويهدي معرفة شخصية، رغم أن بيننا حكاية تستحق أن تُروى.


حسونة الشاوش

كان الصديق حسونة الشاوش، الملحق الثقافي الليبي، قد أهداني مجموعة من الكتب الليبية.

ومن بين تلك الكتب استوقفتني


على على مصطفى المصراتى

المجموعات القصصية لمحمد علي الشويهدي، كما استوقفني إبداع علي على مصطفى المصراتي.

كتبت عن أعمال الشويهدي بإعجاب، وأنا لا أعرف الرجل، ولا أعرف منصبه، ولا أين يعيش.

بعد ذلك علم الشويهدي بما كتبته عنه، وسأل عني في الكويت، ثم دعاني إلى قبرص. لم يكن يومها وزيرًا ولا صاحب سلطة، وإنما كان يبحث عن كاتب كتب عنه بإخلاص، بعيدًا عن المجاملة والمصلحة.

وذلك موقف لا أنساه، لأنه كان دليلًا على احترامه للكلمة قبل أي شيء آخر.

غير أن الرحلة التي استمرت شهرًا كاملًا هناك لم يبق منها في ذاكرتي سوى مدينة واحدة... بافوس.

كانت بافوس بالنسبة إليَّ حلمًا يمشي على الأرض. مدينة تشبه الإسكندرية كما عرفناها في أربعينيات القرن



لسان الدين بن الخطيب

الماضي؛ بحر أزرق، ورمال بيضاء، ومظلات هادئة، ومقاهٍ تطل على الماء، وصمت يجعل الإنسان يسمع صوته الداخلي.

وأنا في الطريق إلى المطار، تمنيت أن أطلب من السائق أن يتوقف .

أنزلوني هنا...

اتركوني في بافوس.

لا أريد مطارًا، ولا وظيفة، ولا مدينة مزدحمة. لا أريد أي مكان غيرها

أريد كوخًا صغيرًا على البحر، وكتبًا، وكوب شاي، ورغيفًا ساخنًا من مخبز يطل على الساحل، وأن أقضي ما بقي من عمري أقرأ وأكتب.

كنت أتخيل نفسي مثل لسان الدين بن الخطيب، الذي ترك الوزارة والقصور، واختار العزلة، لأن الروح أحيانًا تحتاج إلى الخلاص أكثر مما تحتاج إلى السلطة.

أما أنا، فقد تمنيت أن أهاجر من الوظيفة، ومن صخب

الصحافة، ومن ازدحام الحياة، ومن كل ما يسرق الإنسان من نفسه، لأعيش مع البحر وحده.

لكن بعض الأحلام، مهما كانت صغيرة، لا تتحقق.

والغريب أن هذا الحلم لم يولد في قبرص، بل كان يسكنني منذ الصبا.

أتذكر أنني، وأنا طالب في المرحلة الثانوية، ذهبت إلى الطبيب النفسي الدكتور عزيز رياض. سألني مبتسمًا:

ـ ما الذي جاء بشاب في مثل عمرك إلى طبيب نفسي؟

قلت له:

أحلم أن أعيش على البحر... أو في الصحراء... بعيدًا عن الناس. أريد مكانًا أقرأ فيه وأكتب، بعيدًا عن الزحام، وعن الضجيج، وعن عالم يأكل فيه الناس سمعة بعضهم بعضًا، ويقتلون بعضهم بالكلمة قبل السكين.

لم يكن ذلك مرضًا.

كان حنينًا إلى حياة أكثر صفاء.

واليوم، وبعد عشرات السنين، ما زلت أشعر أنني أحتاج إلى تلك الجزيرة الهادئة، وإلى ذلك الكوخ الذي لم أبنه،

وإلى ذلك البحر الذي لم أستقر على شاطئه.
أنظر إلى عالمنا العربي فأراه يحمل فوق كتفيه تاريخًا طويلًا من الانكسارات، والاستبداد، والتخلف، وضياع الفرص. وأشعر أن التجاعيد لم تعد على وجوه البشر وحدهم، بل امتدت إلى وجه الوطن نفسه.
لقد شاخ الوطن العربي قبل أوانه، بينما تمضي الأمم الأخرى إلى المستقبل.
ولن يكون الخلاص إلا بثورة حقيقية في التعليم، والثقافة، والفنون، والبحث العلمي، والطب، والإدارة، وفي طريقة تفكير الإنسان العربي نفسه.
أما أنا...
فما زلت كلما تذكرت بافوس، سمعت البحر يناديني.
وكأن حلمًا صغيرًا، لم يتحقق يومًا، ما زال ينتظرني على شاطئ بعيد

تمت

الفصل الواحد والأربعون
عبد الغفار عودة
أنشودة الكرامة المصرية في الخليج



٣ يوليو ٢٠٢٦

هناك رجال، إذا غابوا، غاب معهم زمن كامل. وهناك رجال لا يشغلون منصبًا، بل يشغلون مكانة في الوجدان. ومن هؤلاء الفنان الكبير عبد الغفار عودة؛ أحد أيقونات المسرح المصري والعربي، ورجل آمن بأن المسرح رسالة، وأن الثقافة فعل تغيير لا وظيفة.

إذا لم تقابل عبد الغفار عودة في حياتك، فقد فاتك نصف العمر؛ لأنك لم ترَ كيف يستطيع إنسان واحد أن يحمل في رأسه ألف مشروع، وأن يحول الحلم إلى مؤسسة، والغرفة الصغيرة إلى وطن مسرحي كامل.

حين منحوه غرفة متواضعة في شارع رمسيس، وأطلقوا عليها اسم مسرح الغرفة، لم ير فيها ضيق المكان، بل اتساع الرسالة، فتحولت إلى ظاهرة مسرحية امتدت إلى الإسكندرية والمنصورة ومعظم محافظات مصر، واكتشفت جيلاً كاملاً من المخرجين الذين أصبحوا فيما بعد من كبار المسرحيين، ومنهم عصام السيد و محسن حلمى وغيرهما.

وعندما تولى قطاع الفنون الاستعراضية، لم يكن مديرًا



جمال حمدان

تقليديًا، بل كان صاحب مشروع.

أسس عشر فرق مسرحية، منها فرقتان لمسرح الطفل، وفرق للفنون الاستعراضية، وأخرى تقدم عروضًا تسجيلية عن الشخصيات المصرية الكبرى، وفي مقدمتها جمال حمدان، كما فتح أبواب الاحتراف أمام الهواة الموهوبين، فصار القطاع في عهده مصنعًا للمواهب.

ولم أقصده يومًا في أمر يخص فنانًا أو مبدعًا إلا وجدته سابقًا إلى الخير، يرى أن خدمة الناس جزء من رسالة الفن.



عبد الرحمن الشافعى

وأذكر أن صديقي المخرج الكبير عبد الرحمن الشافعي قال لي يومًا: "تعال معي... أريد أن أقدم لعبد الغفار نصًا من تأليف أخيك ابو العلا السلامونى ، اسمه ست الحسن.. فأنت صاحبه".



أبو العلا السلاموني

وكلمة "أنت صاحبه" وراءها حكاية.

تعود إلى أوائل ثمانينيات القرن الماضي، عندما جاء عبد الغفار عودة إلى دولة الكويت أستاذًا بالمعهد العالي للفنون المسرحية.

وما إن علمت بوصوله حتى اتصلت بالأستاذ إبراهيم إسماعيل، مراقب عام المعاهد الفنية، أسأله عن عنوان الشقة التي سيقيم فيها حتى أذهب لاستقباله.

فضحك وقال: "الأستاذ ما يبي شقة".

قلت متعجبًا:"إزاي؟ أمال هينام في أوتيل؟"

فقال: " الأستاذ نزل من الطائرة، وكانت معه (ت.ح) صحفية مصرية مرموقة تعمل منذ سنوات في مجلة «اليقظة» الكويتية. ومن المطار ذهبا إلى السفارة، وتزوجها، ثم ذهبا إلى بيتها، فاعتذر عن الشقة."التى تمنحها الدولة كان عاشقا لمصر والمسرح والنساء

قلت: "معقولة؟"

وفي اليوم التالي التقيته في المعهد العالي للفنون المسرحية، ومنذ ذلك اللقاء بدأت صداقة طويلة مع رجل لا يتحدث إلا بلغة المسرح، ولا يؤمن إلا بأن الثقافة تصنع الإنسان.



عبد القادر كراجه

ومرت السنة الدراسية الأولى ، والتقيت به مرتين، وأجريت معه حوارين لجريدة السياسة الكويتية، حيث كنت أشارك زميلي عبد القادر كراجه في تحرير ثماني صفحات يومية للفنون والثقافة، تحت رئاسة الأستاذ محمد زين، الكاتب اليمني الراقي الذي تزوج من كويتية وحصل على الجنسية الكويتية، وكان مثقفًا محترمًا وصاحب ذائقة رفيعة.



محمد زين

وكان أكثر من كتبت عنهم في المعهد الدكتور سناء شافع، والدكتور أحمد عبد الحليم ثم الدكتور سعد أردش، بينما كان نصيب عبد الغفار عودة أقل،

رغم مكانته الكبيرة لأنه يسكن مع زوجته الصحافية، ثم جاءت الواقعة التي لن أنساها.

في أول أيام امتحانات نهاية العام، كان عبد الغفار عودة مراقبًا على لجنة تضم طلبة كويتيين وطلابًا وطالبات من مختلف الدول العربية، في زمن كانت الكويت تفتح أبوابها لأبناء الأمة العربية بروح قومية نبيلة.

وكان الأستاذ إبراهيم إسماعيل حريصًا على أن تبقى الكويت في أجمل صورة ثقافيًا وإنسانيًا، وكان هو وكثير من المسؤولين الكويتيين أصحاب نزعة عروبية راقية، بعيدة عن الإقليمية والشوفينية.

وأثناء مروره بين الطلاب، ضبط طالبة بحرينية (ها...س) تغش، فأخذ منها الورقة، لكنها انتزعتها من يده، ووجهت إليه ألفاظًا مهينة، لم تقتصر عليه، بل امتدت إلى مصر.

عندها انفعل عبد الغفار عودة، وصفعها وأبعدها عن اللجنة، لأنه رأى أن الإهانة لم تكن لشخصه، بل لوطنه.

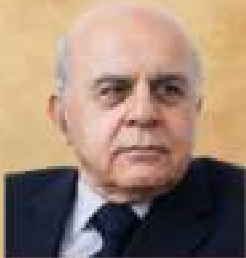
وخلال ساعات تحولت الواقعة إلى أزمة كبيرة، ووصل

الأمر إلى وزير الإعلام، وانتشرت الأخبار بأن عبد الغفار عودة سيُفصل ويُرحَّل من الكويت.

فذهبت فورًا إلى منزله، وأجريت معه حوارًا، فقال لي بهدوء: "أنا مسافر... لكنني لا أقبل أن تُسب مصر".

وأدهشني أن كثيرًا من الفنانين المصريين لم يقفوا معه او يساندوه بينما كان عميد المعهد المصري الأستاذ سعيد خطاب كان شديد الهجوم عليه، ويردد أن "هؤلاء الشيوعيين يثيرون المشكلات"، وهو تفسير لم أقتنع به يومًا.

كتبت الحوار، وقدمتُه إلى الأستاذ محمد زين مدير التحرير، فرفض نشره بأدب .



وليد أبو ظهر

ومن شدة غضبي أرسلته بالبريد إلى مجلة الوطن العربى التي كان يرأس تحريرها الصحفي اللبناني المعروف وليد ابو ظهر ، وكان يشرف على صفحاتها الثقافية الناقد الكبير دكتور غالى شكري.



غالى شكري

وعاد عبد الغفار عودة إلى مصر، ونُشر الموضوع على صفحتين كاملتين في مجلة الوطن العربى ، فأصبح حديث الوسط الصحفي.

وحين حملت المجلة إلى الأستاذ محمد زين، قال لي:"انشره عندنا... لكن احذف تفاصيل السباب والغش، واكتفِ بالحديث عن خلاف وقع مع طالبة".

فأعدت كتابة الموضوع، ونشرته في جريدة السياسة يتصدره نصف صفحة لصورة عبد الغفار عودة، وكتبت ما كنت مؤمنًا به: أنه رجل شريف، وصاحب تاريخ مسرحي كبير، وأنه يستحق الإنصاف.

ولعل ارتباطه بالدقهلية والمنصورة زاد من محبتي له، فقد كانت فرقة المنصورة المسرحية أول فرقة تقدم عملًا من أعمالي، وظلت بيني وبينها علاقة وفاء لا تنقطع.

وعندما عدت إلى مصر عام ١٩٨٦، ظل عبد الغفار عودة يذكر هذا الموقف، وكان يعلم أن المقال الذي كتبته

عنه كان يمكن أن يكلفني عملي أو إقامتي في الكويت، بعد نشره في مجلة تصدر من باريس.

لكن الحق يقال أيضًا: لم تتخذ الحكومة الكويتية ضدي أي إجراء، ولم أُستدعَ إلى أمن الدولة، ولم يحدث شيء من كل ما كان البعض يخوفني به.

وبعد سنوات، التقيت عبد الغفار عودة مرة أخرى في مصر، ١٩٨٧ وكان نقيبا للفنانين وطلب منى الانضمام للنقابة فوجدته كما عرفته أول مرة: شريفًا، مستقيمًا، عاشقًا للمسرح، مؤمنًا بأن الفنان قد يخسر منصبًا، لكنه لا يجوز أن يخسر كرامته، ولا كرامة وطنه.

وهكذا بقي عبد الغفار عودة، في ذاكرتي، ليس مجرد مخرج كبير، بل أنشودة للكرامة المصرية، صدحت في الخليج، كما صدحت على مسارح مصر، وستظل تتردد ما بقي للمسرح عشاق يؤمنون بأن الفن موقف، قبل أن يكون مهنة.

تمت

الفصل الثانى والأربعون
محمد عفيفى مطر... ومجلة سنابل
ونفيسة قنديل والطليعة الأدبية



٤ يوليو ٢٠٢٦

محمد عفيفى مطر
ومجلة سنابل ونفيسة قنديل والطليعة الأدبية

في عام ١٩٧٠ التحقت بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، بعد أن حصلت على الثانوية العامة للمرة الثانية. كنت قادمًا إلى القاهرة، العاصمة الأم، وأنا أحمل أحلام شاب يرى فيها مدينة الأدباء والشعراء والفنانين الكبار، ومدينة الجامعات والأساتذة العظام. كنت أتصور أن الطريق إلى الأدب يبدأ من القاهرة، لكن المفاجأة جاءت من كفر الشيخ، حيث صدرت مجلة صغيرة في حجمها، كبيرة في أثرها، هي مجلة "سنابل."

كان يرأس تحريرها الشاعر الكبير محمد عفيفي مطر، ومعه الشاعر محمد الشهاوي، وبدعم من الكاتب والصحفي محمد صدقي. كانت مجلة إقليمية في مكان صدورها، لكنها كانت تحمل مشروعًا ثقافيًا يتجاوز حدود الإقليم، وتبحث عن الأصوات الجديدة في كل مكان.



محمد الشهاوي



كامل الكفراوي

كتبت مسرحية قصيرة من فصل واحد، وأرسلتها إلى المجلة. لم تُنشر. وعرفت بعد ذلك أن المجلة اختارت نشر مسرحية للكاتب كامل الكفراوي. وروى لي صديقنا الكاتب فؤاد حجازي أن محمد عفيفي مطر سأله يومًا: «هل تعتقد أن السيد حافظ سيستمر في الكتابة المسرحية؟» فأجاب: «نعم». ثم سأله عن كامل الكفراوي، فأجاب: «لا أظن». وكانت الأيام وحدها هي التي قدمت إجاباتها.

لم أتوقف. كنت طالبًا، وكانت أربعة جنيهات تعني لي الكثير. فابتكرت بابًا بعنوان «رسالة الإسكندرية الثقافية»، ورصدت فيه الحركة الفنية والثقافية في الإسكندرية، من معارض الأتيليه إلى الندوات والفعاليات الأدبية، وكتبت خمس صفحات بخط اليد، ثم أرسلتها إلى مجلة "سنابل".

وفي العدد التالي نُشرت الرسالة.

بعد أيام ذهبت إلى دار الأدباء بشارع القصر العيني، في ذلك الزمن الذي كانت فيه الندوات تجمع كبار المبدعين العرب. وهناك التقيت بمحمد عفيفي مطر، فصافحني مبتسمًا، وأخرج من جيبه أربعة جنيهات، وقال: «هذه مكافأتك».

كانت تلك أول مكافأة أدبية أتقاضاها في القاهرة، وما زلت أذكر فرحتي بها حتى اليوم.

لكن عندما التقيته بعد عدة أشهر في مقهى ريش، وسألته عن سبب توقف «رسالة الإسكندرية الثقافية»، قال لي مبتسمًا: «لقد فتحت عليّ أبوابًا لم أتوقعها. وصلتني من الإسكندرية رسائل كثيرة، بعضها يهاجمك، وبعضها يطلب أن يكتب أصحابه هذا الباب، فقررت أن أوقفه تمامًا».

لم أسأله يومها عن أسماء الذين كتبوا، ولم أسأل بعد ذلك، ولا أريد أن أعرف. فالسنوات علمتني أن الكاتب إذا نجح، ولو في خطوة صغيرة، فإنه يوقظ المنافسة قبل

أن يوقظ الإعجاب.

ثم جاءت مرحلة أخرى من حياتي.

بعد انتقال محمد عفيفي مطر إلى العراق، حيث عمل هناك كما عمل كثير من المثقفين العرب في تلك المرحلة، أرسلت إلى مجلة «الطليعة الأدبية» قصة بعنوان «أحزان مواطن بلا عنوان»، وهي قصة كتبتها بروح تجريبية، مستلهمةً واقع البطل عبد العاطي، لتطرح سؤالًا عن مصير البطل العربي بعد انتهاء المعركة.

نشرت المجلة القصة، ثم فوجئت في العدد التالي بدراسة نقدية مطولة كتبتها الأديبة والناقدة نفيسة قنديل، زوجة محمد عفيفي مطر. كانت دراسة قاسية، خصت قصتي وحدها بالنقد من بين القصص المنشورة في العدد. اختلفت مع قراءتها آنذاك، لكنني أدركت فيما بعد أن النصوص التي تثير الجدل هي النصوص التي تفرض وجودها، ولم تنته الحكاية عند هذا الحد.

فقد شعرت بعد ذلك بأن كاتبًا مصريًا كان يقيم في العراق قد استلهم قصتي في عمل سينمائي، فاعترضت،

وأرسلت إلى الملحقية الثقافية بالسفارة العراقية في الكويت، مرفقًا بالقصة المنشورة في مجلة «الطليعة الأدبية» باعتبارها دليلًا على أسبقيتي. كان الرد أن الفيلم قد أُنجز، وانتهى الأمر، وعُرض عليّ تعويض مالي، فرفضت يومها وأغلقت الملف، لكن الذاكرة لا تغلق ملفاتها بسهولة.

مرت السنوات، وعاد الرجل إلى القاهرة، ومضت الحياة كما تمضي دائمًا. أما أنا فبقيت أتأمل تلك الوقائع، وأسأل نفسي: لماذا توقفت «رسالة الإسكندرية الثقافية» بعد نجاحها؟ ولماذا اختارت نفيسة قنديل قصتي وحدها للنقد؟ وهل كانت تلك مجرد مصادفات ثقافية، أم أن لكل زمن حساباته الخفية؟

لا أملك اليوم إلا أن أروي ما عشته كما رأيته.

وبرغم كل ما جرى، بقي محمد عفيفي مطر في وجداني شاعرًا كبيرًا، وصاحب مشروع ثقافي استثنائي، وإنسانًا ودودًا في لقاءاتي معه. فالحياة لا تُختزل في موقف واحد، ولا في خلاف واحد، كما أن البشر أكبر من أن

يُحاكموا بلحظة واحدة.

وهكذا تمضي الأيام. يرحل أصحابها، وتبقى الذكريات وحدها شاهدة على زمن كانت الثقافة فيه حلمًا كبيرًا، وكانت المجلات الأدبية تصنع أسماء، وتفتح أبوابًا، وتغلق أخرى. ويبقى السؤال مفتوحًا: من كان صديقًا؟ ومن كان خصمًا؟ ربما لا يهم الآن... فما يبقى في النهاية ليس إلا ما كتبه الإنسان، وما تركه من أثر في ذاكرة الأدب.

تمت

الفصل الثالث والأربعون
بين شريهان و محمد بن راشد
سؤال لم يبرأ





٥ يوليو ٢٠٢٦

بين شريهان و محمد بن راشد
سؤال لم يبرأ

هناك أسئلة في حياتنا لا تبحث عن إجابات، لأنها ولدت لتظل أسئلة. وكلما مر الزمن ازدادت غموضًا، حتى تصبح جزءًا من السيرة الشخصية، لا من التاريخ.

ومن بين هذه الأسئلة سؤالان لازما ذاكرتي سنوات طويلة، وما زلت حتى اليوم لا أملك لهما تفسيرًا.

كنت أكتب مسرحية «أنا ماليش حل» مع المخرج العبقري السيد راضي، فإذا به يطلب مني أن أحول النص من بطولة رجالية إلى بطولة نسائية.



السيد راضى

عدت إلى بيتي، وانغمست في إعادة كتابة المسرحية، ولم يستغرق الأمر سوى يومين أو ثلاثة حتى كان النص الجديد جاهزًا.

قال لي السيد راضي، وهو يبتسم بثقة:

"المسرحية ستكون لشريهان... اتصلت بها، وموعدنا غدًا الساعة التاسعة مساءً في فيلتها بالمنصورية".

خرجت من عنده وأنا أشعر أن بابًا جديدًا يوشك أن يُفتح أمامي. اشتريت بدلة جديدة من أحد محال شارع طلعت حرب، وقميصًا وربطة عنق وحذاءً جديدًا، وكأنني أتهيأ لليلة قد تغير مسار حياتي.

لكن، بينما كنت أستعد للقاء، كانت الأسئلة تدور في رأسي: هل سأستطيع التعايش مع المسرح التجاري؟ هل سأكتب الضحك من أجل الضحك؟ لقد كتبت المسرح التاريخي، والاجتماعي، والسياسي، والكوميديا الهادفة، وكوميديا الموقف، لكنني لم أكتب يومًا كوميديا الفارس التجارية.

جلست في كافتيريا فندق شهرزاد بالعجوزة منذ الثامنة مساءً في انتظار السيد راضي. دقت التاسعة، ثم العاشرة، ثم الحادية عشرة، واتصلت به مرارًا، فلم يجب. انتظرت حتى الواحدة بعد منتصف الليل.

ركبت سيارتي التويوتا موديل ١٩٨٣، وتوجهت إلى

مكتبه في شارع أحمد عرابي. وجدته جالسًا وسط عدد من الفتيات الصغيرات الحالمات بالسينما والمسرح والنجومية.

دخلت غاضبًا، فابتسم وهو يقول: "جاء عبقري المسرح". قلت: "كان بيننا موعد".

قال ببساطة: "نسيت يا بابا... لكن شريهان أخذت الورق وستقرأه".

توقفت مذهولًا وقلت: "أي ورق؟ النسخة الوحيدة معي". ابتسم وقال: "ما أنا حافظ المسرحية يا بابا".

خرجت وأنا لا أعرف حتى هذه اللحظة: هل قرأت شريهان المسرحية فعلًا؟ أم أن الحكاية كلها كانت وعدًا تبخر في الهواء؟



سيف المري

بعد سنوات، تكرر المشهد بصورة تكاد تكون مطابقة، ولكن هذه المرة في دبي. كان بطل الحكاية سيف المري، عبقري الصحافة الإماراتية، الرجل الذي منحني فرصة لم تمنحها

لي مصر ولا العراق ولا الكويت ولا غيرها، حين اختارني مديرًا لتحرير مجلتي الشاشة والمغامر في وقت واحد.

كان يؤمن بالأحلام الكبيرة، وحول مؤسسة الصدى إلى مؤسسة تصدر عشر مجلات في وقت واحد، في تجربة صحفية عربية نادرة. واستطعت خلال تلك الفترة أن أستقطب نخبة من كبار المبدعين العرب للكتابة في هذه الإصدارات، قبل أن تتعثر التجربة بفعل الخلافات والمؤامرات.

في تلك الأيام، كنت أعمل مع سيف المري على مشروع ثقافي كبير، وأحمل في رأسي عشرات الأفكار، من بينها مشروع قناة تلفزيونية ثقافية عربية، كنت قد بدأت أفاتح الفنان الكبير نور الشريف في بعض تفاصيلها، وكنت أفكر أيضًا في أن يقدم نجوم كبار، مثل يسرا، برامج ثقافية تجعل المعرفة قريبة من الناس.

وفي أوج نجاح المؤسسة، تقرر أن يزور الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم المؤسسة، ويلتقي بمديري التحرير.

لكنني لم أعرف شيئًا عن الموعد.

في صباح اليوم التالي، فوجئت بالأستاذ محمد بن سعود، مدير العلاقات العامة، يسألني:

"لماذا لم تحضر لقاء الأمس؟"

قلت بدهشة: "أي لقاء؟"

قال: "الشيخ محمد بن راشد كان هنا... واجتمع بجميع مديري التحرير، وأنت الوحيد الذي لم يحضر".

دخلت إلى مكتب سيف المري وسألته:

"لماذا لم تدعني؟"

فقال في هدوء: "نسيت".

ثم أضاف: "وعلى فكرة... عرضت على الشيخ مشروع القناة الثقافية الذي كنت تريده، لكنه لم يوافق".

خرجت من مكتبه، وأنا أحمل صمتًا أثقل من الكلام.

بعد قليل، دعاني محمد بن سعود إلى فنجان قهوة في مقهى قريب من المؤسسة.

قال لي: "أنا أعرف ما يدور في رأسك".

قلت: "كنت أريد أن أطرح مشروعات ثقافية للمؤسسة ولدبي".

فقال: "أعرف... لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن".

سألته: "وماذا قال مديرو التحرير؟"

فأجاب: "لم يتكلم أحد. تحدث الشيخ محمد بن راشد أكثر من نصف ساعة، ثم سألهم: هل لدى أحدكم شيء يقوله؟ فلم يتحدث أحد".

واليوم، وبعد كل هذه السنوات، أعود إلى السؤال نفسه.

لماذا لم يدعني سيد راضي إلى لقاء شريهان، رغم أن الحديث كان عن مسرحيتي؟

ولماذا لم يدعني سيف المري إلى لقاء الشيخ محمد بن راشد، رغم أن لدي مشروعًا ثقافيًا كنت أؤمن به؟

هل كان الأمر مجرد نسيان، كما قال الاثنان؟

أم أن هناك أسبابًا أخرى لم أعرفها؟

لا أتهم أحدًا، ولا أبحث عن إدانة أحد، لكنني أتأمل مفارقة عجيبة: في لحظتين كان يمكن أن تكونا من أهم لحظات حياتي المهنية، كنت أنا الغائب الوحيد.

ربما كانت الصدفة.

وربما كان القدر.

وربما كانت الحياة تريد أن تعلمني أن ليس كل باب يُفتح أمامك يعني أنك ستعبره.

هكذا بقيت الحكايتان في ذاكرتي، لا كحكايتين عن فرصة ضائعة، وإنما كسؤالين كبيرين، ما زلت أكتبهما حتى اليوم...

لماذا؟

تمت

الفصل الرابع والأربعون
إيمان السعدونى
من مكتبة المدرسة إلى منفى الحنين



٦ يوليو ٢٠٢٦

إيمان السعدونى
من مكتبة المدرسة إلى منفى الحنين

هناك صداقات لا تبدأ بمصافحة، بل تبدأ بكتاب، أو بفكرة، أو بحلم صغير. وهكذا بدأت رحلتي مع إيمان السعدوني، رحلة امتدت من مكتبة مدرسة الإسكندرية الثانوية إلى شوارع القاهرة، ثم إلى باريس، قبل أن يختطفه الرحيل، تاركًا في الذاكرة صورة إنسان أحب الوطن حتى آخر العمر.

كان قدري أن أبدأ الكتابة مبكرًا. ففي المرحلة الإعدادية بمدرسة النهضة النوبية كنت أؤلف الاسكتشات المسرحية لفرقة المدرسة، لأنني لم أكن أعرف من أين تأتي النصوص المسرحية، ولا كيف يحصل طالب صغير على نص مكتوب. كانت الكتابة بالنسبة لي ضرورة، قبل أن تكون موهبة.

ثم جاءت المرحلة الثانوية، فأصبحت رئيسًا لاتحاد طلاب مدرسة الإسكندرية الثانوية، ورئيسًا لاتحاد طلاب محافظة الإسكندرية، وعضو المكتب التنفيذي لاتحاد

طلاب الجمهورية. وكانت المدرسة نفسها قطعة من تاريخ الإسكندرية؛ قصرًا قديمًا للخواجة منشا، التاجر اليهودي الشهير، الذي ارتبط اسمه بتاريخ المدينة. وكانت قاعاته تحفًا معمارية، أما المكتبة فكان سقفها مزدانًا برسوم الملائكة والملوك والقصور، وكأنها معبد للمعرفة.

وفي تلك المكتبة التقيت بالرجل الذي غيّر حياة أجيال من الطلاب، الأستاذ السيد أبو زيد، أمين المكتبة. لم يكن موظفًا يحرس الكتب، بل كان حارسًا للعقول. كان يفتح أبواب المكتبة منذ الصباح، ويجذب إليها الطلاب، ويدعوهم إلى القراءة، ويقنعهم بأن الكتاب هو الطريق الوحيد إلى الحرية.

وذات يوم قال لي:

"لماذا لا نصدر مجلة للمدرسة؟"

كانت فكرة بسيطة، لكنها بالنسبة إلينا كانت مشروعًا ثقافيًا حقيقيًا. أعلنت عنها في الإذاعة المدرسية، ودعوت كل من يحب الكتابة أو الرسم أو الثقافة إلى الاجتماع في المكتبة.

كان من بين الحاضرين شاب نحيل، أبيض الوجه، يرتدي نظارة، تبدو على ملامحه براءة الأطفال.

قال بهدوء: "أنا سأكتب".

كان ذلك أول لقاء لي بإيمان السعدوني.

وحضر أيضًا سيد سرحان، الذي كان الطلاب يلقبونه بـ"سيد حشيشة"، خفيف الظل، صانع البهجة، وإن لم يكن صاحب موهبة أدبية كبيرة.

أما إيمان، فقد لفت نظري منذ اللحظة الأولى بثقافته وشغفه بالقراءة. كان يغوص في مجلدات «قصة الحضارة» لويل ديورانت، وكنا نتسابق في قراءتها ومناقشتها، بينما كان الأستاذ السيد أبو زيد يزرع فينا احترام الفكر، ويقيم الندوات، ويجعل المكتبة قلب المدرسة النابض.

وشارك الفنان علي بكير، الذي أصبح فيما بعد أستاذًا بكلية الفنون الجميلة، في رسم الكاريكاتير وإخراج المجلة على آلة الاستنسل، فتحولت المكتبة إلى ورشة ثقافية حقيقية.

كان إيمان ابن عم محمود السعدوني، صاحب مكتبة المصنع الصغير بشارع محرم بك، وهو رجل قضى سنوات من عمره في السجن بسبب انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وخرج يحمل آثار تلك السنوات على ملامحه وكلامه، لكن أسرته ظلت مثالًا للبساطة والكرم.

وسرعان ما أصبح إيمان واحدًا من أفراد أسرتي. كان يزور بيتنا باستمرار، وأحبته أمي حبًا شديدًا، لما عرفت فيه من نقاء القلب ودماثة الخلق. كان، بحق، يشبه رغيف الخبز الساخن؛ بسيطًا، طيبًا، يمنح من حوله دفئًا لا يُنسى.

ولم يكن إيمان مجرد صديق للمكتبة أو للكتابة، بل كان رفيقًا في الحلم الوطني. خرج معي في مظاهرات المدارس الثانوية تأييدًا لثورة الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي، وشارك في المظاهرات المنددة بالاحتلال البريطاني في عدن، وكان يهتف من قلبه، مؤمنًا بأن حرية الأوطان لا تتجزأ، وأن معركة العربي في الجزائر أو عدن هي معركة المصري في الإسكندرية والقاهرة.

وكنا نحلم، ونحن لم نتجاوز سنوات الشباب الأولى،

بإعداد مشروع للثورة الثقافية، نؤمن بأن تحرير العقل يسبق تحرير الأرض، وأن المسرح والكتاب والقصيدة ليست ترفًا، بل أدوات لبناء الإنسان ومواجهة الهزيمة.

ثم جاءت نكسة يونيو ١٩٦٧، وأعقبتها محاكمات المسؤولين عنها، فشعرنا، نحن أبناء ذلك الجيل، أن العدالة لم تصل إلى حجم الكارثة، وأن الوطن ما زال ينزف.

خرجنا في مظاهرات طلابية مع جامعة الإسكندرية، خاصة في كلية الهندسة. وعندما وصلنا إلى نقطة شرطة باب شرق، هاجمت الشرطة المتظاهرين. اندفع بعضهم إلى داخل الكلية، بينما اضطر آخرون، وكنت منهم، إلى التراجع.

أما إيمان السعدوني فقد دخل مع المعتصمين، وأُلقي القبض عليه.

وفي تلك الأيام كان كثير من الطلاب المقبوض عليهم يُحالون إلى الخدمة العسكرية لثلاث سنوات بوصفها عقوبة تأديبية، لكن القدر أنقذ إيمان من ذلك لأسباب صحية، فخرج بعد فترة من الاحتجاز.

ما آلمني أن كثيرًا ممن كانوا يملأون المكتبة صخبًا لم يسألوا عنه.

وسألتني أمي:

"ما أخبار صاحبك إيمان؟"

قلت: "في السجن".

فقالت: "اذهب إلى أمه... فالشدائد تكشف معادن الناس".

كانت نصيحة من أم عظيمة.

ذهبت إلى عم محمود السعدوني، فرحب بي، وطلب من ابنه مؤمن أن يصحبني إلى البيت.

وما إن رأتني والدته حتى انفجرت بالبكاء.

قلت لها: "لا تبكي... سيخرج ابنك مرفوع الرأس. إنه يحب مصر، ويحب وطنه".

خرجت وأنا أشعر أنني قمت بواجب إنساني قبل أن يكون واجب صداقة، أما إيمان فقد ظل يحمل هذه الزيارة في قلبه سنوات طويلة.

وفي عام ١٩٧٠ انتقلت إلى كلية دار العلوم بجامعة

القاهرة، بينما التحق إيمان بكلية الإعلام قسم الصحافة.
كنت أقيم في المنيرة، وكان يقيم في المدينة الجامعية، فكنا نلتقي كل عدة أيام في مقهى إيزافيتش أو مقهى وادي النيل بميدان التحرير، نتحدث عن المسرح والأدب والسياسة، ونحلم بوطن أكثر عدلًا وأكثر جمالًا.
وفي تلك الفترة طبعت على آلة الاستنسل أولى مسرحياتي «ستة رجال في معتقل»، بدعم من اتحاد طلاب كلية دار العلوم، بموافقة الدكتور أحمد هيكل، وتشجيع أستاذنا الكبير الدكتور عبد القادر القط، الذي كان يرى أن للمسرح رسالة، وكان يشجعني على أن أواصل الطريق.
كنت أحمل نسخ المسرحية بيدي، وأطرق أبواب المسارح والمخرجين، من المسرح القومي إلى هيئة المسرح، وأوزعها على كل من أستطيع الوصول إليه.
وحين دعوت إيمان أن يرافقني، رفض وقال:
"هذا تسول للشهرة".
قلت له: "ليس تسولًا... بل محاولة لأن يصل النص إلى

من يقرأه. لن يأتي أحد إلينا إذا بقينا ننتظر".
اختلفنا يومها، لكن صداقتنا بقيت أقوى من أي خلاف.
ومرت السنوات.
وفي عام ١٩٨٦ فوجئت بإيمان يدخل عليّ في مقر مجلة رؤيا بسموحة، قادمًا من باريس.
احتضنته بفرح، وأهداني بطاقة بريدية عليها وردة، وقلم حبر، وقلمًا جافًا، وقال مبتسمًا:
"لم أستطع أن أحضر لك هدية من باريس".
ثم طلب مني أن أساعده في الحصول على صفة صحفية.
كتبت له خطابًا رسميًا، وأثبتُّ في أوراق التأمينات أنه سكرتير تحرير مجلة رؤيا، وسددت من مالي الخاص اشتراكاته التأمينية.
وحين علم بذلك غضب، وأصر أن يرد إليّ المبلغ، لأنه كان عزيز النفس، لا يقبل أن يتحمل أحد عنه شيئًا.
عاد إلى باريس، وانقطعت أخباره سنوات.
وعلمت بعد ذلك أنه تزوج، وكان يعاني من تأخر الإنجاب، فقلت له يومًا:

"لا تيأس... الطب يتقدم، والله كريم".

وبعد سنوات أخبرني الشاعر الكبير زين العابدين فؤاد، الذي التقاه في باريس، أن الله رزقه بابنتين، وأراني صورتهما، ففرحت له كما يفرح الأخ لأخيه.

هكذا كان إيمان السعدوني...

لم يكن زعيمًا سياسيًا، ولم يسع إلى منصب، ولم يطلب شهرة، لكنه كان واحدًا من أولئك الجنود المجهولين الذين آمنوا بأن الوطن فكرة قبل أن يكون حدودًا، وأن الثقافة فعل مقاومة، وأن الكتاب يمكن أن يكون بندقية أخرى في مواجهة الجهل والهزيمة.

عاش وجع الوطن كما عشناه جميعًا بعد نكسة يونيو، وحمل أسئلة جيل كامل ظل يبحث عن العدالة والحرية والكرامة. وعندما حملته الأيام إلى باريس، لم يحمل معه حقائب السفر وحدها، بل حمل الإسكندرية، ومكتبة المدرسة، وأصوات المظاهرات، ورائحة البحر، وأحلام جيل كان يظن أن الثقافة قادرة على تغيير العالم.

كانت الغربة بالنسبة إليه مكانًا، لكنها لم تصبح يومًا وطنًا. ظل قلبه معلقًا بمصر، وظلت مصر تسكن كتاباته

وأحاديثه وحنينه. وربما كان هذا هو المعنى الحقيقي للانتماء؛ أن تبتعد بالجسد، بينما تبقى الروح مقيمة على ضفاف الوطن.

سلام عليك يا إيمان...

سلام على ذلك الفتى الذي خرج من مكتبة صغيرة ليحمل وطنًا كبيرًا، والذي ظل وفيًا لحلمه حتى آخر العمر.

أما نحن، أبناء ذلك الجيل، فلم نخسر المعارك وحدها، بل خسرنا أيضًا أجمل الوجوه التي آمنت بأن الثقافة يمكن أن تكون خلاصًا، وأن الوطن يستحق أن نحلم به حتى النفس الأخير. وشكرا للشاعر الكبير زين العابدين الذى أهداني صوره.

تمت

الفصل الخامس والأربعون
سليمان الشطى وعبد العزيز السريع
ومحاولة إفشال أول أسبوع ثقافي كويتى
في مصر (الإسكندرية ١٩٨٧)



سليمان الشطى



عبد العزيز السريع

٧ يوليو ٢٠٢٦

سليمان الشطى وعبد العزيز السريع ومحاولة إفشال أول أسبوع ثقافي كويتى في مصر (الإسكندرية ١٩٨٧)

لم أكن أتوقع يومًا أن أواجه ما واجهته عندما قررت أن أرد الجميل إلى الكويت، وأن أحمل إليها بعضًا من الوفاء الذي استقر في قلبي منذ سنوات عملي فيها. لم أتوقع أن تأتي الطعنات من داخل مدينتي الإسكندرية، لا من غرباء، بل من بعض من كانوا يحسبون أنفسهم على الثقافة والصحافة، ومن مؤسسات كان يفترض أن تكون سندًا لكل جهد ثقافي جاد.

أتذكر يوم تقدمت السيدة ليلى مهدي، مديرة قصر ثقافة الحرية، بطلب لإيقاف نشاط مؤسسة رؤيا، ذلك المركز الثقافي الذي أسسته عام ١٩٨٦ في سموحة. لم تكن رؤيا مجرد دار نشر أو قاعة للندوات، بل كانت مشروعًا ثقافيًا متكاملًا، يقيم الأسابيع الثقافية، والندوات، والمؤتمرات، ومعارض الفن التشكيلي، ويؤمن بأن

الثقافة رسالة وليست وظيفة.



يوسف زيدان

ولا أنسى ما قاله لي الروائي والمفكر يوسف زيدان في أحد لقاءاتنا في مكتبة الاسكندرية: «كنت تسبق زمنك بثلاثين عامًا.» وقد رأيت في هذه الكلمات شهادة أعتز بها، لأن ما حاولت أن أفعله آنذاك أصبح بعد عقود أمرًا مألوفًا.

بعد سنوات من العمل في الكويت، خطر لي سؤال بسيط: كيف أرد لهذا البلد بعضًا من فضله؟ وكيف أوفي لدولة احتضنتني فنيًا وثقافيًا وأدبيًا، رغم ما شهدته هناك من معارك صغيرة، وحساسيات، وغيرة، وحسد، وهي أمور لا يخلو منها أي وسط ثقافي؟

ومع ذلك، بقيت الكويت بالنسبة إليّ واحدة من أهم محطات حياتي. ففي أواخر السبعينيات والثمانينيات كانت ساحة حقيقية للحرية والإبداع، ومنبرًا للفكر والفن في الوطن العربي، بعيدًا عن العنصرية الزائفة أو الغرور الثقافي. كانت صحافتها تنافس الصحافة اللبنانية، وكانت حركتها الثقافية تتقدم بخطى واسعة، بينما كانت مصر


السعيد الورقى

منشغلة آنذاك بملفاتها السياسية بعد حرب أكتوبر واتفاقيات السلام، على حساب كثير من الحراك الثقافي.

من هنا ولدت الفكرة: لماذا لا أقيم أول أسبوع ثقافي كويتي في مصر؟

بدأت الإعداد للمشروع بكل ما أملك من حماس. اخترت أن يكون المكان هو الإسكندرية، المدينة التي أعشقها، وأن يكون العام هو ١٩٨٧. وأعددت برنامجًا علميًا ونقديًا يليق بالأدب الكويتي، بعيدًا عن المجاملات والاحتفالات الشكلية.

دعوت نخبة من كبار نقاد الإسكندرية للمشاركة، وفي مقدمتهم الدكتور مصطفي هدارة ، والدكتور محمد زكي العشماوي ، والدكتور السعيد الورقي ، والدكتور فوزي عيسي ، والدكتور محمد حسن عبد الله، والناقد الشاعر محمود عبد الصمد زكريا ، والشاعر جابر بسيوني ، إلى جانب عدد من شباب النقاد والباحثين الذين كان لهم


محمود عبد الصمد

حضور مهم في المشهد الثقافي السكندري.

كما وجهت الدعوة إلى مجموعة من الأدباء والأديبات الكويتيين، ولم أكتف بالدعوة، بل حجزت لهم على نفقة مؤسسة رؤيا غرفًا في فندق مكة المطل على البحر في الإسكندرية، وهيأت سيارة لنقلهم يوميًا بين الفندق ومقر الندوات، إيمانًا مني بأن الضيف يجب أن يجد كل التقدير.

لكن المفاجأة كانت قاسية.

ففي الموعد المحدد لم يصل من الكويت سوى رجل واحد، هو الأديب والباحث الكبير خالد سعود الزيد.

سألته بدهشة: أين بقية الزملاء؟

فضحك في هدوء وقال: «أنا وحدي أكفي»

ابتسمت، وصافحته، وقلت: «بل أهلاً وسهلاً بك... وجودك وحده يساوي حضور الكثيرين. »

وهكذا افتتحنا أول أسبوع ثقافي كويتي يقام في مصر، بمدينة الإسكندرية، عام ١٩٨٧، بحضور



خالد سعود الزيد



محمد حسن عبد الله

خالد سعود الزيد، ومشاركة نخبة من كبار نقاد وأساتذة الإسكندرية، ثم انضم إلينا من القاهرة الناقد الكبير الأستاذ الدكتور محمد حسن عبدالله ، لتبدأ أيام ثقافية ما زلت أراها حتى اليوم من أجمل ما عشته... رغم كل ما حملته من وقائع الاتصالات اليومية، وقصة عبد العزيز السريع، وسليمان الشطي، وما كشفه خالد سعود الزيد من كواليس

ولم تمضِ سوى أيام قليلة حتى بدأت أشعر أن هناك أمرًا غير طبيعي يجري في الخفاء. كان الأستاذ الكبير خالد يحضر الندوات يوميًا، ويشارك في النقاشات، ثم نجلس بعد انتهائها في مقهى تريانون المطل على بحر الإسكندرية، وأحيانًا كان ينضم إلينا الناقد الكبير مصطفى هداره و الأستاذ الدكتور محمد زكي العشماوي .

وفي اليوم الثالث، نظر إليّ خالد سعود الزيد مبتسمًا، ثم سألني فجأة:

- ما الذي بينك وبين سليمان الشطي؟

استغربت السؤال، وقلت:

- لا شيء على الإطلاق. سليمان الشطي كاتب وناقد مهم، بل إنني كتبت عنه مقالًا نقديًا عندما صدرت له المجموعة القصصية «رجال من الرف العالي»، ونشرته في جريدة «السياسة» دون أن أوقع باسمي.

ثم رويت له حكاية لا أنساها.

كان يعمل في المكتب المجاور لمكتبي عبد العزيز السريع، وكانت المكاتب على الطراز الأمريكي، يفصل بينها لوح زجاجي شفاف، فأراه ويراني طوال ساعات العمل.

وفي أحد الأيام دخل عبد العزيز السريع إلى مكتبي، وهو يحمل جريدة السياسة بين يديه، وقال لي:

- انظر إلى هذه المقالة... إنها مقالة عظيمة، وأريدك أن تتعلم كيف تُكتب المقالات النقدية. أتدري من الذي كتب هذا الكلام عن الدكتور ؟

ابتسمت وقلت له في هدوء:

- أنا.

ساد الصمت للحظة، ثم طوى الجريدة وعاد إلى مكتبه، بينما كنت أراه من خلف اللوح الزجاجي وقد بدا عليه الارتباك.

لذلك قلت لخالد سعود الزيد:

ـ ليس بيني وبين سليمان الشطي إلا كل خير.

ثم أضفت:

ـ نعم... كنت أختلف معه داخل لجنة تشجيع المؤلفات المحلية، لكنه كان اختلافًا في الرأي لا أكثر. كان يتحفظ على أعمال الجيل الجديد، وكنت أرى أن من واجبي الدفاع عن الموهبة أينما كانت.

كنت أدافع عن وليد الرجيب وطالب الرفاعي وفاطمة يوسف العلي وليلي العثمان رح ، وعن ، وعن ، وعن ، لا لأن بيني وبينهم مصالح أو صداقات خاصة، وإنما لأنني كنت أؤمن بأنهم أصحاب مواهب حقيقية تستحق أن تجد من ينصفها.

ظل خالد سعود الزيد يهز رأسه في صمت، ثم قال لي:

ـ إذن لا بد أن هناك شيئًا آخر.

ومع مرور الأيام بدأ يكشف لي ما كان يحدث.
قال إن الاتصالات الهاتفية لم تكن تنقطع من الكويت. مكالمات طويلة يوميا طوال الاسبوع ، تستغرق أحيانًا نصف ساعة أو أكثر، يسأل فيها المتصلون عن كل شيء: هل انعقدت الندوة؟ من حضر؟ ماذا قيل؟ كم كان عدد الحاضرين؟ ومن هم أدباء مصر والإسكندرية الذين شاركوا؟

ثم أضاف:

- كانوا يتابعون الأسبوع الثقافي يومًا بيوم، وكأنهم ينتظرون خبر فشله.

وعرفت منه أن بعض الأدباء الذين وُجهت إليهم الدعوة لم يحضروا بعدما قيل لهم إن ما أقوم به مجرد عملية نصب واحتيال، وإن هذا الأسبوع الثقافي لن يُقام أصلًا.

دهشت وأنا أستمع إليه، وقلت:

- نصب؟ وعلى ماذا؟!

أنا لم أطلب من أحد جنيهًا واحدًا، بل على العكس، أنا الذي دفعت تكلفة حجز الفندق، وأعددت وسائل الانتقال،

وتحملت جميع نفقات الأسبوع من ميزانية مؤسسة رؤيا، ولم أمد يدي إلى أحد، بل إن خالد سعود الزيد نفسه عرض عليّ، في بداية الأسبوع، مبلغًا من المال لمساندة النشاط، فاعتذرت له على الفور، وقلت:

ـ نحن لا نأخذ... نحن ندفع.

كنت، في ذلك الوقت، قادرًا على تحمل نفقات المشروع، ولم يكن هدفي إلا أن أقدم للأدب الكويتي أسبوعًا يليق به، وأن أرد جزءًا من الجميل لدولة احتضنتني ومنحتني الكثير.

لكنني كنت أكتشف، يومًا بعد يوم، أن نجاح الفكرة كان يزعج بعض النفوس أكثر مما كنت أتصور.

موضوع نشر البحوث

سأروي نشر بحوث الأسبوع الثقافي في مجلة البيان، وقضية المكافآت، وما ترتب عليها من سوء فهم بينك وبين الباحثين المصريين، مع الحفاظ على جميع الوقائع كما رويت، ومضى الأسبوع الثقافي الكويتي إلى نهايته، ونجحت الندوات نجاحًا فاق كل توقعاتي. كانت القاعات

تمتلئ بالحضور، والمناقشات تتسم بالجدية والعمق، وقدم الباحثون دراسات رصينة عن الأدب الكويتي، بعيدًا عن المجاملات أو الاحتفاء الشكلي.

وفي اليوم الأخير، قال لي الأستاذ الكبير خالد سعود الزيد

- يبدو أنهم لن يصدقوا ما حدث إلا إذا رأوه منشورًا أمامهم. هل تسمح لي أن آخذ جميع البحوث التي قُدمت في الأسبوع الثقافي، وأن أنشرها في عدد خاص من مجلة البيان؟

قلت له دون تردد: بكل سرور... هذه البحوث ليست ملكًا لي، وإنما هي شهادة علمية على تجربة أعتز بها.

جمع خالد سعود الزيد جميع الدراسات التي قُدمت خلال الأسبوع، وفي مقدمتها بحوث الدكتور العشماوي والدكتور السعيد الورقي ، والدكتور مصطفي هداره، والدكتور فوزي عيسي ، والدكتور احمد الجويلي ، والناقد الشاعر محمود عبد الصمد زكريا، إلى جانب الدراسة التي كتبها الشاعر احمد مبارك عن ديوان



أحمد مبارك

الوقيان ، وكانت ـ على حد علمي ـ أول دراسة نقدية تُكتب عن ذلك الديوان.

وبالفعل، صدر عدد خاص من مجلة البيان يضم بحوث أول أسبوع ثقافي كويتي أُقيم في مصر، بمدينة الإسكندرية عام ١٩٨٧.

وكان صدور العدد مصدر سعادة كبيرة لي، فقد شعرت أن التجربة أصبحت موثقة، وأنها خرجت من حدود القاعة إلى فضاء الثقافة العربية. اشتريت بنفسي عشرين نسخة من المجلة، واقتنى كثير من الأدباء والباحثين نسخهم، ووجد العدد صدى طيبًا بين المهتمين بالأدب الكويتي، لكن فرحتي لم تكتمل.

كنت أتصور أن مجلة البيان ستقوم، كما جرت العادة، بصرف مكافآت مالية للباحثين الذين نشرت أعمالهم، وكانت تلك المكافآت تتراوح بين عشرة وعشرين دينارًا كويتيًا، وهو مبلغ محترم في ذلك الوقت.

إلا أن الأيام مرت، ولم تصل أي مكافأة إلى أصحاب البحوث، رغم إرسال أسمائهم الكاملة، وعناوينهم، وأرقام هواتفهم، أكثر من مرة.

وبدأ بعض الباحثين يتصلون بي، ويسألونني في عتاب:

- هل استلمت مكافآت المجلة؟

فكنت أجيبهم، بكل صدق: "والله، لم أستلم فلسًا واحدًا".

لكن بعضهم لم يصدق، وظن أن المجلة أرسلت إليّ المبالغ، وأنني احتفظت بها لنفسي.

وكان ذلك من أكثر المواقف إيلامًا في حياتي، لأن الإنسان قد يحتمل الظلم، لكنه يتألم حين يُساء الظن بذمته.

ولكي أقطع الشك باليقين، عرضت على جميع الباحثين أن أدفع لهم المكافآت من مالي الخاص، ومن ميزانية مؤسسة رؤيا، رغم أن المؤسسة لم تكن مسؤولة عن مكافآت النشر في مجلة البيان.

رفض معظمهم هذا العرض الكريم، لأنهم كانوا يرون أن حقهم يجب أن يأتي من الجهة التي نشرت بحوثهم، ولم يقبل سوى اثنين، وما زلت حتى اليوم أتحفظ على ذكر اسميهما احترامًا لرغبتهما.

وكانت قيمة ما عرضته تتراوح بين مائة وخمسين ومائتي جنيه مصري لكل باحث، وهو مبلغ لم يكن قليلًا

آنذاك، خاصة إذا تذكرنا أن وزارة الثقافة المصرية كانت تمنح خمسين جنيهًا فقط للمحاضرة، وعشرة جنيهات للمقال.

مرت السنوات... وبقي السؤال معلقًا في ذاكرتي: لماذا كل هذا العناء من أجل عمل ثقافي لم يكن هدفه سوى الاحتفاء بالكويت وأدباءها؟

ولماذا كل هذه المحاولات لإفشال تجربة دفعت تكلفتها من مالي الخاص، ولم أطلب من أحد مقابلًا أو دعمًا؟

أسئلة ما لها جواب..

مرت الأعوام، وبقيت أتساءل: لماذا كل هذا الخوف من أسبوع ثقافي؟ ولماذا كل هذا الجهد لإفشال ندوات لم تكن تحمل إلا الكتب، ولم تكن ترفع إلا راية الثقافة؟

لم أكن أطلب منصبًا، ولا شهرة، ولا مالًا. كنت أنفق من مالي، وأحجز الفندق للضيوف، وأدعو كبار نقاد مصر لقراءة الأدب الكويتي، لأنني كنت أؤمن أن الثقافة العربية وطن واحد، وأن الكويت تستحق أن يُقرأ أدبها في الإسكندرية كما يُقرأ الأدب المصري في الكويت.

لقد نجح الأسبوع الثقافي، رغم كل ما قيل، ورغم كل ما

دُبِّر في الخفاء. ونجحت البحوث، حتى إن مجلة البيان أفردت لها عددًا كاملًا، وبقي ذلك العدد شاهدًا لا يستطيع أحد محوه أو إنكاره، أما الذين راهنوا على الفشل، فقد مضوا، وبقيت الوقائع. والتاريخ لا يكتب ما تمنيناه، بل يكتب ما حدث.

ولا أحمل في قلبي ضغينة لأحد، لا إلى ، ولا إلى ، ولا إلى غيرهما. فالإنسان أكبر من أن يعيش أسير خصومة عمرها عشرات السنين. لكن من حق الأجيال الجديدة أن تعرف الحقيقة، وأن تدرك أن الثقافة العربية كثيرًا ما هُزمت من داخلها، لا من أعدائها.

وأقولها اليوم، بعد ما يقرب من أربعة عقود، بضمير مطمئن: لقد كان الأسبوع الثقافي الكويتي في الإسكندرية عام ١٩٨٧حقيقةً تاريخية، لا ادعاءً، وكان أول أسبوع ثقافي كويتي يُقام في مصر، شارك فيه كبار نقادها، ووثقته البحوث، وشهد عليه الحاضرون، ونشرته مجلة البيان.

أما أنا، فلم يبقَ لي إلا أن أترك هذه الشهادة للتاريخ، لا طلبًا لإنصاف متأخر، ولا رغبةً في محاكمة أحد، وإنما

احترامًا للحقيقة. فالأسماء ترحل، والمناصب تزول، لكن الكلمة الصادقة تبقى، لأنها وحدها تملك القدرة على هزيمة النسيان.

تمت

الفصل السادس والأربعون
نجدة أنزور... محمود أبو العباس... بسام الأسعد...
ومشروع سعودي إماراتى لم يولد وتاريخ الاندلس







٨ يوليو ٢٠٢٦

نجدة أنزور... محمود أبو العباس... بسام الأسعد... ومشروع سعودي إماراتى لم يولد وتاريخ الاندلس

لا أتذكر إن كان ذلك صباحًا أم مساءً، وربما كانت الظهيرة. ما أتذكره جيدًا أن الهاتف رن وأنا أقضي أيامًا هادئة في شقة بشارع فيصل.

جاءني صوت المخرج الكبير نجدة أنزور من دبى

قال: "أما آن الأوان أن نلتقي؟"

قلت: "بكل سرور".

قال: "تعال إلى دبي".

ثم انتقلت السماعة إلى بسام سعد، مدير الانتاج الفلسطيني الشهير الذي طلب صورة جواز السفر، وتولى إجراءات الدعوة والتأشيرة. وبعد أيام كنت في طريقي إلى دبي، ولم تكن تلك أول زيارة لي إليها كنا فى عام ٢٠٠٥.

في الفندق كان في استقبالي الفنان العراقي الكبير محمود أبو العباس، الصديق العزيز الذي جمعتني به سنوات

طويلة من المودة والعمل والذكريات. ابتسم وهو يقول: "أنا الذي رشحتك. الأستاذ نجدة أنزور يبحث عن كاتب يشارك في ورشة إعداد مشروع مسرحي كبير لمهرجان الجنادرية".

دخلت الورشة، وكان يشارك فيها كتاب من أكثر من بلد عربي، وكانت تجربة ثرية تستحق أن تُروى وحدها.

أما بسام الأسعد، فقد كان يدير تفاصيل الإنتاج بعقلية مدير إنتاج شديد الحرص على ضبط المصروفات. وقد اختلفت معه يومها في طريقة إدارة المخصصات المالية، وشعرت شخصيًا أن ما حصلنا عليه لم يكن على مستوى حجم المشروع، خاصة بعد تحويل المستحقات من الدولار إلى الدرهم الإماراتي. وهذه شهادة تخص تجربتي الشخصية وحدها.

لكن المفاجأة الحقيقية جاءت في لقاء جمعني بنجدة أنزور ذات غداء في مطعم.

كنت أحدثه عن حلم قديم لدي، هو تحويل روايتي كافور الاخشيد إلى مسلسل تلفزيوني، وهو مشروع ما زلت

أرى أنه يحتاج إلى مؤسسة إنتاج كبيرة ومخرج استثنائي.
وفجأة قال لي:
"هناك مشروع كبير اقترحت الشيخ محمد بن راشد حاكم دبى وهو تقديم تاريخ الأندلس في عمل تلفزيوني ضخم... اكتب لي تصورك" وعدد الحلقات مفتوح .. وانا رجل عاشق لتاريخ. المرحلة الأندلسية من خلال العبقري محمد عبد الله عنان الذى كتب عن الاندلس بشكل عبقري ويستحق أن يكتب بماء الذهب.. ولم يحصل على أي تقدير.
عدت إلى الفندق، وجلست ليلًا أمام مياه الخليج، أفكر.
كم حلقة يحتاج تاريخ الأندلس؟
مائة؟ مائتان؟
ثم اكتشفت أن السؤال نفسه غير صحيح.
تاريخ الأندلس لا يكتبه كاتب واحد، مهما بلغت موهبته.
إنه مشروع حضاري يجب أن تشارك فيه عقول الأمة كلها.


محفوظ عبد الرحمن

تذكرت مؤرخ الأندلس العظيم عبد الله عنان، ذلك العالم النبيل الذي أرى أن الثقافة العربية لم تمنحه ما يستحقه من تقدير، كما تذكرت ابنه حسين عنان، صديقي العزيز.

ثم بدأت أكتب.

كتبت أنني أكتفي بكتابة ثلاثين حلقة فقط، عن هشام الثالث وأن المشروع ينبغي أن يكون مشروعًا عربيًا جامعًا، لا عملًا فرديًا. لذلك رشحت نخبة من كبار المبدعين العرب، هم: محفوظ عبد الرحمن، وأسامة أنور عكاشة، ومجدي صابر، وحسن زايد، ومحمد جلال عبد القوي، ووليد سيف، ومحمود الزيودي، وأحمد جمعة، وعبد الكريم برشيد، وعز الدين المدني، ومحمد الماغوط، وسمير العيادي، ومحمد المديوني، وأحمد جلال عبد القوى وعبد الرحمن بن زيدان، إلى جانب أسماء عربية أخرى


أسامة أنور عكاشة

من مختلف الأقطار، على أن يكتب كل واحد ثلاثين حلقة، فتخرج للأمة العربية موسوعة درامية كبرى عن الأندلس، تتعدد فيها الأصوات وتتحد فيها الرؤية.

د. عبدالرحمن بن زيدان

في صباح اليوم التالي، قدمت الورقة إلى نقدت أنزور.

قرأها في صمت.

ثم رفع رأسه ونظر إليّ مستغربًا، وقال: "أنا أطلب منك أن تكتب المشروع، وأنت تقترح كل هؤلاء؟"

ابتسمت وقلت: "لأن الأندلس أكبر من كاتب واحد، وأكبر من موهبة واحدة. إنـها مشروع حضاري للأمة كلها، ولا يليق بتاريخها إلا أن تكتبه نخبة من كبار مبدعيها..".



د. عبدالكريم برشيد

لا أعرف ماذا كان مصير تلك الورقة بعد ذلك، ولا أعرف لماذا لم يولد

المشروع، لكنني أعرف شيئًا واحدًا.

أن الأمم التي تريد أن تكتب تاريخها لا تبحث عن بطل واحد، بل تصنع بطولة جماعية. وما زلت، حتى اليوم، أؤمن بأن مشروعًا عربيًا عن الأندلس، يشارك فيه كبار كتاب الوطن العربي، كان يمكن أن يصبح أعظم عمل درامي في تاريخ التلفزيون العربي، لو كُتب له أن يرى النور.

لكننا فى انشغال بمسلسلات الحارة الشعبية فى مصر وأولاد الحارة فى سوريا، احنا فى حالة مسخرة، خرجنا من التاريخ واشعلنا فيه النار..

تمت

عبدالرحمن المزروعى

رجلٌ رأى في المنصب مسؤوليةً تجاه الناس، يرحل الرجال، وتبقى مواقفهم. تغيب الوجوه، لكن الأخلاق لا تغيب.

عرفت الأستاذ عبد الرحمن يوسف المزروعي منذ كنت أعمل في جريدة السياسة الكويتية بين عامي ١٩٧٨ و١٩٨٤، وأجريت معه أكثر من لقاء صحفي.

ثم عرفته عن قرب، إنسانًا ومسؤولًا، فوجدت فيه نموذجًا نادرًا للمسؤول الذي لا يغلق بابه، ولا يجعل من المنصب حاجزًا بينه وبين الناس.

كان عبدالرحمن المزروعي واحدًا من جيل الرواد الذين أسهموا في بناء دولة المؤسسات في الكويت. شغل منصب وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وكان من أبرز رجالات العمل الاجتماعي والخيري. وأسهم في تأسيس ودعم العديد من المؤسسات والجمعيات التي خدمت الشباب وذوي الإعاقة والعمل التطوعي، كما شارك في تطوير برامج الرعاية الاجتماعية والعمل

الأهلي. وظل طوال مسيرته مثالًا للمسؤول الهادئ الذي يعمل بصمت، حتى كرّمته دول مجلس التعاون الخليجي بوصفه إحدى الشخصيات الرائدة في العمل الاجتماعي.

أما أنا، فلا أذكر المناصب بقدر ما أذكر المواقف.

لن أنسى المرة الأولى التي اتصلت به فيها. جاءني إلى جريدة السياسة شاب مصري، كان زميلًا لي في كلية التربية بجامعة الإسكندرية، ولم يكن من أصدقائي المقربين. كان ينتظرني في الاستعلامات، وأخبرني عنه الزميل العراقي النبيل ستار سكيني. قال شاب مصري ينتظرك منذ وقت طويل جلست إليه، واستمعت إلى حكايته، ثم رفعت سماعة الهاتف واتصلت بالأستاذ عبدالرحمن المزروعي، وطلبت منه أن يمنح هذا الشاب فرصة عمل. لم يسأل كثيرًا، ولم يضع العراقيل، بل وافق فورًا، وطلب حضوره له فى الوزارة غدا وكأن مساعدة الناس كانت جزءًا من طبعه.

وبعد عامين، التقيت ذلك الشاب مصادفة في سوق السالمية، وكان بصحبة زوجته. صافحني بحرارة وشكرني، فسألته: "هل تعينت؟" فقال: "الحمد لله."

فقلت له ضاحكًا: "يا رجل، كان يجب أن تبلغني، حتى أشكر الأستاذ عبدالرحمن المزروعي." فقد كنت أعلم أن الفضل، بعد الله، يعود إلى ذلك الرجل الكريم.

أما المرة الثانية، فكانت أكثر دلالة على معدنه الأصيل. التقيت في مجلة الطليعة شابًا كويتيًا حاصلًا على درجة الماجستير من الولايات المتحدة، واسع الثقافة، ولا يوجد عملا ويستحق فرصة حقيقية. اتصلت بالأستاذ عبدالرحمن المزروعي، وقلت له: لدي شاب ممتاز، يحمل الماجستير، وكفاءة نادرة. وما إن ذكرت اسمه حتى ضحك وقال لي:

"يا أخي... أنت مصري وتتوسط لكويتي!"



الشيخ عبد الله السالم

فقلت له على الفور: "ولِمَ لا؟ أليست الكويت بلاد العرب، كما قال الشيخ عبدالله السالم؟"

فازداد ضحكه، ثم أنهى الأمر بروحه الطيبة التي عرفتها فيه .

كانت تلك الضحكة تختصر شخصية الرجل؛ فلم يكن ينظر إلى جنسية

الإنسان، بل إلى كفاءته واستحقاقه. وكان يؤمن أن الوظيفة العامة أمانة، وأن المسؤول الحقيقي هو الذي يفتح الأبواب أمام الناس، لا الذي يغلقها في وجوههم.

واليوم، وبعد رحيله، لا أتذكر فقط وكيل وزارة ناجحًا، بل أتذكر إنسانًا نبيلًا، منح كثيرين فرصة لبداية حياة جديدة، وساعد الناس بعيدًا عن الأضواء، ولم ينتظر منهم جزاءً ولا شكرًا.

رحم الله عبدالرحمن يوسف المزروعي، وجعل كل يدٍ امتدت إليه تطلب العون، ثم عادت مرفوعةً بالخير، شاهدًا له لا عليه. ورحم الله ذلك الجيل الذي كان يرى في المنصب مسؤولية، وفي خدمة الناس شرفًا، وفي الوطن بيتًا يتسع للجميع.

سيبقى اسم عبدالرحمن المزروعي حاضرًا في ذاكرة كل من عرفه، ليس لأنه شغل منصبًا كبيرًا، بل لأنه كان إنسانًا كبيرًا.

تمت

حسن عقل
الهروب من الوطن الظالم

لم يكن حسن عقل اسمًا عابرًا في حياتي، ولا مجرد زميل دراسة. كان رفيق الجامعة، وصاحب الحلم، وشريك الجلسات الطويلة في كافتيريا كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، حيث كنا، نحن مجموعة من الشباب، نحلم بوطن أجمل، ووطن عظيم؛ مصر التي تليق بتاريخها، دولةً تحقق العدالة الاجتماعية، وتحترم الإنسان، وتفتح أبواب المستقبل لأبنائها.

جاءت سنوات ما بعد رحيل جمال عبد الناصر، فتبدلت الأحلام. غاب المشروع الاشتراكي، وتراجعت العدالة الاجتماعية، وجاءت سياسة الانفتاح التي رأيناها، نحن أبناء ذلك الجيل، انفلاتًا اقتصاديًا وأخلاقيًا، يتسلل معه المهربون واللصوص، ويختلط فيه المال بالسلطة، ويصبح الوطن في محنة قاسية. كانت صور المقاومة الفكرية تتهاوى، والقيم تُدهس تحت الأقدام، بينما كنا نحاول أن نتمسك بما بقي من الحلم.



إبراهيم عبد المجيد

كان حسن عقل، ابن المنصورة، شاعرًا رقيقًا، يحمل قلبًا أكبر من عمره.

كتب لي يومًا قصيدة بعنوان «فيكس بنجالينز»، اسم شجرة التين البنغالي، وكأنه كان يرى في الصداقة شجرةً وارفة تمتد جذورها في الأرض وتعلو أغصانها نحو السماء.

كنا نجلس حول مائدة واحدة في كافتيريا الآداب: إبراهيم عبد المجيد، الذي أصبح فيما بعد روائيًا عربيًا كبيرًا، ومحمد رفاعي الذي تولى رئاسة تحرير مجلة «صباح الخير»، ومراد منير الذي اصبح مخرجا عظيما ، وشبل بدران الذي أصبح عميدًا لكلية التربية، وأنا، وحسن، وآخرون من أبناء ذلك الجيل.



شبل بدران

كنا نهرب أحيانًا من المحاضرات، لا كراهيةً في العلم، بل عشقًا لحوارٍ لا تمنحه قاعات الدرس. نتناقش في الكتب، ونتشاجر حول الأفكار، ونسخر من العالم، ونضحك من قلوبنا، ونراقب الحياة

وهي تمر أمامنا في كلية اشتهرت بجمال طالباتها وحيوية شبابها.

وفي إحدى الشقق كنا نكتب مجلات الحائط المعارضة لسياسة الانفتاح، ثم نعلقها في الجامعة، فلا تمضي ساعات حتى يمزقها الأمن.

ويساعدهم شباب الجماعات الإسلامية كانت معركة صغيرة، لكنها بالنسبة إلينا كانت دفاعًا عن الحلم.

وكان حسن يأتي كثيرًا إلى بيتنا في محرم بك بالإسكندرية. كانت أمي، رحمها الله، تستقبل أصدقائي كأنهم أبناؤها. تأمر بإحضار دجاجة من فوق السطح، حيث كنا نربي الدجاج، فتُذبح، وتُعد صينية البطاطس والأرز، ثم نجلس جميعًا حول «الطبلية». وبعد الطعام يسألني حسن: «ماذا كتبت؟» فأقرأ عليهم مسرحية جديدة، أو يقرأ هو قصيدة كتبها في الليلة السابقة، فنشعر أن الأدب هو وطننا المؤقت.

لكن السياسة لم تترك حسن في حاله. اصطدم بأخيه، عضو مجلس الشعب المؤيد للرئيس أنور السادات، بينما كان حسن مؤمنًا بأفكار عبد الناصر، وبحقوق العمال

والفلاحين، فانتهى به الأمر إلى السجن السياسي، قبل أن يخرج ويختار المنفى، مهاجرًا إلى فرنسا.
ومنذ ذلك اليوم، صار حسن حكايات متعددة. قيل إنه يعمل مدرسًا في معهد الوطن العربي في باريس ، وقيل إنه يعمل خطيبا يخطب في مسجد هناك. وقيل يعمل في مقهي تعددت الروايات، أما الحقيقة الوحيدة فهي أن الوطن فقد أحد أبنائه.
وأذكر واقعة لا أنساها. اصطحبنا الشاعر الجميل عبد الستار محمود إلى حديقة الشلالات، بعيدًا عن عيون الأمن والمخبرين. جلسنا نحن الثلاثة، وقال بحماس الشباب: "سنؤسس أول خلية لإسقاط النظام"
نظرت إليه في دهشة، وقلت: كيف؟ نحن ثلاثة طلاب في الجامعة ١٩٧٥ ، بينما كان حسن يبتسم ويطلب مني أن أتركه يكمل كلامه. كان ذلك زمنًا يختلط فيه الحلم بالوهم، والثورة بالرغبة، والخوف بالشجاعة.
وقبل أن ينتهي حديثنا، جلست إلى جوارنا امرأة تقرأ الكف. أخرجت أصداف البحر، وأصرت أن تخبر كل واحد منا بمصيره.

قالت لي: «ستتزوج مرتين »
ابتسمت. ولم تكن تعلم أن القدر سيبالغ كثيرًا في تنفيذ نبوءتها. ثم أمسكت بكف حسن، وتأملته طويلًا، وقالت بصوت خافت: " ستموت في الغربة "
ضحكنا جميعًا... ولم نكن نعرف أن الغيب كان يكتب آخر فصول الحكاية. مات حسن عقل في باريس.
مات بعيدًا عن المنصورة، وعن الإسكندرية، وعن كافتيريا كلية الآداب، وعن الطبلية التي كانت تجمعنا في بيت أمي، وعن القصائد التي كانت تولد بين أيدينا.
هرب من السجن... لكنه لم يستطع أن يهرب من الغربة.
وهكذا، رحل حسن عقل، وبقي السؤال يؤرقني حتى اليوم:
كم شاعرًا، وكم مفكرًا، وكم حالمًا، دفعت به الأوطان الظالمة إلى المنافي، ثم تذكّرته بعد أن صار مجرد اسم على علي شاهد قبر في باريس
شكرا للشاعر الكبير زين العابدين فؤاد علي الصور

تمت

الفصل التاسع والأربعون
فيصل القناعى
نصف قرن على حكاية «الوجهين»



٢٦ يوليو ٢٠٢٦

فيصل القناعى نصف قرن على حكاية «الوجهين»



يوسف المساعيد

أتذكر الآن، بعد ما يقرب من نصف قرن، حديثًا دار بيني وبين صديقي وزميلي الصحفي الكويتي الراحل فيصل القناعي، الذي كان رئيسًا للقسم الرياضي في جريدة «السياسة» الكويتية في الثمانينيات، حين كنت أعمل في الكويت.

كانت هناك واقعة مؤسفة بين عدد من الطلبة الكويتيين ومدرس مصري، انتهت بتربص بعض الطلبة بالمدرس والاعتداء عليه، فأصيب بإصابة خطيرة في الرأس. وأثارت الواقعة غضب الصحافة المصرية، وشنّت بعض الصحف هجومًا شديدًا على الكويت.

وكان من أبرز من قاد هذا الهجوم، كما أتذكر من تلك الأيام، موسى صبري رئيس تحرير «أخبار اليوم»، كما شاركت «الرأي العام» الكويتية في تناول القضية بقلم يوسف المساعيد.

وفي إحدى الأمسيات، في صالة التحرير قال لي فيصل القناعي، رحمه الله:

"أنتم في مصر عندكم جيش من الإعلاميين للشرشحة"؛ أي للسب والقصف والتعريض، وتستطيعون أن تمدحوا أي دولة او رئيس، ثم تهاجموه بعد ذلك، كما حدث مع جمال عبدالناصر.

ثم نظر إليّ وقال، بمعنى ما بقي في ذاكرتي حتى اليوم: أي وجه نستطيع أن نحاسبكم عليه؟

كان سؤال فيصل القناعي، بالنسبة لي، أكبر من الواقعة نفسها. كان يتحدث عن الصحفي والمثقف الذي يستطيع أن يقف في لحظة مع الحاكم، ثم يقف ضده في لحظة أخرى؛ يمدح حينًا، ويقدح حينًا آخر.

وقال لي إن المثقف المصري، في رأيه، عملة لها وجهان؛ وجه في المدح ووجه في القدح.

مرت سنوات طويلة، وتبدلت وجوه كثيرة، وسقطت أنظمة وجاءت أنظمة، وتغيرت الصحافة والإعلام، لكنني كلما تذكرت تلك الجلسة القديمة في الكويت، تذكرت كلام

فيصل القناعي.

اليوم، وبعد ما يقرب من نصف قرن، أستطيع أن أقول:

لقد بقي السؤال الذي طرحه فيصل القناعي حيًا في ذاكرتي: أي وجه من وجهي المثقف والصحفي نستطيع أن نحاسبه؟

رحم الله فيصل القناعي، فقد قال جملة عابرة في مساء كويتي بعيد، لكنها ظلت في ذاكرتي نصف قرن.

تمت

الفصل الخمسون
آه لو عاد الزمن مرة أخرى إلى عام ١٩٧٠



٢٤ مايو ٢٠٢٦

لو عاد بى الزمن مرة أخرى ،إلى عام ١٩٧٠



إلى ذلك المساء القاهري الحزين الجميل، حين خرجتُ مع زميلتي وحبيبتي "يسريا" من كافيتيريا استرا كانت صغيرة قرب ميدان التحرير، ومشينا بمحاذاة النيل، والقاهرة يومها كانت تبدو كأنها عاصمة العالم، لا مجرد مدينة .

قلتُ لها وقتها، وأنا أحمل أوهامي الكبيرة الصغيرة:

تعالي نهرب من القاهرة.

نذهب إلى قرية بعيدة من قرى مصر.

نعمل معلمين .نمحو أمية الفلاحين صباحًا، ونصنع لهم المسرح مساءً.

نعلّم الناس القراءة والكتابة، ونعلّمهم كيف يحلمون .

نبني مسرحًا للفقراء والبسطاء، للذين لا يملكون سوى

أرواحهم المتعبة.

ضحكت.

قالت لي :أنت مجنون .

تترك القاهرة؟ هوليوود الشرق؟ عاصمة الفن والنور؟

ولم تذهب.

آه ... لو ذهبت معي .

ربما كنت الآن شيخًا سعيدًا في قرية مصرية هادئة، مدرسًا بسيطًا، أعرف أسماء تلاميذي واحدًا واحدًا، وأجلس مساءً أمام بيت واسع، أحتسي الشاي، وأراقب أحفادي يركضون في الحقول.

ربما كنتُ تزوجت ابنة العمدة، وبنيت بيتًا كبيرًا، ثم مركزًا ثقافيًا صغيرًا، ثم مسرحًا للفلاحين، ثم مدرسة لتربية العقول لا لتخريبها.

ربما كنتُ أنجبت عشرة أبناء أو عشرين، ولا أهتم بمن فاز بجائزة، ومن خسر الوزارة، ومن صار "الأديب الكبير"، ومن تحول إلى نجم من ورق . فالوسط الثقافي - في كثير من لحظاته - غابة متعبة .يأكل فيها المثقفون

بعضهم بعضًا، ويحارب بعضهم بعضًا، ويعيش كثير منهم بعقول الصراصير لا بقلوب الأنبياء كما يدّعون .

وآه... لو سافرت إلى باريس عام ١٩٧١، حين وُعدت بالسفر ولم أسافر.

ربما كنتُ عشت هناك، وكتبت مسرحًا آخر، وترجم المستشرقون أعمالي، وصار لي تلاميذ من كل الجنسيات، وأبناء يتحدثون الفرنسية والعربية، وحياة تشبه الروايات .

وآه ... لو أن الكويت منحتني جنسيتها، بعد سنواتٍ طويلة كتبتُ فيها للمسرح أكثر مما كتب كثيرون.

قدّمت عشر مسرحيات، وكنت واحدًا من أكثر الكتّاب حضورًا هناك، لكن الأوطان العربية - غالبًا - تخاف الأحرار، وتطمئن أكثر للتابعين.


محمد المر

وآه ... لو أن دبي يومًا فتحت لي أبوابها كاملة، ومنحتني بيتًا صغيرًا، وهويةً دافئة، وجنسيةً تقول لي :

أنت لست عابرًا في هذا العالم.

كنتُ سأبني مسرحًا للأطفال يعمل طوال العام، لا مسرحًا موسميًا يضحك فيه المهرجون ساعةً ثم يختفون، بل مسرحًا يصنع الإنسان الجديد .

كنتُ سأقيم ورشًا للكتابة والتمثيل والإبداع، يجتمع فيها شباب الوطن العربي كله، ليتعلموا كيف يكون الفن خلاصًا لا تجارة،

وكيف يكون المسرح ضميرًا لا طبلة سيرك.

وكنتُ سأؤسس قناة تلفزيونية مختلفة، تحمي هذا الجيل القادم من الخراب، من التفاهة، من ثقافة الضجيج واللاشيء، قناة تشبه المستقبل لا الماضي.


منصورالمنصور

وحين التقيتُ محمد المرّ، رئيس مجلس دبي الثقافي، استقبلني بحفاوةٍ نبيلة، وأخذني إلى أماكن فاخرة للعشاء، وكان معنا بعض رجال الأعمال المثقفين، الذين بدا أنهم يؤمنون أن الثقافة يمكن أن تكون مشروع نهضة لا زينة بروتوكول.

قال لي محمد المرّ: سنحوّل هذه الأحلام إلى مشاريع.

اذهب وقابل الدكتور صلاح في المركز الثقافي .

وذهبت، جلستُ ساعاتٍ طويلة أتحدث عن المسرح، وعن السينما، وعن قناة ثقافية عربية جديدة، وعن الورش، وعن الطفل العربي الذي يُسرق كل يوم من مستقبله.

كان الدكتور صلاح منبهرًا بالأفكار، وقال لي :

سنلتقي قريبًا لنبدأ التنفيذ .لكن "قريبًا" العربيةكلمة" بلا موعد .وضعتُ أحلامي كلها في ملفات وأوراق، ثم نامت

في الأدراج، ثم تبخرت، كما تتبخر الأحلام العربية دائمًا .
وتكرر المشهد نفسه في الكويت، بعد تحرير الكويت من الغزو العراقي، حلمتُ أن تتحول "حديقة الشعب" إلى مدينة مسرحية حقيقية للأطفال.
تحدثت مع منصور المنصور، وعبد العزيز المنصور، اللذان مع شراكة الشيخ فهد الأحمد الصباح وحملتُ لهم مشروعًا كبيرًا :مسرح دائم، ورش، ومهرجانات، ومركز ثقافي حيّ يصنع جيلاً جديدًا.
لكنهم اختاروا الطريق الأسهل:
عروضًا خفيفة، وقفزات بهلوانية، ومسرح طفل تجاريًا بلا روح، تأكله السذاجة والربح السريع . واختفى حلمي مرة أخرى.
وتبخرت آلاف الدنانير في الهواء، وكأن قدري أن أبني المدن فوق الماء.
قدّمتُ للكويت عشر مسرحيات للأطفال، ومسرحية للكبار، لكن المسرح لا يمنح الجنسية، والإبداع لا يحمي صاحبه دائمًا.

منذ ولدتُ وأنا أبحث عن مكانٍ للحلم .

أبحث عن وطن لا يعامل المبدع كضيف مؤقت .أبحث عن هوية لا تُسحب مع انتهاء الإقامة .

ولهذا كنتُ أحقق أحلامي الصغيرة بالقروش القليلة، في قصر ثقافة الحرية، وفي قصر ثقافة الأنفوشي، وفي قصر ثقافة الشاطبي، وسط شباب يؤمنون بالمسرح أكثر مما تؤمن به المؤسسات.

هناك فقط، وسط الفقر والتعب وقلة الإمكانيات، كنتُ أشعر أحيانًا أنني أملك العالم.

الآن، بعد هذا العمر الطويل، أفكر أحيانًا :

هل أخطأتُ الطريق؟

أم أن الطريق نفسه كان خطأ؟

لكن الحقيقة الوحيدة التي أعرفها :أن الإنسان لا يعيش حياة واحدة، بل يعيش داخل قلبه حيواتٍ كاملة لم تحدث أبدًا.

وظللتُ طوال العمر أكافح كمجهول، وأحمل فوق ظهري مدينةً كاملة من المشاريع التي لم تولد.

آه لو...

آه لو...

آه لو...

لكن الإنسان في النهاية ليس ما حققه، بل ما ظل يحلم به حتى اللحظة الأخيرة.

تمت



ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله في المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامى دبى مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥.
- حصل على جائزة علاء الجابر في المسرح كرائد من رواد مسرح الطفل ٢٠٢٣ بالقاهرة
- كتب عنه أكثر من ٨٠ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراه.

دراسات أجنبية خارج الوطن العربى (أمريكا وأوروبا وأسيا) منها :

- "القضية الفلسطينية والمرأة في مسرح السيد حافظ" الرسالة المقدمة في إيرلندا تناولت موضوع القضية الفلسطينية والمرأة في مسرح السيد حافظ. الباحثة بريدجت ويلز قدمت هذا البحث كجزء من دراستها للماجستير. ركزت الرسالة على كيفية تصوير السيد حافظ للقضية الفلسطينية ودور المرأة في سياق هذه القضية ضمن أعماله المسرحية. (جامعة إيرلندا)
- "الأدب والحرب في مسرح السيد حافظ" كتبها الباحث حميد اسكندر مشهور. رسالة الدكتوراه التى قُدمت في الهند - جامعة شانداجار
- بحث ماجستير حول مسرحية "الشاطر حسن" جامعة ميسوري - الولايات المتحدة

عرض له في مسرح الطفل

- مسرحية سندريلا (الكويت - سلطنة عمان - البحرين)	١٩٨٣ إخراج / منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت - دبى - أبوظبى)	١٩٨٣ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت - البحرين - قطر)	١٩٨٥ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية على بابا (الكويت - دبى)	١٩٨٥ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية اولاد جحا (الكويت - البحرين)	١٩٨٦ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية حذاء سندريلا (الكويت - بغداد)	١٩٨٧ إخراج / دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد)	١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت)	١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- مسرحية عنتر بن شداد (الكويت)	١٩٨٩ إخراج / أحمد عبد الحليم
- مسرحية اولاد جحا (مصر)	١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس	١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو	١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة –القاهرة	١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى
فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضى بطولة : وجدى العربى - عبد الرحمن أبو زهرة عائشة الكيلانى - علاء عوض - مسرحية حب الرمان وخيزران (القاهرة)	١٩٩٦ إخراج / حسام عطا
- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضى بطولة : مى عبد النبى - لمياء الأمير - محمد عبد المعطى، أحمد الحجار - مسرحية (سفروتة في الغابة)	١٩٩٨ إخراج د. محمد عبدالمعطى

من إنتاج المؤلف.. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحى بتونس) بطولة / وفاء الحكيم، محمد عبد المعطى

كتب العديد من الروايات منها :

١- مسافرون بلاهوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠

(مشروع السباعية الروائية)

٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- ليالى دبى (جزأين : شاي أخضر - شاي بالياسمين) ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط إسكندرية يا شط الهوى) ٢٠١٧
٩- لو لم أعشقها ٢٠١٩
١٠- نوروموسى الحبل السري للروح ٢٠١٨
١١- نيروزي والبنت وجد ٢٠١٨
١٢- شهرزاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
١٣- كرس على البحر ٢٠١٨
١٤- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨
١٥- الحاكم بأمر اللّه وشمس ٢٠١٨
١٦- وتحممت بعطرها ٢٠١٩
١٧- حكاية البنت لاماروقراقوش ٢٠١٩
١٨- كل هذا الحب ٢٠١٩
١٩- نسيت أحلامى في باريس ٢٠١٩

(مشروع – مذكرات ثورة ٢٥ يناير – ما قبلها وما بعدها)

٢٠- أنا وفاطمة ومارك ٢٠١٢ – رواية رقمية تفاعلية ط ٢٠٢٠

٢١- أنا ومارك ويوسف ٢٠١١ - يوميات رجل يضاجع الوطن والتاريخ – ط ٢٠٢١

٢٢- زينب ومارك وأنا ٢٠١٤ - طبعة ٢٠٢٢

(مشروع – تنويعات تقنية على محور واحد)

٢٣- الدولاب – مثلث الحب – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢

٢٤- الفلاح عبد المطيع في ثلاث رؤى – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢

٢٥- سنابل وأحلام – تنويعات تقنية على محور واحد – قصة – فيلم – تليفزيون - ط ٢٠٢٢

٢٦- الصرخة الأخيرة – حكاية لامار – تنوعيات تقنية على محور واحد – رواية – قصص قصيرة – مسرح – رواية تجريبية - الطبعة الأولى ٢٠٢٥.

(مشروع جديد مع الذكاء الاصطناعى)

٢٧- يوميات رجل مهزوم – عما يشبه الشعر – رواية شعرية مكثفة – الجزء الأول - ط ٢٠٢٥.

٢٨- يوميات رجل غير مهزوم - عما يشبه الشعر – رواية شعرية مكثفة – الجزء الثانى - ط٢٠٢٥.

٢٩- يوميات رجل غير متشائل - عما يشبه الشعر – رواية شعرية مكثفة – الجزء الثالث - ط ٢٠٢٥.

٣٠- يوميات رجل حكيم - عما يشبه الشعر – رواية شعرية مكثفة – الجزء الرابع - ط ٢٠٢٥.

٣١- يوميات رجل لا ينكسر - عما يشبه الشعر - رواية شعرية مكثفة – الجزء الخامس – ط٢٠٢٥.

(حوارات السيد حافظ مع الذكاء الاصطناعى)

١- حوار السيد حافظ مع الذكاء الاصطناعى – الجزء الأول - الطبعة الأولى ٢٠٢٥.

٢- حوار السيد حافظ مع الذكاء الاصطناعى – الجزء الثانى – الطبعة الأولى ٢٠٢٥.

(اعترافات السيد حافظ مع الذكاء الاصطناعى)

١- اعترافات السيد حافظ والأصدقاء – ما وراء الكواليس – الجزء الأول - الطبعة الأولى ٢٠٢٦.
٢- اعترافات السيد حافظ والأصدقاء - ما وراء الكواليس – الجزء الثانى - الطبعة الأولى ٢٠٢٦.
٣- اعترافات السيد حافظ والأصدقاء - ما وراء الكواليس – الجزء الثالث - الطبعة الأولى ٢٠٢٦.

(مشروع : سرد بلا حدود)

١- حين فتح السيد حافظ حقيبة الأسرار - الجزء الأول – ٢٠٢٦.

مشروع المسرح الكوميدي:

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. أنا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش
٩. الراجل اللى لعبها صح
١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية
١٣. الرقص على النار
١٤. عوانس ٢٠٠٠
١٥. بيت الحبايب
١٦. خطفونى ولاد الإيه

كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف والقضية المصرية الوطنية ضد الانجليز، تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. واللّه زمان يا مصر
٤. الأقصى في القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر
٦. حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث.
٧. الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب.
٨. مصطفى كامل.
٩. العزف في الظهيرة.
١٠. عبداللّه النديم.

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) على بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح في البلاد
١٠) قطر الندى

١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) الفارة يويو والقطة نونو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته في الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب
١٩) نوسة والعم عزوز
٢٠) الساحر حمدان.

قدم مشروعا للمسرح التجريبى به

١) كبرياء التفاهة في بلاد اللا معنى.
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث.
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم.
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء.
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان.
٧) حبيبتى أميرة السينما
٨) إشاعة.
٩) أجازه بابا
١٠) الميراث

سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى :

١) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
٢) نغم في الحلم الفوضوي.
٣) تقسيمات مختزنة للشمس
٤) سقوط حضارة لوط
٥) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
٦) المفتاح
٧) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف.
٨) سيزيف القرن العشرين.

الأشجار تنحنى أحيانا (مسرحيات تجريبية) وهى :

١) رجل ونبى وخوذة.
٢) امرأة وزير وقافلة
٣) طفل وقوقع وقزح.
٤) لهو الأطفال في الأشياء شىء
٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتا
٦) خطوة الفرسان في عصر اللاجدوى.. كلمة
٧) محبوبتى محبوبتى قمر الخصوبة في شرنقة حبنا ميلادا
٨) تعثر الفارغات في درب الحقيقة.. بحث
٩) يا له من عالم مظلم بارد متخبط
١٠) الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب
١١) معزوفة للعدل.. الغائب.

كتب ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة في مجموعة "صراع الألوان. وهى :

١) صراع الألوان
٢) وطن
٣) العلم
٤) حياة مواطن
٥) المرحوم
٦) رداء الأبيض والأسود
٧) طوق الوطن
٨) لا والموت شرفا
٩) مسرحية الثورة
١٠) مسرحيات قصيرة جدا
١١) الإعلام
١٢) الخروج من دورة مياه
١٣) أغنيات قشور الليمون في ميدان التحرير
١٤) تمثال في الميدان
١٥) ذات صباح
١٦) ليلة ٢٨ يناير ٢٠١١
١٧) حوار الجياد المجهدة
١٨) الدراما إشارة دخان في مسرح مظلم
١٩) القبض على ثائر التحرير
٢٠) الثورة – نجم الإنترنت
٢١) المحطة

٢٢) عربة الله
٢٣) سوف تصعد
٢٤) حديث عن رجل
٢٥) الإنسان
٢٦) الأقصى في القدس يحترق
٢٧) من الذي يدق الباب.
٢٨) لا أستطيع أن أسكت
٢٩) أرض اللامحدود
٣٠) رجل مهم وغير مهم
٣١) العزف في الظهيرة

مزامير السيد حافظ المسرحية: وهى:

١. لعلنا نفلح
٢. لعلنا ننجح
٣. - لعلنا نفكر
٤. مزامير من لغة الصمت (حياة)
٥. مزامير من لغة الصمت (انتظار)
٦. نعم.. لا
٧. محاضرة
٨. أنا
٩. ذات مساء
١٠. بنفسج
١١. الكلمة للأرض أرض الكلمة

قدم مشروعًا للمسرح النسوي يحتوي على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان إكسبريسو ومعها

٤. ليلة الخميس
٥. ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٦. ليلة اختفاء إخناتون
٧. ليلة اختفاء فرعون موسى

كما كتب السيد حافظ للمسرح ثلاث مسرحيات مونودراما. وهي :

١. اكسبريسو
٢. الخادمة والعجوز
٣. أجازة بابا

أخرج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائي موسيقي (ألحان حمدي رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشري السترة ١٠ شخصيات.
- (الحبل) إيوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالي) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب ، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب ، مجدي نجيب ، عبد الرحمن الأبنودي - فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبي ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حاليًا ، صفاء غراب قصاص معروف حاليًا.
- كوكو ولولو ، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا ، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفى كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان / فاروق حسنى وزير الثقافة السابق ،ود / مصطفى عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندي ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندي.. ومسرحية إيقاع في رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور.
- جماعة المسرح الطليعى التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضاً متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	قصر ثقافة المحلة الكبرى	والله زمان يا مصر	مسعد همام	١٩٧٢
٢	قصر ثقافة طنطا	والله زمان يا مصر	سعيد زكى	١٩٧٣
٣	قصر ثقافة دمنهور	والله زمان يا مصر	على عبد العزيز	١٩٧٣
٤	قصر ثقافة قصر النيل	والله زمان يا مصر	سامى فهمى	١٩٧٣
٥	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٦	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائى فتحى	١٩٩٥
٧	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٨	ميت غمر	ملك الزبالين	على عزب	١٩٩٦
٩	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
١٠	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
١١	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
١٢	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
١٣	غزل المحلة	خطفونى ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٤	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١٥	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولى	١٩٩٧
١٦	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقى	١٩٩٨
١٧	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٨	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩

١٩	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
٢٠	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
٢١	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
٢٢	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
٢٣	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسينى	٢٠٠٤
٢٤	ميت غمر	ملك الزبالة	على سرحان	٢٠٠٤
٢٥	فرقة بيت ثقافة بداوي	وسام من الرئيس	رجائى فتحى	٢٠٠٤-٢٠٠٥
٢٦	قصر ثقافة الأنفوشى	قراقوش والأراجوز والحرفوش	سيد الدمرداش	٢٠٠٥-٢٠٠٦
٢٧	فرقة قصر أبو تيج	ملك الزبالة	إميل شوقى	٢٠٠٩-٢٠١٠
٢٨	قصر ثقافة فاقوس	ملك الزبالة	السيد عونى	٢٠١٠
٢٩	قصر ثقافة بهتيم	ملك الزبالين	أميرة شوقى	٢٠١٠

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف أبو السعود الأبيارى
٢) الغربان - تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان أنوى
٨) حديقة الحيوان لإدوارد أولبى بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالى الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه

١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلاً ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات : الأستاذ عادل شاهيند - الأستاذ محمد غباشى النجم المعروف الآن - المخرج ناجى أحمد ناجى - المخرج سيد شعبان - المخرج رمضان عبد الحفيظ.

أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

إبراهيم الدسوقى	رمضان عبد الحفيظ	عبد العزيز عبد الظاهر
إبراهيم شكري	سمير حسنى	على سرحان
أحمد الغندقلى	سمير زاهر	على عزب
أحمد عبد الجليل	السيد الحسينى	فاروق زكى
أحمد عبد الحليم	سيد هنداوي	فريد عبد الحميد
أحمد عوف	سيد الدمرداش	فوزي شنودة
أسامة شفيق	صلاح السايح	ماهر سليم
أشرف فاروق	صلاح صالح	مجدى عبيد
إميل شوقى	طارق حسن	مجدى مجاهد
إيمان الصيرفي	عادل بركات	محمد الخولى
جلاء الراشد	عادل شاهين	محمد المصري
جمال قاسم	عباس أحمد	محمد حسونة المغربى
دكتور حسام عطا	عبد الرحمن الشافعى	محمد سالم
حسام العزازي	عبد الستار الخضري	د. محمد عبد المعطى
رجائى فتحى		

بالإضافة الى مئات المخرجين في المسرح المدرسى بجميع المراحل التعليمية ومراكز الشباب المختلفة بالجمهورية.

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

- د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
- دكتور سعدي يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
- دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
- دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبى ذر الغفاري
- المخرج هشام عبد الرحمن (إعداد وإخراج) مسرحية (سيمفونية العصافير) الفلسطينى المقيم في بغداد معدة عن مسرحية (حبيبيتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان) للكاتب المصري السيد حافظ مع مجموعة من أشعار معين بسيسو ومحمود درويش عرضت في معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٧ على خشبة المسرح الدوار في المعهد وهى ضمن أطروحات الطلبة للتخرج في المعهد وكانت الممثلة زهرة بدن تمثل أحد أدوار المسرحية الرئيسة فيها.

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)

دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثانى)

د. حسين مسلم (مسرحية بيبى والعجوز)

عبد اللّه عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبد المطيع)

أشهر من أخرج له في الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلى المخرج التونسى أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة في فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جائزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة في تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله في مسرح الطفل :

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب ١٩٨٦-الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا على بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربى للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجًا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير.وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة - جامعة محمد بن اللّه - فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج "سندريلا" للسيد حافظ.سناء جلال أحمد على – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.
- مسرح الطفل - دكتور على عاشور الجعفر – الكويت
- مسرح الطفل في الكويت – د. نرمين الحوطى – الكويت
- خصوصية التأليف لمسرح الطفل في الوطن العربى (نموذجاً السيد حافظ) – م.م. حيدر على الأسدى – العراق.
- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ – د. رشا دياب كلية التربية النوعية – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.

كتب ودراسات مسرحية عن أعماله في المسرح التجريبى والمسرح والتراث العربى :

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربى - صليحة حسنى - بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المسرح العربى - نموذجًا حكاية الفلاح عبد المطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول - المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبى ذر الغفاري - منصورية مباركى - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ - نموذجًا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربى.
- السيد حافظ نموذجًا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب - نموذجا - عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجًا ١ " حبيبتى أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢- ١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسى عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول - وجدة - المغرب - ١٩٩٦.
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩- ٢٠٠٠ (المغرب).
- المسرح التجريبى عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية "سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ (المغرب).

- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " السيد حافظ - نموذجًا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- السيد حافظ والمسرح التجريبى د. ليلى بن عائشة – الجزائر.

المسلسلات التليفزيونية:

مبارك	(١٥ حلقة) إخراج /كاظم القلاف.
العطاء	سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور.
الحب الكبير	سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح.
الغريب	سهرة ٣ أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة.
صغيرات على الحب	مسلسل ١٥ حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة: حياة الفهد - إخراج / محمد عيسى.
صدى الأيام	سهرة (تليفزيون الكويت) إخراج /كنعان حمد- بطولة : منصور المنصور- هدى حمادة.
الدرب الجديد	سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي . ياسر جلال . طارق دسوقى . إخراج / سيد عبيدو. (التليفزيون المصري).
منين أجيب ناس	مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالى زايد . محمد وفيق . حنان شوقى . محمود الجندي. إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري).
أنا وبناتى في الزحام	مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي. أحمد خليل .سيد عبد الكريم . أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري).
علاء الدين والأميرة ياسمين	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٦ حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح. أحمد عبد الوارث. ضياء المرغنى .هشام عبد الله. ناصر سيف .هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري).
عصفور تحت المطر	مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز. تيسير فهمى . أحمد ماهر. وجدي العربى. سيد عبد الكريم . عزة بهاء. تهانى راشد. غسان مطر .هشام عبد الله. ضياء المرغنى .مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري).
همام وبنت السلطان	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٨ حلقة بطولة / هالة فاخر. علا رامى . وجدي العربى . غسان مطر . عايدة عبد العزيز. حنان سليمان.. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري).
وبحلم بيك يا وطن	مسلسل أطفال - يقع المسلسل في ٣٠ حلقة - بطوله احمد سلامه ونوال أبو الفتوح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا.

المسلسلات الإذاعية :

مسلسل البيت الكبير	٩٠ حلقة/ إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ق
مسلسل غرباء في الحياة	البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة.
٥ مسلسلات إذاعة –الكويت	المسلسل ٣٠ حلقة.
٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجى	إذاعة قطر.
٣٠ حلقة إغاثة الأمة	إعداد وسيناريو - انتاج إذاعة قطر
٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ	إذاعة أبو ظبى - إخراج / حبيب غلوم
٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين	إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس
٣٠ حلقة مسلسل سندباد	إذاعة الكويت.إخراج أحمد مساعد
٣٠ همام وبنت السلطان	إذاعة البحرين - إخراج/ إبراهيم عيسى

قائمة كتب الدراسات النقدية والبحوث والرسائل الجامعية عن أعمال الكاتب السيد حافظ

١- التحليل السردي في رواية شط اسكندرية يا شط الهوي – للسيد حافظ – إعداد : نسرين بوشناقة – آمنة خناش – د. بوزيد رحمون مشرفًا ومقرراً – كلية الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربى - جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة – الجزائر.

٢- سيمياء بناء الشخصية في رواية ليالى دبى "شاي بالياسمين" للسيد حافظ – إعداد : رانيا سحنون - بسمة زريق – مشرفًا على الرسالة : د. خلوف مفتاح – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر. (٢٠١٨-٢٠١٩)

٣- تداخل الأجناس الأدبية في رواية (قهوة سادة) للسيد حافظ إعداد : غنية ولهى – سمية حملاوي –
أ.د. بوزيد رحمون – أ.د. عزوز ختيم - جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر. (٢٠١٨-٢٠١٩)

٤- الحبكة الفنية والدرامية في المسرحية العربية "الخادمة والعجوز" =إعداد : إيمان جبارى – أ.د. عليوي عمر رئيسا – أ.د. خلوف مفتاح مشرفا ومقررا – أ.د. مهدى عمار مناقشاً – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (٢٠١٧-٢٠١٨)

٥- توظيف التراث في مسرحيات السيد حافظ – إعداد : وحيدة بلقفصى - إيمان عبد اللاوي – د. بوشلالق حكيمة - اشراف د. خلوف مفتاح – ممتحنا د. محمد زعيترى - كلية الآداب واللغات - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر.

٦- هندسة الشخصيات في رواية "وهمت به" للسيد حافظ إعداد الطالبتين : آية سلينى - نُسيبة برييش رئيسًا : د. عليوي عمر مشرفًا : د. بوزيد رحمون ممتحنًا : د. شبلى خالد - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (٢٠٢٠–٢٠٢١)

٧- تجليات التداخل النصى في مسرحية "حكاية الفلاح عبد المطيع" إعداد : كفيلة طاهري - بشرى خرفي – رئيس اللجنة د. سعاد طالب – مشرف ومقرر د. أسماء غجاتى – د. نورالدين حلاب ممتحنا. (٢٠٢٠–٢٠٢١)

٨- جماليات الكتابة المسرحية الموجهة للطفل " مسرحية سندريلا والأمير " للسيد حافظ أنموذجًا – إعداد الطالبتين : مفيدة بودهوس - ريمة بلفريطس - جامعة جيجل قطب تاسوست - جيجل - كلية الآداب واللغات الأجنبية - قسم الأدب العربى ٢٠٢١–٢٠٢٢.

٩- المهاجر إلى الغد - السيد حافظ خمسون عاما من التجريب في المسرح والرواية – بقلم أحمد محمد الشريف – القاهرة ٢٠٢٤.

١٠- إيقاعات متفردة على هامش روايات الكاتب السيد حافظ – بقلم : منى عارف – ط٢٠٢٤.

١١- التجريب في الرواية والمسرح عند السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد سوريا - بقلم: نواف يونس - د. أدهم مسعود القاق - د. عبير خالد يحيى - فاديا سلوم - داود أبو شقرة – ط ٢٠٢٤.
١٢- اللغة الشعرية في مسرح الطفل عند السيد حافظ - إعداد الطالبتين: صبرينة نصري - نجـود نصري، رئيسا د. عزوز ختيم، مشرفًا د. مفتاح خلوف، ممتحنًا د. محمد زعيتري - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (٢٠١٨–٢٠١٩)
١٣- السيد حافظ أيقونة دراما الطفل دراسة بقلم: د. أحمد محمود أحمد سعيد – جامعة المنيا – ج.م.م – ٢٠٢٤.
١٤- وتيرة السرد في رواية " كلٍ من عليها خان " للسيد حافظ- إعداد الطالبتين: نجاة حملاوي – نرجس بن خليفة رئيسًا د. خليفة عوشاش، مشرفًا د. عمر عليوي، ممتحنًا د. زكري بحوص - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (٢٠٢٢–٢٠٢٣)
١٥- جماليات الكتابة المسرحية الموجهة للطفل في مسرحية سندس للسيد حافظ – إعداد الطالبتين: أمال قندوز - فاطنة بوكركب، رئيسًا: د. أحمد أمين بوضياف، مشرفا: د. حالب نور الهدى، ممتحنا: د. عمر عبد الكريم - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – كلية الآداب واللغات - قسم اللغة والأدب العربى - الجزائر - ٢٠٢٣ – ٢٠٢٤م
١٦- جماليات السرد في مسرحية الفلاح عبد المطيع للسيد حافظ – إعداد الطالبتين: إيمان خشاب - وسيلة بن زاوي – رئيسًا: أ.د. بوزيد رحمون – مشرفا: د. لعلجة هذلى – ممتحنا: د. عثمان مقيرش - جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر - كلية الآداب واللغات. (٢٠٢٢–٢٠٢٣)
١٧- المرأة بين التسلط والقهر في مسرح الطفل - دراسة مقارنة – أنموذجًا - (سندريلا والأمير) للسيد حافظ، (سندريلا والجنايني) لعامر على عامر، (حلم سندريلا) لعلى خليفة، إعداد: د. راندا حلمى السعيد - مدرس علوم المسرح - قسم العلوم الأساسية - كلية رياض الأطفال - جامعة دمنهور - جمهورية مصر العربية ط.٢٠٢٤.
١٨- دلالة المفارقات الموضوعاتية في أعمال السيد حافظ الروائية – "وهمت يه " أنموذجًا – إعداد: د. نادية سعدونى – الجزائر. ط ٢٠٢٤.
١٩- الأبعاد الفنية والجمالية في المسرح التجريبى "نموذجًا السيد حافظ" - بنيونس الهواري – المغرب – ٢٠٢٤.
٢٠- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو" للسيد حافظ – د. ربيعة حنيش – الجزائر.
٢١- إشكالية الحداثة والرؤى النقدية في المسرح التجريبى.. السيد حافظ نموذجا – د. نجاة صادق الجشعمى - دراسات نقدية – ٢٠١٨.
٢٢- إشكالية ملامح الحب ما بين التمجيد بالمقدس والاستلحاق بالمدنس – رؤى نقدية - ٢٠٢١.
٢٣- إشكالية وتمازج ملامح العشق المقدس والمدنس – نموذجًا – رواية "لو لم أعشقها"

٢٤- إعادة كتابة التاريخ في مسرح الطفل العربى مسرحية "أبوزيد الهلالى" للسيد حافظ نموذجا - إعداد : سعاد مدانى نصيرة بن زموري - مسرحية "أبوزيد الهلالى " نموذجًا - دراسات نقدية.

٢٥- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء مصر - الجزء الأول - كتاب وأدباء ونقاد مصر - دراسات نقدية.

٢٦- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء مصر- الجزء الثانى - كتاب وأدباء ونقاد مصر - دراسات نقدية.

٢٧- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء مصر- الجزء الثالث - كتاب وأدباء ونقاد مصر - دراسات نقدية.

٢٨- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء مصر - الجزء الرابع - كتاب وأدباء ونقاد مصر - دراسات نقدية.

٢٩- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء مصر- الجزء الخامس - كتاب وأدباء ونقاد مصر - دراسات نقدية.

٣٠- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء مصر- الجزء السادس - كتاب وأدباء ونقاد مصر - دراسات نقدية.

٣١- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى إعداد الدكتور: مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.

٣٢- امبراطورية المسرح – دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د. ناديه سعدونى ،الجزائر ط ٢٠٢٠م.

٣٣- انحطاط العالم والسرد العربى السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين

أ. د. ابراهيم بوخالفة	أ. ليلى بن عائشة	أ. هاجر مباركى
د. نادية سعدونى	أ. وافية بولفعة	أ. عائشة حمادو
أ. نصيرة علاك	أ. كلثوم باجى	أ. هيدتش اسماعيل
أ. عبد النّاصر بن بناجى	أ. عبد القادر سرير عبد الله	

٣٤- انعكاس الثقافات تجانسها وتناقضاتها ما بين التجريب والحتمية في النص الروائى - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

د. طالب عمران المعموري	د. رشا غانم	أ. سحر الجابري	د. نجاة صادق
د. سعيدة خلف	د. مصطفى بوخال	أ. محمد عطية محمود	أ. سليم ميرة
أ. خالد ربعى	د. وفاء كمالو	أ. أحمد حنفى	د. رياض سكران
أ. أشرف دسوقى على	د. داليا بدوي	د. محمد مخيمر	أ. فهمى إبراهيم
د. خالد البوهى	د. أدهم مسعود القاق	أ. فاديا سلوم	

٣٥- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية دراسة بقلم: ايمان خالد مـهـدي عمران – جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة – العراق - ط ٢٠٢٢.
٣٦- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى – رسالة ماجستير – مى جمال الشربينى – مصر - ط ٢٠٢٠م.
٣٧- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ – إشراف: د. عزوز ختيم إعداد الطالبين بن حافظ عائشة ـ بوزيدي زكريا - جامعة محمد بوضياف – الجزائر ط ٢٠٢١.
٣٨- البناء الفنى في الرواية الممسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ دراسة بقلم أ. فضيلة طايبى وأ. آسيا خيتوس – ط ٢٠٢٢
٣٩- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة رواية "ما أنا بكاتب" للسيد حافظ رسالة ماستر - الجزائر بقلم بلقليل دلال - بن صوشة كنزة – ط ٢٠٢٢
٤٠- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاي بالياسمين للكاتب السيد حافظ - إعداد : سليم ميرة - خالد ربعى – جامعة محمد بوضياف – المسيلة - الجزائر.
٤١- التجريب في المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجا - عبد الحق قرطيط - اشراف د. يونس لوليدي – جامعة سيدى محمد بن عبد الله – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – فاس – المغرب - ط ٢٠٢٠م.
٤٢- التجريب في مسرح السيد حافظ - د. ليلى بن عائشة – الجزائر.
٤٣- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - السيد حافظ نموذجا إعداد: د. نجاة صادق الجشعمى.
٤٤- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجا رواية "ما أنا بكاتب" اعداد : د. نجاة صادق الجشعمى - ط ٢٠٢١.
٤٥- التجريب ومكونات البنى السردية في الرواية- السيد حافظ نموذجا- إعداد: نجاة الجشعمى.
٤٦- تجليات التناص في الخطاب السردي. رواية أنا وفاطمة مارك للسيد حافظ نموذجا - إعداد : (سميحة بايفوح - والزهرة خنوش - وراضية كبور)
٤٧- تجليات الحداثة في الخطاب السردى المعاصر كل من عليها خان للكاتب السيد حافظ نموذجا – د. فايزة محمد سعد.
٤٨- تجليات النقد المعاصر في جماليات السرد الروائى - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)
٤٩- التداخل الحضاري وتجليات جماليات السرد في الفكر النقدي - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)
٥٠- التشاكل الأجناسى في سباعية السيد حافظ – د. أمل درويش – القاهرة - مصر.

٥١- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ في المسرواية) "الجزء الأول" إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى.

٥٢- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ في المسرواية) "الجزء الثانى" إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى.

٥٣- تشكيل النّص غير الملفوظ فى مسرحيات السّيد حافظ رسالة ماجستير بقلم زهرة هبوب وصفية زلوف - إشراف البروفسور مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف – الجزائر – ط٢٠٢٢.

٥٤- تمثيلات التجريب فى المسرح العربى المعاصر – السيد حافظ أنموذجًا – د. عبد الستار عبد ثابت - عميد كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – العراق.

٥٥- تمثيل العالم حفريات في الأدب الروائى للكاتب السيد حافظ - د. إبراهيم أبو خالفة – الجزائر.

٥٦- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة- السيد حافظ نموذجا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى – الطبعة الأولى.

٥٧- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة- السيد حافظ نموذجا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

أ.د. إبراهيم بوخالفة الجزائر	د. وفاء كمالو مصر	أ.د. السعيد الورقى مصر
د. ليلى بن عائشة الجزائر	د. هاجر مباركى الجزائر	د. إبراهيم طه فلسطين
د. منيرة مصباح أمريكا	د. عبد العزيز خلوفة الجزائر	د. نادية سعدونى الجزائر
د. أمال شوقى مصر	د. عائشة حمادو الجزائر	د. ماهر عبد المحسن مصر
د. وافيه بو لفعه الجزائر	د. نصيرة علاك الجزائر	أ. فيصل صوفى اليمن
أ. إيمان الزيات مصر	أ. شوقى بدر يوسف مصر	أ. يوسف عبد المسيح العراق
أ. سعيد فرحات لبنان	أ. شاهيناز الفقى مصر	أ. عبد الله هاشم مص
أ. شفيق العمروسى مصر	أ. سمير عبد الفتاح مصر	أ. محمود قاسم مصر
أ. السيد الهيبان مصر	أ. أحمد محمد الشريف مصر)	أ. عبد الله الشيتى فلسطين

٥٨- التنوع الدلالى في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر	د. ليلى بن عائشة – الجزائر	د. وفاء كمالو – مصر
د. منيرة مصباح - أمريكا	د. لبلبة فتحى – مصر	أ. ايمان حسين – مصر
د. خلود محمود عبود – العراق	د. نرمين يوسف الحوطى	أ. نزيهة بن طالب – المغرب
أ. فاطمة حاجى – المغرب	أ. يمينة الراوى – المغرب	أ. أمال الغريب – الكويت
أ. نعيمة عبد لاوى – المغرب	أ. ايمان الزيات – مصر	أ. بدورذات – مصر
أ. عواطف الزين – الكويت		

٥٩- مسرح الطفل في الكويت بين التنوع الدلالى والتأريخ والإخراج – الجزء الثانى – اعداد

: د. نجاة صادق الجشعمى – تقديم د. فايزة سعد - القاهرة.

٦٠- التجريب والتأسيس فى مسرح السيد حافظ - أ.د. عبد الكريم برشيد – المغرب.

٦١- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ - إعداد: "أسمهان سعودى وسناء نويوية" اشراف د. محمد زعيتري – الجزائر - ط ٢٠٢٠م.

٦٢- ثورة الإبداع في المسرح والسرد نموذجًا الكاتب السيد حافظ - د. وفاء كمالو – مصر.

٦٣- جدلية الأنساق والدلالات الرمزية المضمرة في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

أ.د. كمال الدين عيد	أ. فاديا سلوم	د. جميلة رحمانى
د. حنان حطاب	د. ستار عايد العتابى	د. لبلبة فتحى خليفة
د. وفاء كمالو	د. أمجد ريان	د. إبراهيم بوخالفة
أ. دينا نبيل عبد الرحمن	أ. عواطف الزين	أ. فهمى إبراهيم
أ. أحمد فضل شبلول	أ. معتز العجمى	أ. أمين بكير
أ. محمد الدسوقى	أ. سحر الجابري	أ. بسنت حسين

٦٤- جمالية الكتابة المسرحية و السردية عند السيد حافظ - د. كمال الدين عيد – مصر.

٦٥- الحاكم بأمر الله بين الرواية والمسرح – دراسة مقاربة بين السيد حافظ وبنسالم حميش واحمد على باكثير والبشير القهوجى - د. مصطفى الخطيب – مصر.

٦٦- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية – رواية لو لم أعشقها – دراسات نسوية – تقديم د. محمد زعيترى – إعداد / د. نجاة صادق الجشعمى – مصر.

٦٧- حضور الفاطميين في مسرحيات السيد حافظ - تأليف / نزار شبيب كريم العبادي– مؤسسة دار الصادق الثقافية العراق.

٦٨- خصوصية التأليف في مسرح الطفل في الوطن العربى - السيد حافظ نموذجا إعداد: د. حيدر على الأسدي – العراق.

٦٩- السيد حافظ بين سرد السيرة ومذكرات السرد - دراسة في الموقف والدلالة - كيف تصبح كاتبًا مشهورًا - تحقيق وتصدير ودراسة د. ياسر جابر الجمال - أستاذ الأدب والنقد – مصر.

٧٠- الخطاب التاريخى المضمر في رواية حتى يطمئن قلبى – شهادة الماستر – جامعة بوضياف – المسيلة – كلية الآدب واللغات – للباحثتين حبيبة عرسلان – أسماء بن التومى – الجزائر.

٧١- السرد الروائى بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة – رواية "كل من عليها خان أنموضجا - " للسيد حافظ - د. نجاة صادق الجشعمى – العراق.

٧٢- السيد حافظ في عيون كتاب وفنانين ونقاد العراق - إعداد. نجاة صادق الجشعمى

د. خلود جبار عبيد	د. نزار شبيب العبادي	م.م. حيدر على الأسدي
أ. سحر الجابري	د. ستار عايد العتابى	م.م. زينب نوري لعيوس

أ. صالح البدري د. خلود محمود عبود أ. أحمد سعدون البزونى
أ. يوسف عبود جويعد

٧٣ - "السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت "دراسات نقدية - بقلم نقاد المسرح في الكويت.

د. محمد المنصور د. نرمين يوسف الحوطى د. محمد مبارك الصوري
أ. آمال الغريب أ. عبد الله عبد الرسول أ. عماد منصور المنصور
أ. صالح الغريب أ. عبد المحسن الشمري أ. أحمد الرقعى
أ. فيصل السعد أ. خليل الوادي

٧٤ - السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الأول - إعداد : نجاة صادق الجشعمى

أ.د. مصطفى رمضانى أ.د عبد الرحمن بن زيدان د. شنايف الحبيب
أ. محمد السعيدى أ. نصيرة يعقوبى أ. عبد السلام بوسنينه
أ.د. عبد الكريم برشيد أ. الهوارى بن يونس أ. نعيمة عبد لاوى
أ. محمد المحراوى أ. ثوريا ماجدولين أ. سعاد درير

٧٥ - السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الثانى - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

أ. صفاء درويش أ.د. عبد العزيز خلوفه أ. نزيهة بن طالب
د. نادية فضمى أ. فاطمة حاجى أ. سميرة أوبلهى
أ. سميرة لمسايح أ. يمينة الراوي أ. سعاد درير
أ. زروق أحمد أ. أحمد مرزاق أ. حميد حقون
أ. فاطمة زكاوى أ. حليمة حقونى)

٧٦ - السيد حافظ فى عيون كتاب ونقاد وأدباء فلسطين - بقلم نقاد وأدباء فلسطين.

٧٧ - الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا
إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى

أ.د. فايزة محمد سعد أ.د. سيد على إسماعيل د. عايدي على جمعة
د. كاميليا عبد الفتاح أ. إيمان الزيات أ. رضوى جابر
أ. أحمد حنفى أمل سالم

٧٨ - شرنعة العشق ما بين البراجماتية والدوجماطيقية - رواية " لو لم أعشقها" للسيد حافظ - إعداد / د. نجاة صادق الجشعمى.

٧٩ - الصراع الدرامى في مسرح السيد حافظ التجريبى – مسرحية بوابة الميناء - د. محمد السيد عبد العاطى دحريجة – ٢٠٢٤ كلية الآداب - جامعة عين شمس – القاهرة – مصر.

٨٠ - صورة المجتمع في نصوص مسرح الطفل المستلهمة من التراث عند السيد حافظ - د. هدى سعيد عبد العليم – مدرس بكلية التربية النوعية – جامعة كفر الشيخ – مصر.

٨١- صـورة المـرأة وأبعـاد تـوظيـفها في مسرحيات السيد حافظ "نماذج مختارة" اعداد : عفاف صغيري ونادية زوالى - تحت إشراف د. مفتاح خلوف - كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربى - جامعة محمد بوضياف - المسيلة – الجزائر.

٨٢- العتبات وبعثرة التيمات للسرد المهجن في المسرواية – نموذجًا رواية " ليالى دبى - شاى أخضر شاى بالياسمين " للكاتب السيد حافظ - د/ نجاة صادق الجشعمى.

٨٣- العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – رواية "ما أنا بكاتب" نموذجًا – د. نجاة صادق الجشعمى.

٨٤- غرائبية العتبات النصية في مسرواية حتى يطمئن قلبى - للكاتب السيد حافظ - مقاربة سيميائية – إعداد د. مروة محمد أبو اليزيد - قسم اللغة العربية (الأدب والنقد الحديث) كلية الآداب ، جامعة المنوفية - جمهورية مصر العربية.

٨٥- الفضاء الدرامى وآلية إنتاج المعنى في مسرح السيد حافظ - دراسة فنية – إعداد الباحثة / عليا علاء رمضان عباس – اشراف أ.د. ضيف عبد المنعم الفرجانى – كلية الآداب – جامعة المنيا – جمهورية مصر العربية.

٨٦- فنيات الكتابة المسرحية عند السيد حافظ فى مسرحية امرأتان – بقلم بسمة حرود – نورة حبيب – إعداد الدكتور محمد زعتري – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر.

٨٧- الكتابة المسرحية للأطفال بين الواقع والتجريب – أعمال السيد حافظ أنموذجًا – د. الويزة جبابلية – أستاذ الأدب المقارن والآداب العالمية – جامعة العربى التبسى – تبسة – الجزائر.

٨٨- مذكرات السيد حافظ بين توثيق الحقيقة والحقيقة الموازية – تحقيق وتصدير ودراسة د. ياسر جابر الجمال – أستاذ الأدب والنقد – الجزء الثانى.

٨٩- مذكرات السيد حافظ ومأساة المثقفين – دراسة في حفريات الثقافة – تحقيق وتصدير ودراسة د. ياسر جابر الجمال - أستاذ الأدب والنقد – الجزء الثالث.

٩٠- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان " للسيد حافظ – اعداد زهيرة حمريط – ايمان خلفة – اشراف د. محمد زعيتري – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر.

٩١- المسرح التجريبى بين المراوغة واضطراب المعرفة - دراسة – نقد – تحليل – د. نجاة صادق الجشعمى.

٩٢- مسرح السيد حافظ بين المسرح التجريبى والمسرح الطليعى – متابعة ومدخل جمالى للدراسات النقدية – د. محمد عزيز نظمى سالم.

٩٣- المسرح والتراث والتاريخ – تجربة السيد حافظ – الناقدة المغربية سميرة أوبلهى – تقديم أ.د. عبد الرحمن بن زيدان.

٩٤- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد "رواية ما أنا بكاتب" للسيد حافظ نموذجا – د. نجاة صادق الجشعمى.

٩٥- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ – رشا دياب.

٩٦- مقامات التجريب وبنيات التشكيل في الرواية – دراسات نقدية – د. نجاة صادق الجشعمى.
٩٧- مملكة السرد – دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ – د. إبراهيم بوخالفة- الجزائر.
٩٨- نظرية التداخلات الأجناسية في رواية "كل من عليها حان" للسيد حافظ – اعداد روباش عليمة – اشراف د. خلوف مفتاح – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر.
٩٩- الهجنة الأجناسية في أعمال السيد حافظ الإبداعية – د. نادية سعدونى – الجزائر.
١٠٠- هندسة الشخصيات في رواية ليالى دبى للكاتب الروائى السيد حافظ أنموذجًا – الباحثة فاطمة صغيري – اشراف أ.د. مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف – كلية الآداب واللغات – الجزائر.
١٠١- القضايا السياسية في المسرح السكندري المعاصر – نموذجًا مسرحية "الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب) (والله زمان يا مصر) بقلم هدي جمال الدين رملى عنانى – قسم اللغة العربية – بقسم المسرح – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.
١٠٢- الخطاب السياسى في مسرحية "بوابة الميناء" للسيد حافظ – اعداد ليندة زهير – اشراف د. محمد زعيترى. جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر.
١٠٣- آليات التجريب في رواية " لو لم أعشقها " عند السيد حافظ – اعداد الربيع سعدون - حسان بن الصيد – اشراف أ.د. محمد بن صالح - الجزائر.
١٠٤- خصوصية الكتاب الرواية لدى السيد حافظ "مسافرون بلا هوية " أنموذجًا – إعداد أمينة بوسيف – سعاد بن حميدة – إشراف د. عطى الله الناصر.
١٠٥- البنية الدرامية في مسرح الطفل مسرحية "الأميرة حب الرمان وخيزران" للسيد حافظ – اعداد زوليخة بساعد – هاجر عبدي – رئيسا د. بوزيد رحمون.
١٠٦- شخصية الساحر في مسرح الطفل – عند ألفريد فرج وسمير عبد الباقى والسيد حافظ – (دراسة فنية) – د. على خليفة – كلية الآداب – جامعة العريش - الكلية الجامعية بتربة – جامعة الطائف.
١٠٧- ديناميةالفعل الدرامى في مسرح السيد حافظ – اعداد وتقديم د. مصطفى رمضانى.
١٠٨- إبداع السيد حافظ بين عشق الوطن وعطر النساء وهاجس التاريخ – قراءات في الرواية والمسرح – مصطفى بوخال. دار خيال للنشر والتوزيع.
١٠٩- شعرية الكتابة المسرحية عند السيد حافظ – (قراءة سوسيوثقافية) تأليف الدكتور : مفتاح خلوف – أستاذ النقد المسرحى والدراما – دار المجدد للنشر والتوزيع – الجزائر.
١١٠- اللغة الشعرية في رواية " كابتشينو" للسيد حافظ – إعداد وردة عطابى – إشراق عماري – اشراف د. مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر – كلية الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربى – ٢٠١٨-٢٠١٩م.

١١١- مسرحة التراث في التجارب المسرحية العربية - قراءة في مسرح السيد حافظ – إعداد ريمة بن عيسى – اشراف أ.د. ليلى بن عائشة - جامعة محمد لمين دباغين – سطيف ٢ – الجزائر – ٢٠٢٥.
١١٢- طرائق السرد وتداخل الأجناس الأدبية في روايات السيد حافظ – الباحثة / ريم يحيى عبد العظيم حسانين – أشراف / أ.د محمد عبد الله حسين – جامعة المنيا – كلية دار العلوم - جمهورية مصر العربية – ٢٠٢٤.
١١٣- مداخل أوليّة إلى عوالم السيد حافظ السرديّة – د. أمل درويش ٢٠٢٤.
١١٤- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى – العراق.
١١٥- المشاكس د. نجاة صادق الجشعمى – العراق
١١٦- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاي بالياسمين – د. محمد زعيترى - الجزائر.
١١٧- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية – د. نجاة صادق الجشعمى – العراق ٢٠٢٠م
١١٨- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات – إعداد الكاتب : أحمد حافظ - مصر - ط٢٠٢٠م
١١٩- الهجنة التجانسية في أعمال السيد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
١٢٠- معارك المسرح " دراسات في النقد المسرحى لنصوص السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م
١٢١- صور المرأة وأبعاد توظيفها في مسرحيات السيد حافظ – إعداد عفاف صغيرة ونادية زوالى – إشراف الدكتور / مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
١٢٢- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ – الكاتب والناقد أحمد حافظ – ط٢٠٢١.
١٢٣- العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجا رواية "ما أنا بكاتب" - ط٢٠٢١.
١٢٤- شرنعة العشق ما بين البراجماتية والدوجماطيقية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجا رواية "ما أنا بكاتب". - ط٢٠٢١.
١٢٥- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجا رواية "كل من عليها خان". - ط٢٠٢١.
١٢٦- التمرد على نمطية السرد في بنية الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الثانى - نموذجا رواية "كابتشينو". - ط٢٠٢١.
١٢٧- تجليات التناص في رواية "أنا وفاطمة ومارك" – د. حنان حطاب – ط٢٠٢١.
١٢٨- فنيات الكتابة المسرحية " مسرحية امرأتان نموذجا" للكاتب السيد حافظ – دراسة بقلم بسمة حرود ـ نورة حبيب ـ تقديم الدكتور محمد زعيتري – الجزائر - طبعة ٢٠٢١م.

١٢٩- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين - مجموعة نقاد من فلسطين

(د. إبراهيم طه	أ. عبد الله الشيتى	أ. حسن عبد الهادي
د. نادر القنة	أ. وليد أبو بكر	أ. عبد القادر كراجة
أ. ناصر العودة	أ. سليمان الشيخ	أ. ماجد الشيخ)

١٣٠- البناء الفنى للحكاية الشعبية على بابا والأربعين حرامى بين الموروث الشعبى أ. يوسف عبد الرحمن إسماعيل

١٣١- السيرة الشعبية في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - د. طارق الحصري.

١٣٢- الحاكم بأمر الله ما بين بن باكثير والسيد حافظ وسالم بن حميش - ا.د. محمد عبازة

١٣٣- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - د. نجاة صادق الجشعمى

أ.د. هاجر مباركى	د. وفاء كمالو	د. سعيدة خلف
د. داليا بدوي	أ. شيماء أحمد رميح	أ. رضوى جابر شعبان
أ. حسن الجوخ	أ. بسنت حسين	أ. مى جمال الشربينى
أ. طايبى فضيلة	أ. خيتوس آسيا	

١٣٤- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - السيد حافظ نموذجا إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى

د. نجاة صادق الجشعمى	أ.د. هاجر مباركى	د. أفكار أحمد زكى
د. سعيدة خلف	د. وفاء كمالو	د. كامليا عبد الفتاح
د. محمد مخيمر	د. داليا بدوي	د. رائدة العامري
أ. إيمان الزيات	أ. احمد محمد الشريف	أ. سحر الجابري
أ. بسنت حسين	أ. فاديا سلوم	أ. رضوى جابر

١٣٥- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الأول - إعداد : نجاة صادق الجشعمى

أ.د. مصطفى رمضانى	أ.د عبد الرحمن بن زيدان	د. شنايف الحبيب
أ. محمد السعيدى	أ. نصيرة يعقوبى	أ. عبد السلام بوسنينه
أ.د. عبد الكريم برشيد	أ. الهوارى بن يونس	أ. نعيمة عبد لاوى
أ. محمد المحراوى	أ. ثوريا ماجدولين	أ. سعاد درير

١٣٦- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الثانى - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

أ. صفاء درويش	أ.د. عبد العزيز خلوفه	أ. نزيهة بن طالب
د. نادية فضمى	أ. فاطمة حاجى	أ. سميرة أوبلهى
أ. سميرة المسايح	أ. يمينة الراوي	أ. سعاد درير
أ. زروق أحمد	أ. أحمد مرزاق	أ. حميد حقون
أ. فاطمة زكاوى	أ. حليمة حقونى)	

١٣٧- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى في مسرح الطفل في الوطن العربى - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
١٣٨- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية- - الجزء الثانى إعداد : نجاة صادق الجشعمى.
١٣٩- إشكالية الحداثة والرؤي النقدية في المسرح التجريبى الجزء الثانى- إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
أ.د. سعد أردش مصر أ.د. عبد الكريم برشيد المغرب أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر
أ. بنيونس الهواري الجزائر د. سميرة أوبلهى المغرب أ. فاطمة زكاوى المغرب
د. أحمد العشري مصر أ. عادل النادي مصر د. مازن الماحى مصر
أ. أحمد غانم مصر أ. حليمة حقونى المغرب أ. عبد الغنى داود مصر
أ. نصيرة يعقوبى المغرب أ. محمود قاسم مصر أ. محمد يوسف مصر
أ. أحمد الشريف مصر د. ليلى بن عائشة الجزائر أ. جبارى عبد الرازق-الجزائر
أ. نادية فضمى المغرب أ. أحمد فضل شبلول مصر أ. شنايف الحبيب فلسطين
د. مصطفى عبد الغنى مصر أ. محمد صدقى مصر)
١٤٠- إشكالية ملامح الحب ما بين التمجيد بالمقدس والاستلحاق بالمدنس- إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
١٤١- الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربى
١٤٢- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب ١٩٨٦ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.
١٤٣- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
١٤٤- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربى - صليحة حسنى - بحث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.
١٤٥- كتاب الفلاح في المسرح العربى - نموذجا حكاية الفلاح عبد المطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول - المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.
١٤٦- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبو الغفاري- منصورية مباركى - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩.
١٤٧- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ - نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠.

١٤٨- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربى. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
١٤٩- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنظر الطفل العجوز الغاضب - نموذجا - عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.
١٥٠- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجا على بابا - نزيهة بن طالب (الناشر - العربى للتوزيع).
١٥١- مسرح الطفل عن السيد حافظ–نموذجا "مسرحية الشاطر حسن" فاطمة حاجى - المغرب ١٩٩١.
١٥٢- التجريب والعبث في المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ - حليمة حقوقى ١٩٩٢.
١٥٣- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتى أنا مسافر و القطارانت و الرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
١٥٤- المسرح السياسى عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.
١٥٥- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).
١٥٦- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا - بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).
١٥٧- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سندريلا والأمير وقميص السعادة " د. عبد العزيز خلوفه. - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
١٥٨- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجا - فاطمة زكاي ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).
١٥٩- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ" سناء جلال أحمد على – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – مصر ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.
١٦٠- اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - د. مفتاح خلوف
١٦١- بنية الخطاب الروائى - دراسة لنص رواية قهوة سادة للسيد حافظ - رسالة ماستر – ٢٠٢٣ - إعداد سميرة معشاشة - جامعة محمد لامين دباغين - سطيف ٢ - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة والأدب العربى. الجزائر.
١٦٢- التحليل العملى في النص الروائى ، دراسة لنص رواية نسكافيه – شهادة ماستر - ٢٠٢٣ - إعداد عبد الرحيم خضار - جامعة محمد لامين دباغين - سطيف ٢ - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة والأدب العربى. الجزائر.

١٦٣- التجريب في الرواية العربية ،رواية لو لم أعشقها للسيد حافظ أنموذجا - رسالة ماستر - ٢٠٢٣- إعداد بشيري فاطنة- جامعة زيان عاشور بالجلفة- كلية الآداب واللغات والفنون- قسم اللغة وآدابها. الجزائر.

١٦٤- تداولية الخطاب المسرحى للسيد حافظ ، مسرحية يوسف بن تاشفين أنموذجا - تمهيدي رسالة ماستر - ٢٠٢٣- أعداد ماحى عفاف- المركز الجامعى نور البشير - البيض ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم الآداب واللغات- الجزائر.

١٦٥- المسافة الجمالية في رواية حتى يطمئن قلبى ، رسالة ماستر- ٢٠٢٣- إعداد : نهلة بركان ، سارة سكات- المركز الجامعى – تيبازة- معهد اللغة والأدب العربى- الجزائر.

١٦٦- مسرح السيد حافظ بين المسرح الطليعى والمسرح التجريبى- د. محمد عزيز نظمى سالم- مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رويا)- القاهرة- ٢٠٢٣.

١٦٧- اللغة الشعرية فى رواية كابتشينو ،رسالة ماستر- ٢٠١٩- إعداد : ورده عطابى واشراق العمرى إشراف الأستاذ الدكتور العبقري مفتاح خلوف - جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة. الجزائر.

١٦٨- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر - ج١– ط ٢٠٢٣.

١٦٩- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد وأدباء مصر– ج٢– ط ٢٠٢٣.

١٧٠- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – ج ٣ – ط ٢٠٢٣.

١٧١- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد وأدباء مصر – ج ٤– ط ٢٠٢٣.

١٧٢- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد وأدباء مصر – ج٥– ط ٢٠٢٣.

١٧٣- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر - ج ٦ - ط٢٠٢٣.

١٧٤- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء (١) - قام بتفريغ الحلقات التلفزيونية د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٣

١٧٥- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء (٢) - قام بتفريغ الحلقات التلفزيونية د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٣

١٧٦- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء (٣) - قام بتفريغ الحلقات التلفزيونية د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٣

١٧٧- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء (٤) - قام بتفريغ الحلقات التلفزيونية د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٣
١٧٨- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء (٥) - قام بتفريغ الحلقات التلفزيونية د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٤
١٧٩- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء (٦) - قام بتفريغ الحلقات التلفزيونية د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٥
١٨٠- حكايات أحفادي (القصَّة القصيرة والقصة القصيرة جدا) – السيد حافظ – ط ٢٠٢٤
١٨١- المسرح التجريبى عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).
١٨٢- الخطاب السياسى في مسرحية بوابة الميناء للسيد حافظ - ليندا زهير – اشراف د. محمد زعيترى – ط ٢٠٢٤ - الجزائر.
١٨٣- آليات التجريب في رواية لو لم أعشقها عند السيد حافظ - اعداد : الربيع سعدون - حسان بن الصيد – اشراف د. محمد بن صالح – ط ٢٠٢٤. جامعة محمد بوضياف – المسيلة - الجزائر - كلية الآداب واللغات – قسم اللغة العربية.
١٨٤- خصوصية الكتابة الروائية لدى السيد حافظ مسافرون بلا هوية أنموذجًا – إعداد (أمينة بوسيف وسعاد بن حميدة - تحت إشراف : د. عطى الله الناصر) كلية الآداب واللغات – قسم اللغة العربية جامعة ابن خلدون تيارت – الجزائر (٢٠٢٠ – ٢٠٢١)
١٨٥- البنية الدرامية في مسرح الطفل مسرحية الأميرة حب الرمان وخيزران للسيد حافظ - إعداد زوليخة بساعد و هاجر عبدي – برئاسة اللجنة د. بوزيد رحمون - كلية الآداب واللغات – قسم اللغة العربية - جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجزائر. (٢٠١٧-٢٠١٨)

دراسات أجنبية خارج الوطن العربى (أمريكا وأوروبا وأسيا)

١- "القضية الفلسطينية والمرأة في مسرح السيد حافظ" الرسالة المقدمة في إيرلندا تناولت موضوع القضية الفلسطينية والمرأة في مسرح السيد حافظ. الباحثة بريدجت ويلز قدمت هذا البحث كجزء من دراستها للماجستير. ركزت الرسالة على كيفية تصوير السيد حافظ للقضية الفلسطينية ودور المرأة في سياق هذه القضية ضمن أعماله المسرحية. (جامعة إيرلندا)
٢- "الأدب والحرب في مسرح السيد حافظ" كتبها الباحث حميد اسكندر مشهور. رسالة الدكتوراه التى قدمت في الهند - جامعة شانداجار تناول العلاقة بين الأدب وتجارب الحرب من خلال مسرحيات السيد حافظ ،وكيف تعكس تلك الأعمال الآثار النفسية والاجتماعية للحرب على المجتمعات.
٣- بحث ماجستير حول مسرحية "الشاطر حسن" جامعة ميسوري - الولايات المتحدة

مشاركات

- شارك في مهرجان
- مهرجان بغداد (العراق)
- مهرجان أبو ظبى
- مهرجان الإسكندرية
- مهرجان بيجاية (الجزائر)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت) العراق.

قرطاج (تونس)
مهرجان مسرح الطفل – الأردن
مهرجان القاهرة
مهرجان مطروح
مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)
مهرجان المونودراما الأول في البصرة –

التكريم والجوائز

- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- حصل على جائزة علاء الجابر في المسرح كرائد من رواد مسرح الطفل ٢٠٢٣ بالقاهرة
- تكريم المهرجان القومى للمسرح المصري عام ٢٠١٨

العنوان : ١٢ ش طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة
موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩

E-mail
sayedhafez948@gmail.com
Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com
http://sdhafez.blogspot.com
https://www.facebook.com/alsyd.hafz.7
https://www.youtube.com/channel/UC5I4aL5ske3YlPKvmszruWg

الفهرس

الجزءالأول